٣ قروش

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

آن للصم أن يسمعوا	مجلة « هايجيا »	١
كن سيد عملك		٦
منقذو الحياة المتطوعون فى رونوك	مجلة « يلبك سافتى »	١٠
على قيد شعرة من الاخفاق فى تلكوبان	مجلة « ليبرتى »	١٤
حاول أن تمنعنى	بنيت سيرف	٢٠
كيف حاصر الحلفاء ألمانيا	مجلة « هاربر »	٢٣
هالو ماما ! لقد عدت !	مجلة « كورونت »	٢٩
إنه صاحب مصرف رحب الخيال	مجلة « آدفرتايزنج آند سلنج »	٣١
« كان يحبنى حباً صادقاً »	برنادين يلى و دورونى والورث	٣٥
ملايين الناس يفضون إليها بأسرارهم	مجلة « المرأة المستقلة »	٤١
« مستحيل أن يتم »	مجلة « سكاى وايز »	٤٧
والدتى ينتثر عقدها	مجلة « جود هاوس كيبنج »	٥٢
الراية تخفق مرة أخرى على الفلبين	مجلة « كوليرز »	٥٦
جوارب النيلون المهربة	مجلة « ذى ويك »	٥٨
السم الوافد من أوربا	مجلة « ذى أميريكان ميركيورى »	٦١
أرأيت شيئاً يعجزهم صنعه من الزجاج ؟	مجلة « سينس نيوز ليتر »	٦٨
علموا أولادكم الحياة		٧٣
آن للفلاح أن يربى السمك	مجلة « ذى بروجرسيف »	٧٥
سر الرحلة حول العالم فى ٦٠ ساعة	مجلة « ذى روتيريان »	٧٨
النصب الأكمل	مجلة « كيوانيس »	٨٣
ليست هذه مدرسة بل مسلاة	مجلة « فيوتشر »	٨٦
مولد دستور	إدوين مولر	٩٣
حكمة الحيوان	ألن ديفو	١٠٣
باب الكتب { حكم على الهند	بفرلى نيكولز	١٠٥

إبريل ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات. إن الطبعات الانجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند. والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية. والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال. والسويدية فى السويد. وهذا هو العددُ العشرون (الثامن من السنة الثانية) من الطبعة العربية. وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة. ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك. ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها.

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل، نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية، وأسبانية، وبرتغالية، وسويدية، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة «برايل» وأخرى على «أقراص مسجلة».

قسم التحرير: رؤساء التحرير — ده ويت ولاس، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير: كنيث و. باين، مدير التحرير: الفريد س. داشيل

قسم الإدارة: المدير العام — ا. ل. كول، المدير المساعد — فرد د. طمسون

الطبعة العربية: — التحرير والإدارة: ١٦ — شارع شامپليون بالقاهرة. تليفون: ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير: فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام: باركلى أتشيسون

حقوق الطبع **١٩٤٤** محفوظة لريدرز دايجست أسوسيياشن انكور پوريتد. جميع الحقوق ومنها حقوق الترجمة محفوظة للناشر، فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والمكسيك وشيلى والبلدان المشتركة فى اتفاق حقوق الطبع الدولى واتفاق حقوق الطبع للجامعة الأمريكية. ولا يجوز إعادة طبع شىء من هذه المجلة بغير استئذان الناشرين.

المختار
من
ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الاثر
السنة الثانية — ابريل ١٩٤٥ — المجلد ٤ العدد ٢٠

آن للصم أن يسمعوا

لويس ماتوكس ميلر
ملخصة من مجلة «هايجيا»

جراحة معجزة تنطوى على أمل الخلاص من عالم الصمم الموحش

كانت الفتاة الراقدة فى سرير المستشفى ترهف السمع مأخوذة بالأصوات المألوفة التى تخترق عصائب رأسها السميكة. فوقعُ قطرات الماء فى الحوض، ولغط الأصوات البعيدة، وطقطقة الترام فى الطريق... كانت هذه الأصوات كلها أحلى فى سمعها من موسيقى مقبلة من عالم آخر. فهذا أول ما «تسمع» منذ ١٥ عاما، إذ استطاعت براعة الجراح أن تفتح كوة دقيقة بيضية فى صدفة الأذن الباطنة، وكذلك يسرت نفاذ كل ما فى عالم الصوت من فتنة.

لقد تمت هذه التكوية (فتح الكوة) الجريئة الدقيقة فى أكثر من ٢٠٠٠ مصاب حتى اليوم، وقد تم بعضها منذ سبعة أعوام. وظل أولئك المرضى تحت مراقبة الأطباء الذين كانوا فى ريب من أن شفاء الصمم سيدوم. فليست المسألة أن تفتح كوة صغيرة، بل أيضاً أن تمنع الطبيعة العنيدة من أن تسدها ثانية. وفى العام الماضى قامت لجنة من المجمع العلمى الأمريكى للرمد وطب الأذن والحنجرة ببحث واف فى طريقة التكوية ونتائجها البعيدة المدى، وقد قال الدكتور مارفين جونس: «كنت أعتقد منذ ست سنوات أن نتائج جراحة التكوية، وإن كانت رائعة إلا أنها لاتدوم، ولكنى رأيت قريباً مرضى كان سمعهم، لخمس سنوات مضت قبل الجراحة، أضعف من أن ينتفع به، فأصبحوا اليوم يسمعون الهمس الخفيض».

إن جهاز السمع معقد أشد التعقيد، محاط بالغموض. فأمواج الصوت التى

تدخل صوان الأذن تقرع الطبلة ، وهى الغشاء الرقيــق الذى يفصل الصوان عن الأذن الوسطى ، ويتصل باطن الطبلة بأحد طرفى سلسلة مؤلفة من ثلاث عظمات دقيقة تسمى (للمشابهة) بالمطرقة والسـندان والرّكاب ، وذبذبة الطبلة تنتقل إليها على التوالى . ويستقر الركاب على كوة فى الصدفة التى تفصـل الأذن الوسطى عن الأذن الباطنة . ومن هذه الـكوة تنتقل ذبذبات الركاب إلى السائل الذى يملأ الأذن الباطنة ، حيث تمس مؤثرات الصوت مجموعة من أعصاب السمع تشبه أوتار القيثار ، وتنتقل عليها إلى منطقة السمع فى المخ .

وكثيراً ما يختل شىء ما فى هذا الطريق فينجاب عن مأساة الصمم ، ففى صغار الأطفال مثلا قد يؤدى طغيان النمو فى زوائد الأنف إلى سـد قناة يوستاخ (قناة تصل الحلق بالأذن الوسطى) . فإذا استؤصلت هـذه الزوائد عاد السمع كما كان . أما فى الشيخوخة فقد ينشأ الصمم عن فساد يلحق أعصاب السمع ، وهذا لا علاج له .

وبين هـذين الطرفين أكثر مَن فى العالم من ملايين الصم أو الذين فى آذانهم وَقْر . وسبب صممهم علة تسمى تصلب الأذن ، لا تستتبع ألما ولا تقيحا فى الأذن الوسطى ، وليس لها أعراض تزعج العليل إلا طنين الأذن أو ضعف مطرد فى السمع . وسبب ذلك أن ينمو العظم نمواً بطيئاً فيسد الـكوة الصغيرة التى تحيـط بالركاب ، فلا يتحرك ، وينقطع وصول الذبذبات إلى سائل الأذن الباطنة . أما عصب السمع فى داخلها فربما ظل سليما كل السلامة ، ولـكن الصوت لا يعود ينفذ إليه لكى ينقل إلى المخ .

ولقد حار متخصّصو الأذن المشهورون طوال القرن الماضى فى هذا الموقف الذى يذهب بالألباب . وفى سـنة ١٨٧٦ أجرى الجراح الألمـانى «كسل» أول محاولة فى حلحلة الركاب من الـكوة المغلقة ، فزال الصمم لساعتـه ، ولـكن سرعان ما عادت كوة العظم فانسـدت . وحاول «هولجرن» الطبيب السويدى أن يبقى الـكوة مفتوحة بتثبيت وَتِد من العجائن الكيميائية ، ولـكن هـذا الوتد سبب ما يسببه الجسم الغريب من أثر ، فأحدث نمواً جديداً فى الخلايا سد الـكوة سداً أشد إحكاما . وأخذ الجراحون فى ست ممالك يجربون وينبذون طريقة بعد طريقة .

وصنع الجراح الفرنسى سوردى فى هذا الصـدد آية من آيات الجراحة ، إذ طوى بمنتهى الدقة غلالة من الجـلد فى رقة نسج العنـكبوت ثم وضعها فوق الـكوة الجديدة لتنقل الذبذبات من طبلة الأذن إلى الأذن

الباطنة ، ثم طفق يجرى الجراحة بعد الجراحة ليبقى الكوة مفتوحة حتى « تفنى بالتدريج طاقة العظم على النمو » .

واكتشف جراحون آخرون أن نمو العظم يبدأ عادة حول شظايا مجهرية تتناثر أثناء خرم الكوة ، فحددوا بالمجهر مواضع هذه الشظايا ، وأزالوها جميعاً بالمسح الرفيق . ولكن بدد جهودهم شيء آخر ، ذلك أن أقل أثارة من الدم تزيد نمو الأنسجة الجديدة ، فلم يزل أولئك الأعلام حتى وفقوا إلى جراحة خالية من نزف الدم أو تكاد ، ومع ذلك فالكوة المفتوحة لم تزل تنسد .

ظلت جراحة التكوية جراحة غير مجدية حتى تحدّى لغز هذه الكوة وانسدادها أبداً ، خيالَ طبيب ناشيء من أطباء الأذن في نيويورك يدعى الدكتور يوليوس لمبرت . وبعد اثنى عشر عاماً قضاها في الدرس والتمرين ، استطاع أن يسجل فى عدد سنة ١٩٣٨ من مجلة سجلات طب الأذن والحنجرة (أركيفزأوف أوتولارنجولوجى) — طريقةً مبتكرة للتكوية كملت حتى عزّ تصديقها . فلما كان سوردى وآخرون يبدأون الجراحة من خلف الأذن بدأ الدكتور لمبرت من صماخها ، فهذه الطريقة أقل هتكا للأنسجة ، فضلا عن أنها تفضى إلى الأذن الوسطى رأساً ، وهى لم تقلل من فرص العدوى وحسب ، بل ضاءلت من الالتهاب الحادث الذى كان سبباً من أهم أسباب نمو العظم الجديد .

فإذا وصل الدكتور لمبرت إلى الصدفة التى تحيط بجهاز الأذن الباطنة ، استعمل ثاقبة دقيقة من ثاقبات الأسنان ليحفر ثقباً بيضيا — أكبر من حبة الأرز قليلا — فوق الكوة القديمة مباشرة ، ثم عاد فاستعمل ثاقبة من الذهب أدق من الأولى ليهذب الثقب ويصقله ، وهذا أمر هام فى توقى نمو العظم ، وأزال آخر الأمر كل أثر من شظايا العظم المثقوب .

ولما كان الدكتور لمبرت يبحث عن بطانة يغطى بها الثقب الجديد ، عثر على قصارى ما كان يروم — فى الطريق المؤدى إلى الأذن الباطنة . فهذا نسيج رقيق ناعم يسمى غشاء شرابنل ، وهو جزء من طبلة الأذن . فشد لمبرت هذا الغشاء ثم ثبته فوق الكوة الجديدة بحيث يكون فى الثقب الجديد بمنزلة إطار النافذة وزجاجها .

وفى سنة ١٩٤١ اكتشف الدكتور لمبرت موضعاً جديداً للثقب الجراحى الصغير . وما إن وافت سنة ١٩٤٣ ، وهو يستعمل هذه الطريقة التى تفضل سابقتها ، حتى كان قد عالج بها ٨٠٠ مريض ، استرد ٧٠ فى المئة منهم القدرة على السمع ، وقد عالج بها أطباء

آخرون درّبهم الدكتور لمبرت ، نحو ٦٠٠ مريض، وكذلك برىء منهم ٧٠ فى المئة زال صممهم .

ولكن لمبرت قال ، إن ٧٠ فى المئة ليست ترضى . وقد ألفى بين الحالات التى لم تنجح مضاعفات كان على ثقة من أنه يستطيع التخلص منها كالتهاب الوَقْبة (تجاويف الأذن الباطنة) وتلف عصب السمع ، وما يتكرر من انسداد الكوة .

وفى عدد يناير ١٩٤٥ من مجلة سجلات طب الأذن والحنجرة استطاع أن يذيع بين الأطباء أن قد تمت له الغلبة على المضاعفات الأخيرة . واحتوى تقريره على حقيقة مدهشة : إن الكوة يجب أن تغلق حتى يتيسر للصوت أن ينفذ منها ! ولكى يبلغ ذلك احتال بوسيلة تشبه كل الشبه وسيلة الطبيعة ، وذلك أنه اقتطع قطعة من غضروف صوان الأذن فسواها ، وأولجها فى الكوة الجديدة ، ثم غطاها بالحاشية الرقيقة التى أخذها من غشاء شرابنل ، وثبتها فوقها ، فقامت هذه السدادة الغضروفية مقام ركاب جديد ينقل الذبذبات إلى الأذن الباطنة ، ومنعت أيضاً نمو العظم وما قد ينشأ عنه من تلف عصب السمع .

استعملت طريقة التكوية المنقحة فى نحو ٥٠ مصاباً فاستردوا جميعاً قدرتهم على السمع . وما أعظم ما انجلى عنه ردّ هؤلاء الصم إلى دنيا الصوت من آثار ! وتلك الفتاة التى افتتح بقصتها هذا المقال ، هى آية ذلك . ففى الرابعة عشرة من عمرها آضت طفلة مريضة النفس — كئيبة ، غافلة ، عاصية ، وهبط مستواها فى المدرسة ، وتبين من فحص طبيب الأسرة إياها أن فى أذنيها وَقْراً ، وأخذت الأسرة تنتقل من طبيب إلى طبيب حتى لم تجد بداً من التسليم بصحة تشخيص علتها وهو : « تصلب فى الأذن ، مصحوب بصمم مطرد ، ليس له علاج حاسم » .

وفى الرابعة والعشرين أصبحت إحدى أذنيها صماء كل الصمم ، وقلّ سمع الأخرى ٦٠ فى المئة فقط ، وأعانها قليلا تدريبها على قراءة حركات الشفاه ، ثم ركب لها سماعة . ولكن هذه الوسائل أخفقت جميعاً فى أن تنقذها من مساوىء عالم الصمم الموحش .

ثم اقترح طبيبها فى العام الماضى أن تعالج بجراحة لمبرت .

هتفت الفتاة قائلة : « إنك لا تدرى أية

نشوة يبعثها سماع الصوت الأول بعد فتح هذه الكوة السحرية . إن أحدنا لا يدرك فى أى دنيا صاخبة نعيش . وإن الأصوات التى تنبعث فى الليل والتى يلقى المرء باله إليها أو يتجاهلها ، قد توقظنى مروعة ، حتى إذا ثاب إلىّ وعيى ظللت وأنا راقدة أتمتع بكل منها.

« فلما برحت المستشفى كان الأمر أعجب ، ففى البيت سمعت صوت أختى الصغرى ولم أكن سمعته من قبل ، وإنى لأتوقع مع ذلك امتحاناً أعظم يوم يعود زوجى من وراء البحار فأسمعه يتكلم ، وسنكون يومئذ أسعد حياة مما كنا » !

وقد درب الدكتور لمبرت خلال السنوات السبع الماضية نحو ٣٠ جراحاً على جراحته الأولى . وقد عاد إليه كثير من مهرة أطباء الأذن والحنجرة فى كثير من المراكز الطبية الأمريكية .

ويوصى الدكتور لمبرت وزملاؤه بالتنبه إلى حقيقتين مهمتين .

الأولى : أن جراحة التكوية إنما تفيد فى حالات مختارة أدق اختيار ، « إذ يجب أن يثبت من فحص المريض فحصاً دقيقاً قبل إجرائها أن عصب السمع نفسه ما زال حياً وسليماً ، وعندئذ فقط تسفر التكوية عن معجزة رد السمع . وقد دلت سجلات عدة آلاف من الحالات أن ٩٨ فى المئة من حالات الصمم الناشىء عن تصلب الأذن يمكن شفاؤها .

الثانيـة : أن هـذه الجراحة يجب أن لا يجريها سوى جراح آتاه الله حظاً عظيما من المقدرة الجراحيـة ، وقضى أشهراً — بل سنوات — يتعلمها ويتدرب عليها تحت إرشاد ذوى الكفاية .

ومع ذلك فإن جراحة التكوية ، التى يجريها طبيب قدير ، نعمة برئت أو كادت من كل ما يلازم الجراحة من أخطار عارضة . فاحتمال العدوى لا يستحق الذكر ، والجراحة خالية من خروج الدم ومن الألم ، ويسترد المرء سمعه عادة بعد تكوية أذن واحـدة ، وبذلك يبقى للمريض أذن « احتياطية » لا ينبغى تكويتها إلا عند الضرورة القصوى .

وهذه أول مرة فى التاريخ الطبى ، حيث لن يضطر الطبيب أن يقول لمريض أصابه تصلب الأذن إن علته لا علاج لها ، وأنْ لا أمل له إلا فى قراءة حركات الشفاه أو فى سماعة تعينه . وكما أن إظلام عدسة العين لم يعد يؤدى إلى ضياع البصر ، فكذلك تصلب الأذن لم يعـد يقضى على ضحاياه أن يُنْفَوا إلى دنيا الصمت والسكون. وكذلك قطعت صناعة الطب شوطاً طويلا يدنو إلى تحقيق القول القديم : « يأتى على الناس زمان يبصر فيه الأعمى ويسمع فيه الأصم » .

كن سيّد عملك ١ - ٢ -

مكتب محاسبة

أسست امرأة من سان فرنسسكو تدعى جنيفيف هريل ، مكتب محاسبة لخدمة المتاجر يستطيع أى محاسب مجرب سواء أكان رجلا أو إمرأة ، أن ينشىء مثله فى ألوف من القرى والمدن . وقد رأت أن كثيراً من المتاجر يعجز عن دفع أجر محاسب دائم ، ويجد مشقة فى مجاراة القواعد التى وضعت لنظام التأمين الاجتماعى وضرائب الدخل ، فاستأجرت فراغاً يتسع لمائدة مكتب، وافتتحت مكتباً يتولى أعمال المحاسبة بعض الوقت. ولها الآن سبعة عملاء : شركة زيت صغيرة ، وبائع أزهار ، وعالم بطبقات الأرض ، وشركة سفن تجارية صغيرة ، وثلاثة مصانع .

وأجورها تتراوح ما بين ٢٥ ريالا فى الشهر إلى ٢٥ ريالا فى الأسبوع ، وذلك يتوقف على نوع العمل . ففى نظير الأجر الكبير تقضى ساعة كل يوم فى مكتب زبونها ، وفى نظير الأجر الصغير تخصص يوما كاملا كل شهر تراجع دفاتر الزبون وهى تجيب بالتلفون عما يوجه إليها من أسئلة عن مشكلات التأمين الاجتماعى أو ضريبة الدخل. ومتوسط دخلها الشهرى فى أكثر من أربع سنوات يتراوح مابين ٥٠٠ ريال و ٦٠٠ ريال ، ولم يكن لها مناص أول الأمر من أن تسعى فى طلب الزبائن. وهى تؤثر أن تنتزع بجزء من وقتها فى تلقى الدروس ، حتى تجارى أحدث أساليب المحاسبة والأنظمة الحكومية ، على أن تضم إلى زبائنها أربعة أو خمسة آخرين .

مصنع قروى

يملك س. ج. كارلسون مزرعة مساحتها ٣٠٠ فدان بمقاطعة مارشال بولاية أيوى ، ويدير مصنعاً فى فناء منزله يصرف فيه وقته هو وأجيره وجيرانه فى الأيام الممطرة وإبان فصل الشتاء . وهو يصنع ملحقات للأدوات الزراعية فى ورشته المعدة إعداداً حسناً ، ويصنع عدداً زراعية من اختراعه الخاص، ويصلح مايطلبه منه جيرانه الفلاحون الذين يفدون من مسافات بعيدة .

وفى شتاء سنة ١٩٤٣ صنع لزبائنه الذين يعتقدون أن مراقبة آلة زرع الذرة من مقدم الجرار أسهل من مراقبتها من خلفه ، ١١٢ تكملة تركب فى مقدم جرارات

« فورد — فرجسون » . فمن يومئذ كثر طلبها .

وقد صنع كارلسون مركبات تجرى على عجلتين تقطرها السيارات ، ويستعملها ستة من جيرانه فى نقل الدريس ، وحزم القمح ، وعلف الذرة ، والماشية . وقد صنعت هذه المركبات بحيث يكون تحميلها أيسر من تحميل عربة الدريس المألوفة . وفى اليوم المطير ترى فى فناء كارلسون سيارات المزارعين لكى يصلح لهم آلاتها .

قد يكون عمل كارلسون هادياً يقتدى به كثير من فتيان القرى الذين سيعودون من خدمة الجيش وقد حذقوا الأعمال الميكانيكية . حقاً إن تجربته لتدل على أن هناك كثيراً من الأعمال يستطيع أن يزاولها الميكانيكى القروى فى محيط ريفى بحت .

مغسلة لثياب العزاب

لاحظ نزيل بأحد فنادق مدينة كانساس أن السيدة أنة م . ملر — وهى كاتبة اختزال ، وعاملة تلغراف بالفندق — تزيد دخلها برتق ثياب النزلاء من الرجال ، فاقترح عليها أن تفتح مغسلة لغسل ثياب الرجال وحسب والعناية برتقها ورفوها . فابتدأت بعامل واحد ، وخمسين ريالا اقترضتها من أحد المصارف . وقد نمت « مغسلة ثياب العزاب » هذه نمواً مطرداً حتى صارت عملا كبيراً . فيصلها مئة ألف حزمة من الثياب كل سنة ، وتخدم ثلاثة آلاف وخمسمئة رجل ، وتشمل خدمتها قلب بنائق القمصان أو أكمامها ، والرفو والرتق ، وتثبيت الأزرار . وليست أسعارها أعلى من التى تتقاضاها مغسلة الثياب المتوسطة ، ولا تأخذ أجراً إضافياً على الإصلاح . وعلى أن هذه المغسلة تشغل الآن بناية خاصة ، وتستخدم سبعين شخصاً وثلاث عربات نقل ، فهى نوع من المشروعات التى قد تبتدىء فى البيت ، وتنمو بالتدريج حتى تصير مغسلة تجارية كاملة العدة .

الأمتعة القديمة

حين وجد فلويد هوثورن — تاجر أجهزة الراديو فى مدينة أبيفيل فى سوث كارولينا — أنه لا يستطيع الحصول على أية بضاعة يبيعها ، ابتدأ عملا جديداً سماه (سفينة نوح) . فيشترى ويبيع ثلاجات قديمة ، وأثاثاً ، وبسطاً ، وأفراناً ، وآلات موسيقية ، وأثريّات ، وآلات السباكة وأى شىء يمكن استنقاذه ويستعمل فى المنازل . وقد استنقذ آلافا من الأدوات كانت وشيكة أن تنبذ ، وهو يرود الأرياف لكى يظفر بها . وهذا عمل مجد يجلب له

كثيراً من الزبائن من مسافات بعيدة . وهو يزور نيويورك مراراً كل سنة ليشترى الأدوات المستعملة . وقد باع فى الصيف الماضى ٣٥٠ ثلاجة ، وباع فى السنتين المنصرمتين ٥٠٠ حوض حمام ، كثير منها أخذ من الباخرة الفرنسية نورمندى .

وإصلاح الأدوات المستعملة والاتجار فيها ، يوشك أن يكون عملا ناجحاً فترة من الزمن بعد انتهاء الحرب ، يوم تقل وتعوز أدوات المنازل فى أكثر البلدان .

تنظيف المبانى العامة

أسس ثلاثة رجال من شيكاغو عملا غير مألوف ، مبتدئين منذ سنة برأس مال يقل عن ٥٠٠ ريال . فيتعاقدون مع الفنادق والمطاعم ، والمتاجر الكبيرة . . إلخ على أن ينظفوا بأجهزة كهربائية أنابيب الغاز العادم فى المطابخ ، وآلات تكييف الهواء ، وآبار المصاعد الكهربائية ، والجدران والسقوف مانعة الصدى . وتتألف الفرقة من رئيس ومساعدين ، وهى مجهزة بمفرغين بأدواتهما الخاصة ، ثمن كل منهما ١١٠ ريال ، وأجر العامل فى الساعة ١٥ ريالا ومتوسط دخل الشركة فى الأسبوع ٥٠٠ ريال . وقد قوبلت هذه الخدمة بترحاب كبير حتى أن كل زبون يوصى بها غيره ، وليست فى حاجة إلى بائعين . والشركة تخدم ١٥٠ زبوناً فى شيكاغو ، وقد افتتحت فرعاً فى ميلووكى .

فى خدمتك

أسست امرأة من بتسبرج ، مفطورة على التدبير بارعة فى الشراء ومطبوعة على بذل العون ، عملا أطلقت عليه (فى خدمتك) فيتعهد هذا المكتب تعهداً تاما بحفلات الأفراح : من إرسال بطاقات الدعوة ، إلى إعداد الموسيقى والأزهار والمرطبات ، والإشراف على نظام الحفلة ، وإعداد كشف الهدايا ، وتدبير شئون السفر لرحلة العرس .

وهو أيضاً يحزم الحقائب ويفرغها ، ويفتح البيوت ويغلقها ، ويشترى الهدايا ويلفها ويرسلها بالبريد ، ويحضر المغنين والمسلين الموسيقيين للحفلات ، ويشتري تذاكر المسارح والحفلات الموسيقية والرياضة ويدير فى سائر الأوقات مكتب سياحة .

والأجور تختلف باختلاف الخدمات التى يؤديها ، والوقت الذى يستغرقه العمل . ففى بعض الأحيان يتقاضى على العمل أجراً مجملا ، وفى بعضها تضاف عشرة فى المئة أو خمسة عشر فى المئة على مجموع الحساب ، وفى حالات أخرى تكون الأجرة — كلها

أو بعضها — هى السمسرة المألوفة . وقد ظفر رجلان بدخل حسن من هذا العمل خلال سنوات .

وإنشاء مثل هذا العمل مستطاع فى كثير من المدن التى ليس له فيها مثيل ، ورأس المال المطلوب هو مائدة وآلة كاتبة وحسب . ويمكن فى بادىء الأمر تأجير غرفة فى فندق أو فى مكتب ، أو غيرهما من الجهات العامرة . وما يرجى منها كثير لا يحده إلا مواهب من يتولاه ، رجلا كان أو امرأة . فروح الفكاهة ، والرغبة فى خدمة الناس ، والمقدرة ، وكثرة الأصحاب ، أمور لابد منها . والمعضلة الأولى أن تبتكر طريقة لتقاضى الأجور المعقولة ، وأن تعين الناس معونة صادقة ، دون أن تعمل عملا كثيراً لقاء شىء تافه .

بيت اللعب

شاهد ه . ر . جوديل أحد سكان مدينة برستول بولاية كونكتكت أولاده يلعبون « ببيت » صنعوه بأيديهم بفرش ملاءة على خوان صغير . فأوحى إليه ذلك خاطراً بنى عليه عملا موفقاً . فأخذ قطعة من نسيج القطن الصفيق ، وطبع عليها رسوم أبواب ونوافذ وشجيرات وقصها وخاطها بحيث تلبس مائدة صغيرة ، فإذا هى بيت يلهو الأولاد باللعب به . فسجله باسم « بيت لعب جيفى » ، وأضاف إليه مدخنة مصنوعة من الورق المقوّى ، وجعل يبيعه بريالين فى حوانيت لعب الأطفال والمخازن الكبيرة .

وجوديل رئيس فرع من فروع البيع فى شركة « جنرال موتورز » وقد عنى بصناعة هذا البيت فى وقت فراغه وباع منه ٧٥ ألفاً فى أربع سنوات . ولكنه اضطر إلى ترك صنعها لندرة المواد الضرورية ، ولكنه ينوى أن يعود فيصنعها متى أصبحت هذه المواد متاحة له مرة أخرى ، وسيضيف إلى الأغطية رسوماً جديدة مثل أكواخ الخشب أو الجمد التى يسكنها الإسكيمو .

على رف الموقد فى فندق « هندز هـد » فى بلدة براى بإنجلترا ترى العبارة التالية :

« قرع الخوف الباب ، فأجابه الايمان . فلم يكن أحد فى الداخل » .

وقد نقشت هذه العبارة أيام دنكرك . [ماجور دونالد د . درسدن]

منقذو الحياة المتطوعون في رونوك

جيمس ج. كيلباتريك
و
تشارلز هنري هاملتون

ملخصة عن مجلة "پبليك سافتي"

« أنقذت فرقة الإسعاف التي أنشأها هذا المواطن ٢٠٠ حياة — فكرة تجدي على بلدك »

في أصيل يوم من أيام شهر مايو سنة ١٩٠٩ وقف غلام على ضفة نهر رونوك وقفة العاجز، يرقب رجلين يكافحان في الماء يحاولان الوصول إلى زورقهما المقلوب. وكان النظارة يتصايحون بالنصح لهما بأصوات مبحوحة، ويقذفون أغصان الشجر في النهر، وظل الرجلان يستغيثان — ثم ما لبثا أن غرقا.

وألحت على الغلام ذكرى هذا الحادث أعواماً، فقد كان مأساة لا داعي لها - كان ينبغي أن تكون ثمة وسيلة من نجدة سريعة لضحايا الحوادث. وبعد ١٩ عاماً على التمام، أي في مايو سنة ١٩٢٨ أسس جوليان س. وايز — الغلام الذي بلغ مبلغ الرجال — مع تسعة متطوعين آخرين، جماعة رونوك للإنقاذ والإسعاف، فكانت أول جماعة من نوعها في أمريكا. ولما ذاع صيتها أخذت مدن أخرى تنشىء جماعات للإنقاذ على غرار جماعة رونوك بڤرجينيا.

تغيث جماعة رونوك ١٥٠٠ مستغيث كل عام. وقد أنقذت في سنواتها الست عشرة أكثر من ٢٠٠ نفس. وعندما ترى في سجلاتها أن نفساً أنقذت، فمعنى ذلك أن طبيباً حضر الحادث قد شهد على ذلك. وقد استنقذ كثيرون من الغرق والاختناق بالغاز ومحاولة الانتحار، أو انتشلوا من السيارات المحترقة والدور المنهارة، ومن بين الأسلاك المكهربة، أو أنقذوا من فيضان السيول.

وتضم الجماعة الآن ٢٥ عضواً كلهم من رجال الأعمال وذوي الرأي، وتعد عضويتها شرفاً مرموقاً. وقبول المرء بها تحت الاختبار حين يخلو مكان، إنما هو البداية فحسب. وعلى العضو الجديد أن يتعلم العوم حتى يجوز امتحان الصليب الأحمر لإنقاذ الحياة، ثم قواعد الإسعاف، وطرق استعمال النسامات (الكمامات التي تقحم بها الأبخرة الطبية على صدر المريض) والرئات الحديدية (صناديق من الحديد يوضع فيها عاجز الرئتين، وتحكم على عنقه بطوق من المطاط، ثم يفرغ فيها الهواء ويكبس بمضخة ماصة كابسة، فيتمدد الصدر وينقبض

فعاله فى التنفس الطبيعى)، ومشاعل الإسيتيلين (غاز يحترق فى درجة حرارة مخفضة فلا يحدث احتراقاً فى المناجم)، والعصىّ العازلة لتداول الأسلاك المكهربة. ويجب أن يكون خبيراً بالتجديف واستعمال خوذة الغطس، والشصوص الحديدية لاصطياد الغرقى، والتلفون المائى. وعلى الأعضاء أن يقوموا بتمارين رياضية ساعتين فى مساء كل أربعاء، وأن يكونوا على أهبة للاغاثة ٢٤ ساعة فى كل يوم. ولا يسمح للعضو الجديد أن يلبى استغاثة طوال السنتين الأولين من عضويته إلا تحت إشراف عضو قديم. ومع ذلك فثمة قائمة طويلة بأسماء المتطوعين الذين ينتظرون القبول!

لاقت الجماعة فى أول الأمر عنتاً فى التغلب على قلة مبالاة الجمهور الذى عودها أن لا يستغيث بها إلا بعد أن يكون السهم قد نفذ، وأن لا يسألها إلا استنقاذ جثة هامدة. ولكن الجمهور أخذ يتعلم بالتدريج أن أعضاء الجماعة يحسنون ما يعملون، وأنهم لا يبالون أن يبذلوا الجهد ساعات طويلة، إذا بدت له أخفى بارقة من الأمل فى رد الحياة على شخص ظهرت عليه كل أعراض الموت.

ثم تبرع مجلس المدينة للجماعة ب ٣٠٠ ريال أنفقت فى شراء نسّامة من نوع قديم لإنقاذ ضحايا الاختناق بالغاز والدخان. وجاءتها هبة هى قليل من الشصوص الحديدية. وظل الكابتن وايز لا يفتر عن تذكير الناس بوجوب الإسراع فى الاستغاثة بالجماعة.

وأخيراً قامت الجماعة فى سنة ١٩٣١ بإنقاذ هزّ النفوس، وذلك أن شاباً زنجياً فى السادسة عشرة من عمره غرق فى بحيرة، فلم تمض ١١ دقيقة منذ غرق حتى كان زورق الجماعة يشق طريقه إليه فى الماء، ثم ما هو إلا ١٢ دقيقة أخرى حتى كان الشاب قد بدأ يفيق.

وبعد هذا الحادث ظلت الجماعة دائبة تلبى الدعوات — من حضور إلى مكان الحادث، إلى معونة على الأوبئة، إلى الإمداد بما تدعو الضرورة إليه من حاجات. فإذا ما أصيب مثلا أحد مدرسى المدرسة الثانوية فى رونوك بالتهاب رئوى خطير، وكان يومئذ فى مدينة رالى بنورث كارولينا، ولم تتيسر له خيمة الأوكسجين، استأجرت الجماعة طائرة حملت هذه الخيمة إلى مقره. وقد ألقى الأعضاء محاضرات وبيانات كثيرة فى الإسعاف، وعلموا عشرات من الممرضات ورجال الشرطة والمطافىء ما تعلموه من طرق الإنقاذ.

وأصيبت فرجينيا فى العام الماضى بشر

وباء شهدته من أوبئة شلل الأطفال المعدى ، فبلغت إصاباته ٧٥٢ ، ولقيت منه رونوك خاصة بلاءً فادحاً ، فأخذت جماعة المنقذين تعمل بلا كلال .

يقول الدكتور ا . ك . هاربر : « لقد أنقذوا اثنتى عشرة نفساً على الأقل ، وكانت مهارتهم مثيرة للاعجاب . من ذلك أن أطواق المطاط فى الرئات الحديدية تبلى فلا بد من تغييرها ، والمتبع عندئذ أن يوضع المريض فى رئة أخرى ، ويتاح الوقت الكافى لإصلاح الطوق البالى . وكان بمستشفى رونوك مريض لا يمكن أن يخرج من رئته الحديدية أكثر من دقيقة واحدة كل مرة ، فبلى طوق جهازه ، وجميع الرئات الحديدية عندئذ مستعملة . فبعثت الجماعة بعضوين من أعضائها لتغيير الطوق البالى ، فأخرجا المريض من جهاز التنفس ، ومددوه على نقالة ، وبعد ٤٢ ثانية ركبوا فى الجهاز طوقاً جديداً وأعادوه إلى حيث كان .

« وفى مرة أخرى تعطلت القوى الكهربائية فى المستشفى ، فأرسلت الجماعة على الفور فرقة من رجالها يديرون بأيديهم مضخات الرئات الحديدية . وإدارة هذه الأجهزة باليد ، ولو بضع دقائق ، عمل ناصب ، ولكن أولئك الرجال لم ينوا عن إدارتها لحظة قط » .

ولم يكن شلل الأطفال جديداً على هؤلاء المنقذين ، ففى سنة ١٩٤٠ تلقت الجماعة طلباً فى عصر يوم ممطر من أيام الآحاد — لقد مست الحاجة إلى رئة حديدية بأسرع ما يستطاع . ولم تمض ثلاث دقائق حتى كانت سيارة الجماعة فى طريقها ، ومن خلفها الرئة المطلوبة . وكان على رجالها أن يجرّوا الجهاز الذى يزن ٧٥٠ رطلا فيعبروا به أخدوداً ثم يصعدوا فى شاطىء نهر موحل ، فلما وصلوا وجدوا غلاماً فى الحادية عشرة من عمره يلهث فى أحضان أمه . فما هو إلا خمس عشرة دقيقة حتى بدأ جهاز التنفس ينش نشيشه المتدارك .. وما أسرع ما ابتسم الغلام إلى أمه ، وبقيت الرئة الحديدية فى البيت ستة أشهر ، أما الغلام فقد عاد إلى مدرسته .

والدعوة الوحيدة التى أذاعتها الجماعة لجمع التبرعات كان هدفها الحصول على رئة حديدية إضافية . ولبّت المدينة الشاكرة هذه الدعوة ، وتبرعت بضعف الألف ريال المطلوبة ، فابتاعت الجماعة رئتين . وعندما اكتسح وباء شلل الأطفال نورث كارولينا فى مطلع الصيف الماضى ، توقعت الجماعة الشر ، ووافقت على شراء ثلاث رئات أخرى استعداداً للطوارىء . ولم يكن لدى الجماعة رصيد ، ولكن الكابتن وايز كان

شديد الثقة بأهل المدينة . وذاع الأمر ، فجاءت إحدى السيدات إلى مركز الجماعة وبيدها شيك بمبلغ ١٣٠٠ ريال . وقبل أن تصل الرئات المطلوبة بوقت طويل كان لدى الجماعة من المال فوق ما يكفى لشرائها .

وقد كان أن تلقت الجماعة فى اليوم التالى لوصول الرئات الجديدة استغاثة مستعجلة من مستشفى رونوك ، فشحنت رئة منها فى سيارتها الخاصة وبعثت بها إلى المستشفى ، ورأى الكابتن وايز السيدة التى تبرعت بـ ١٣٠٠ ريال فى سيارتها على الطريق ، فأومأ لها أن تتبعهم ، ولم تكن رأت رئة حديدية قط ، فلم تمر غير لحظات حتى كانت تشهد من وراء زجاج نافذة قسم العزل فى المستشفى غلاماً فى العاشرة يسترد لونه الطبيعى بقوة هـذه الرئة المصنوعة — بقوة هبتها .

وعلى مر السنين أصبح لدى الجماعة ٣٠٠ قطعة من الأجهزة ، فلديها سيارة لإسعاف منكوبى الطائرات المحطمة تشتمل على ملابس من حجر الفتيل (مادة لا تؤثر فيها النار) ومشاعل الإسيتيلين وقوائم حديدية غليظة مثلثة القواعد فيها سلاسل متحركة لرفع الأثقال ، ومولدين للأنوار الكشافة ، وسيارة لفرقة الإنقاذ تحمل بين ما تحمل نسَّامات وكمامات تقى الغازات ، وملابس تقى الحريق ، وأسطوانات للأوكسيجين ، وسيارة نقـل تحمل المصابيح الكشافة ، وسلماً مداداً ، ورداء الغطس وجهاز تلفون ، وعتلات خاصة وضعت الجماعة تصميمها لتحطيم السيارات المحترقة وإنقاذ المغمى عليهم .

وقد اشتركت جماعة المنقذين فى رونوك بجهد نافع فى تأسيس جماعات مشابهة لها فى أمكنة أخرى . فجماعة « سالم » القريبة ، بولاية فرجينيا والتى أسست سنة ١٩٣٢ ، قد أنقذت قرابة مئـة نفس . وأسست جماعات أخرى فى ويسكونسن ومشيجن وألباما . وقد طلب رجل من هالندر ، بالدانمرك ، دستور الجماعة وقوانينها ، ثم أسس جماعة للإنقاذ هناك .

ولا يرى جوليان وايز سـبباً يعوق تأسيس جماعة إنقاذ فى كل مدينة . وإن رونوك لتعـد اليوم جماعة المنقذين فيها « ضرورة من الضرورات التى تتوقف عليها حياة الجمهور » ـ كما قال أحد الكتاب .

وأى جزاء يناله الأعضاء عن هـذا النصب الذى يتجشمون عن مخاطرتهم بأرواحهم ؟ . . يقول وايز : « من العسير أن تفسر سر ما يعملونه ، ولكن المرء إذا شعر يوماً بأن فى يده أن يرد على هالك حياته ، فهذا هو كل ما يبتغى من جزاء »

على قيد شعرة من الإخفاق في تكلوبان

ملازمان أمريكيان شابان ، أحدهما فى الأسطول والثانى فى الجيش ، ليس لهما ما يعملانه . فوجدا مهمة كبيرة ينهضان بها ، فهدا لقوات غزو الفلبين اجتياز لحظة حرجة بشجاعتهما وسعة حيلتهما

لوسيان هبارد • ملخصة عن مجلة "ليبرتي"

التوقيت هو العماد فى تدبير الغزو ، كما هو العماد فى إعداد المائدة . فلا بدّ أن يسبق التقديرُ العمل ، ثم أن يبدأ التنفيذ فى أوقات مختلفة محددة حتى يتم الأمر على أحسن وجه .

ففى إعداد المائدة يقيد كل شىء بموعد نضج رأس الطعام . أما فى الغزو ، كغزو جزيرة ليتى مثلا ، فالقيد هو إعداد مهبط الطائرات . ولا يكون الغزو غزواً ، حتى تظفر بمهبط تستطيع أن تتخذه قاعدة لطائرات القتال .

وقد اقتضى جدول الأعمال الحربية فى جزيرة ليتى أن يتم إعداد المطار فى شبه جزيرة كليزان ، على خمسة أميال من العاصمة تكلوبان ، فى اليوم الخامس بعد يوم الغزو — يوم تنزل قوات الاقتحام الأولى إلى ساحل الجزيرة . وكنت أود أن أشاهد كيف يعدّ فى خمسة أيام مطار فى أرض الأعداء . وما كنت أستطيع أن أعلم أننى سأشاهد عن كثب حدَثاً من أعظم أحداث الحرب فى المحيط الهادى حرجاً وروعة — ولو أخفقنا فيه لمنيت مغامرتنا فى غزو الفلبين بكارثة .

يكاد شبه جزيرة كليزان يكون أرضاً مستوية ، ومستوى الماء على ١٨ بوصة فقط من سطحها ، فإذا حفرت فى الأرض حفرة عمقها قدمان فهى بئر يبلغ ارتفاع الماء فيها نصف قدم . فخير مدرج للطائرات هناك لا يكون إلا طبقة رقيقة من المرجان أو المعدن مبسوطة على أرض زلقة موحلة كالهلام ، أما شرّ مدرج فهو الهلام نفسه .

وقد وجدت كتيبة البنائين من سلاح المهندسين تناضل كى تحول المطار المدنى الصغير

لوسيان هبارد ، كاتب ومخرج سينمائى كان ملحقاً بالقوات الأمريكية الأولى التى نزلت فى أستراليا وغينية الجديدة ، وقد هبط الفلبين مع قوات الاقتحام الأولى يوم غزو جزيرة ليتى موفداً فى مهمة رسمية .

الذى لم يصلحه اليابانيون إلا بعض الإصلاح ، إلى مطار حربى ، فكانت مركبات النقل تقذف بأحمال لا نهاية لها من المرجان المسحوق ، فى بحر من الوحل الأسود الرقيق .

كان الماجور رتشرد ب . ديفدسون ورجال وحدته رجالا ذوى تجربة وكفاية ، وقد أعدوا منذ فبراير ١٩٤٢ ثلاثة عشر مدرجاً فى أستراليا ، ثم اتجهوا شمالا يعدون المطارات هنا وهناك ، كأنما هم ينثرونها نثراً من أكياس بين أيديهم .

وقد كانت المواصفات التى أعدت لمطار تكلوبان تقتضى أن ينشأ مدرج طويل بعض الطول ، يصلح لطائرات النقل والمقاتلات ، وأن ينشأ بعد ذلك مدرج آخر ، أطول من الأول بألف قدم ، يصلح للقاذفات المتوسطة ، على أن يكون أولهما قد فرغ منه حين يكون الآخر قد بدأ إنشاؤه .

نزلت وحدة المهندسين فى إثر قوات الاقتحام ، فما وافت الساعة العاشرة مساء حتى كانت جميع معداتها قد نقلت سالمة إلى الشاطئ . ولم يكد يسفر فجر اليوم التالى ليوم الغزو حتى كانت آلات شق الطرق وسيارات النقل والمسالف (وابورات الزلط) ماضية فى عملها . فإذا أقبلت الطائرات اليابانية كفت عن عملها تارة أو ظلت تعمل تارة أخرى . أما الجماعة المعينة للعمل ليلا فمضت تعمل على ضوء المصابيح ، لا تتوقف إلا حين تشن غارة على المطار .

وفى أصيل اليوم الثالث التالى ليوم الغزو ، جاءهم الأمر بالكف عن العمل بتّة ، فإن الحاجة الآن ماسة إلى المدرج الثانى الطويل .

كان مستحيلا أن يمد المدرج الذى أكبت الكتيبة على إعداده ، لأنه ينتهى إلى مستنقع . فحل رؤساء ديفدسون المشكلة بأن أمروه بمد المدرج الطويل من إحدى زوايا المطار إلى الزاوية المقابلة .

وقال ديفدسون هادئاً : « إنكم تدركون أنكم بهذا تكادون تضيعون كل شىء أنجزناه حتى الآن ، ولن تظفروا بمدرج ما فى اليوم الخامس التالى ليوم الغزو ، فإعداد المدرج الجديد يستغرق خمسة أيام منذ الساعة ، أى فى اليوم الثامن التالى ليوم الغزو » .

« فليكن . إن القوات الجوية تريده » . وقضى الأمر .

فتحولت سيارات النقل من نقل المرجان إلى نقل الرمل ، ومضت فى ذلك طوال الليل ، ثم تحولت فى اليوم التالى إلى نقل المرجان . وبُسط سطح صلب على ما يقرب من نصف المدرج . وفى ليل اليوم الرابع عادوا إلى نقل الرمل لإعداد النصف الآخر . فما وافى صباح اليوم الخامس حتى كانوا قد مهدوا ثلاثة آلاف قدم من المدرج . أما

الطرف الشمالى فكان غائراً ست بوصات فى رمل ناعم أسود ، ولا بد من أن يكون قد بدا لمن رآه من الجو ممهداً يؤمن هبوط الطائرات عليه .

ثم ظهرت فجأة مجموعة غريبة من الطائرات وبدأت تحوّم فوق المنطقة .

فذهب ظننا إلى أنه الهجوم — أول هجوم جوى كبير شنه اليابانيون علينا . فأشرعت المدافع المضادة ، كأنما هى أنامل طويلة رشيقة ، ثم وقفت : فقد رأى رجالها ما رأيناه نحن . هذه الطائرات هى طائرات الأسطول الأمريكى ، وهى تريد أن تهبط الأرض ، بل كان لابد لها من الهبوط — إما على ذلك المدرج ، وإما فى المستنقعات أو البحر .

ذلك بأن معركة الفلبين البحرية الكبيرة كانت دائرة الرحى ، وكانت هذه الطائرات قد طارت أولا من على سطوح أربع حاملات صغيرة وهاجمت الأسطول اليابانى ، وقد نفد وقودها وغرقت إحدى حاملاتها ، وكانت الثلاث الأخرى تكابد هجوم قوات يابانية متفوقة عليها . فلم يكن بدّ من أن تنزل هذه الطائرات فى مكان ما فى الدقائق القليلة المقبلة ! فالطيارون يريدون أن يتزودوا بالوقود ، وأن يبتدروا بعض القنابل لكى يعودوا إلى القتال . وكانوا يعلمون أن مطار تكلوبان لم يكن قد تمّ ، ولكن لا خيار لهم .

والطائرات لا تستطيع أن تحط على مطار حربى ، كما يحط البط على ماء البركة ، ثم يحلق متى شاء . فلا بد لها من قسم اتصال يوجهها ، وفصائل خدمة تزودها بالوقود ، وتملأ مدافعها الرشاشة ومقابض قنابلها ، وتتولى ترميم ما يجب ترميمه ، وإسعاف المصابين ، ولابد كذلك من رجال فى المطار يديرون برج التوجيه ، ويعينون للطائرات أماكن وقوفها . ولم يكن قد أعد شىء من هذا فى مطار تكلوبان .

وتجمعت الطائرات فوق المطار أسراباً للهبوط ، وأقبلت الأولى نحو الأرض ، ولمست بعجلها الجزء الصلب من المدرج لمساً رفيقاً مندفعة نحو الطرف الناعم اللين . أسرع المراقبون يشيرون إليها بالأعلام أن تقف ، فضغط الطيار على الفرامل ولكن الطائرة غاصت فى الأرض اللينة ، وانقلبت انقلاباً شديداً على ظهرها ، ثم استقرت وعجلاتها تدور فى الهواء .

وكانت الطائرة التالية قد هبطت للنزول ، ولكنها مرقت فوق المطار مدوية مبتعدة عن مكان الخطر . ثم تفرق سرب الطائرات المتأهبة للهبوط كما تتفرق جماعة من الطير أطلقت عليها الطلقة الأولى من بندقية رش . وإذا

أجهزة اللاسلكى تعج بالأسئلة : أتجازف بالهبوط برغم الطائرة المهشمة التى تسد الطريق أم تنزل فى الماء، أم تحاول يائسة أن تعثر على حاملة ؟ إن العاقبة وبال فيها جميعا .

وفجأة ارتفع صوت جديد على الموجة اللاسلكية الخاصة بالطيارين .

«طائرات الأسطول . طائرات الأسطول . هنا مدرج تكلوبان من تحتكم . أتسمعوننى ؟ نرجو أن تستعدوا للهبوط » .

« نعم . نعم . استمر » .

« داوموا التحويم فوق المطار . وليرسل كل منكم إشارة التعريف الخاصة به أثناء مروره فوقه » . ومضى الصوت الرزين يرسل التعليمات الفنية الخاصة بالهبوط ، محذراً مواضع الرمال الناعمة ، مشيراً إلى أسلم اتجاه ، وجذبت رافعة للحطام ، من طراز ث ٢ ، الطائرة المحطمة من على المدرج ، واجتمع سرب الهبوط مرة أخرى سريعاً ، واستدعيت الطائرة الأولى . ولم تكد هذه تخلى المدرج حتى كانت الطائرة التالية قد لمست سطح الأرض . وتتابعت الأخريات سراعاً بإرشاد الصوت المتمول إليهم على الأثير .

كان صاحب الصوت الملازم إدوارد وراد ، وهو ضابط فى سلاح الطيران ، وقد كان وجوده فى المطار عندئذ فى سيارة جيب ، من محاسن الاتفاق . فهو ملحق « برقابة المقاتلات » ، وكان عليه أن يوجه المقاتلات بالراديو لقطع الطريق على العدو حين تشرع فى عملها من مطار تكلوبان . وكان فى هذا الصباح يجول جولة ليرى سير العمل فى إعداد المطار ، واتفق كذلك وجود الملازم البحرى رسل فورستر ، وكان معه سيارة جيب مجهزة براديو .

كان فورستر ضابط اتصال لاسلكى ، ولم يكن يجد ما يعمله خلال الأيام الثلاثة الماضية ، مترقباً تهيئة أسباب المواصلات فى الميدان . وكان يسخط على حظه العاثر إذ أهمل فى عزلة على الشاطئ ، وهذه الأحداث تدور فوق الماء . وكان قد أتى من منطقة النزول على الساحل ، وقد قدر له أن ينظر نظرة الأسى إلى أسطول النقل المتناثر فى خليج سان بدرو ، وأن يرى أيضاً طائرة يابانية أو اثنتين تهوى بهما نيران المدافع المضادة إلى الماء .

عندئذ تعاون وراد وفورستر ، بتفكيرهما وبالأجهزة اللاسلكية فى سيارتى الجيب ، فأحالا الأمر من كارثة محتملة إلى عامل أساسى من العوامل التى أدت إلى هزيمة الأسطول اليابانى . فاتصل وراد بالطائرات فى الهواء بواسطة جهازه ، واتصل فورستر بسفينة المراقبة بالأسطول . وبرز جاويش لم يكونا قد رأياه من قبل ، هو سام هلبرن ، كان

قد درس من قبل فى مدرسة العمليات الجوية ، فهو خبير ببواطن العمل . ضماه إلى شركتهما ، فجعل يسجل الطائرات التى يرشدها وزاد إلى الهبوط .

وبلغت الطائرات التى هبطت بضع عشرات ، وتهشم بعضها واحترق البعض ، وصدمت أخريات حطام طائرات أخرى فى المطار ، ولكن أغلبها هبط سالماً ، ولم يتحطم منها إلا ثمانى طائرات ، ولم يقتل طيار ما ، وأصيب واحد لاغير إصابة خطيرة .

فالآن لقد نشأت هيئة منظمة ولايدرى أحد كيف نشأت . فإذا انقلبت طائرة اندفع رجال إلى الذيل يرفعونه فيخرجون منها الطيار ، وإذا اشتعلت أخرى انطلقوا نحوها ليخمدوا النيران .

ولكن الطائرات لم تأت هذا المطار لتمكث فيه . فما يكاد ينتهى سرب الخدمة المرتجل من تزويدها بالوقود والقنابل حتى تنطلق طائرة . ولم يكن على الشاطىء قنابل حين أقبلت الطائرات ، فلم تنقض ساعتان حتى نقلت إحدى سفن الغزو حملا منها . وشق على هلبرن إحصاء الطائرات الهابطة والصاعدة وهى توالى ذهابها وإيابها ، لتمضى فى صك الأسطول اليابانى . وقد كانت هذه الطائرات تابعة للأسطول ، تتولى خدمتها وحدات من الجيش لم تألف مطالبها قط ، وتعمل غير مقيدة بقيود رسمية معقدة . ثم ترتفع الطائرات فى الجو تحت إشراف ضابط من الجيش ، ثم توجهها مراقبة المقاتلات البحرية عن طريق الملازم فورستر. وكان الأسطول اليابانى ساعتئذ يدور على أعقابه مجتازاً بحر سيبويان ، وكانت هذه الطائرات من مطار تكلوبان هى التى تعقبته ، وأرشدت إليه قوات مهاجمة أخرى ، ووردت أنباء بأن بارجة وطرادة كانتا مشرفتين على الغرق ، وأن أخرى أعطبت — ويعزى الفضل فى هذا إلى طائرات تكلوبان وحدها .

وكانت الطائرات لا تتقيد حين قيامها من المطار باتجاه الريح ، فكانت لا تبالى أن تطير مع الريح أو ضدها ، لشدة لهفتها على تسديد الضربات القاتلة إلى الأسطول اليابانى . وقد هبطت مرة طائرة حاملة طرابيد ، على حين مرقت من فوقها راعدة مقاتلة كانت قد انطلقت من طرف الميدان المقابل .

ومضت سيارات نقل الوقود والزيت وعربات الإسعاف تكد وتكدح ، والسائقون يقفزون منها إلى الأرض كلما أغارت قاذفات اليابانيين والطائرات الرشاشة . وقد بلغت إغارات الأعداء عشراً فى ذلك النهار . وقد دنت مرة ثلاث مقاتلات يابانية من الأرض

حتى ظنها هلبرن أمريكيـة ، فأرسل لها ضوءاً أخضر من برجه المرتجل .

وفى الساعة الحادية عشرة ونصف حبس الجميع أنفاسهم ، حين منعت الطائرات من الهبوط ، وقد زحف حول الميدان سرب بطىء من الجرارات — أربع مسالف وثمانى ممهدات — لتمهد الأخاديد التى شقتها فى الأرض الطائرات المحطمة . ثم ابتعدت الجرارات على نظام دقيق كأنها فى أرض للاستعراض ، وهدرت الطائرات مرة أخرى على المدرج . وبقى فورستر ووراد فى سيارتيهما طول الوقت، ولما مالت الشمس إلى المغيب أراد بعض كبار ضباط الجيش أن يتسلموا زمام العمل . فأبرق فورستر إلى الأميرال مستعيناً به مستطلعاً أمره : وكانت سيارته قد سميت باسمه: «قاعدة فورستر». وما من طائرة أو سفينة واحدة فى نطاق نصف قطره خمسون ميلا ، إلا التقطت بعض الرسائل «الحماسية» المتبادلة بين « القاعدة فورستر » و « هركيوليز » محطة سفينة المراقبة .

وبعد قليل أرسلت هركيوليز جواب الأميرال إلى « القاعدة فورستر » .

« هنا هركيوليز . أنت صاحبة الأمر . أنت صاحبة الأمر . — انتهى » .

والتفت وراد ، الملازم الشاب ، إلى كولونيل ثائر : « آسف يا سيدى ، أنا الآن تابع للأسطول . إنها طائرات الأسطول يا سيدى » .

واستمرت شركة وراد وفورستر وهلبرن فى عملها حتى منتصف الليل ، ثم عادت إليه مع الفجر ، ومضت فيه حتى كانت الساعة ٤ ½ من عصر اليوم التالى . ثم تسلم « الفريق الأول » زمام العمل فى مطار تكلوبان ، وكان رجاله ومعداته مما أعد خاصة لإدارة المطارات . فانطوت أعمال « القاعدة فورستر » إلى الأبد . وكانت الرسالة التالية آخر رسالة وافاهم بها المذياع .

« إلى القاعدة فورستر . هنا هركيوليز يرسل الأميرال إلى الملازم فورستر خير الثناء . لا ريب ، لقد أنقذت أنت ومن معك أرواحاً وطائرات كثيرة . انتهى » .

وكان هذا حسبهم .

****

قهر الغابة

سئل أسير يابانى : من خير المقاتلة فى الغابات فى رأيه ؟ فقال : « الأستراليون » . « ومن يليهم — أهم الأمريكيون ؟ » . فقال : « لا ، بل هم اليابانيون » . « وماذا تقول فى الأمريكيين ؟ ألا تراهم يجيدون القتال فى الغـابات ؟ » . فقال : « ليس الأمريكيون مقاتلة غابات ، إنهم يزيلون الغابات » . [رويال آرتش جنيسون]

حاول أن تمنعنى

مقتطفات من كتاب
بنيت سيرف

« **حاول** أن تمنعنى » كتاب فى ٣٧١ صفحة وهو مجموعة من النوادر معظمها فكاهة . وقد أهداه صاحبه « إلى من كانت فكاهتهم أو افتقارهم إلى الفكاهة معواناً على إخراج هذا الكتاب » . وقد اتصف بنيت سيرف ، على ما يقول ، بقدرة غير مجدية على أن يتذكر نوادر متباينة عن أناس متباينين . وهو يعرض فى هذا الكتاب « خير ما انتحله الناس لأنفسهم » .

وكثير مما فيه نشر قبل فى المقال البارع الذى يكتبه بنيت سيرف فى « ستردای رڤيو الأدبية » .

أيام كان ديتز رئيس مكتب الإعلان فى شركة مترو جولدوين ماير ، لقيه يوماً رئيسه لويس ب . ماير وعنفه لأنه يتأخر فى الحضور إلى مكتبه كل صباح . فقال ديتز : « ولكنك تنسى يا مستر ماير أنى أبكر فى الخروج من المكتب كل مساء » . فما كاد ماير يدرك النكتة حتى كان المشكل قد انفضّ .

دهشت هوليوود حين تزوج الممثل الهزلى فيكتور مور ، وهو فى السابعة والستين ، من فتاة فى الثانية والعشرين . فسأل بدى ده سيلڤا : « وما وجه العجب فى ذلك ؟ فيوم تبلغ زوجته المئة ، فلن يزيد عمره يومئذ على ١٤٥ سنة » .

منذ سنوات عاد أحد الشبان الأذكياء ، الذين يمثلون شركة « ستاندارد أويل » فى الصين ، إلى أمريكا ليقضى إجازته فيها ، فلقى حسناء من بلدته وتزوجها .

وأثناء عودتهما إلى الصين أكد لها غير مرة : « ستحبين شنغهاى ولا سيما « لنج » رئيس خدمى . ولن تضعى أصبعاً فى عمل ، فإن لنج يدبر جميع شئون المنزل » .

وصلا شنغهاى ، وقابلت العروس الخادم لنج ورضيت عنه . وفى صباح اليوم التالى قبلها زوجها قبل أن يبرح الدار إلى عمله وقال : « نامى يا حبيبتى ما شئت أن تنامى . إن لنج يعنى بكل شىء » .

ثم استيقظت بعد ساعات ، وإذا الخادم لنج يهزها هزاً رفيقاً وهو يقول : « حان الوقت يا آنسة ، فالبسى وعودى إلى دارك » !

قلما كان هايلان محافظ نيويورك الأسبق يعنى بمراجعة الخطب التى يكتبها له كتاب

مأجورون قبل إلقائها . وفى إحدى الحفلات وجد فى صلب الخطبة العبارة التالية : « وهذا يذكرنى بإحدى النوادر التى أوثرها » . وقد اتضح أن المحافظ لم يكن قد سمع النكتة من قبل ، فلما انتهى من قراءتها استغرب فى الضحك حتى وقعت نظارته فانكسرت .

كانت المسرحية التى عنوانها « الرجل الذى جاء إلى العشاء » نتيجة مباشرة لزيارة ألكسندر ولكوت لعزبة موس هارت ، أحد مؤلفيها . فقد ظل ولكوت ينهر الخدم ويندّد بالطعام ، ودعا بعض أصدقائه من فلادلفيا لتناول العشاء مساء الأحد ، وكتب فى كتاب الزوار . « أشهد أنى قضيت فى زيارتى الأولى لبيت موس هارت أبغض الأوقات إلىّ » ، ثم اقترح على موس نفسه أن يؤلف مسرحية يكون هو بطلها .

وذهب موس فى اليوم التالى يصف سلوك ولكوت لزميله فى التأليف جورج كوفمان ، فقال هارت وكأنه يناجى نفسه : « ترى ما كنت أصنع لو انكسرت ساقه ، وأقام فى بيتى طوال الصيف » . وإذا الزميلان يتبادلان النظرات ، ثم أشرق وجهاهما بالفرح ، وإذا كل منهما يعمد إلى آلته الكاتبة ينزع عنها غطاءها ، وبدآ يكتبان المسرحية .

ذهب أسقف من ولاية تكساس إلى لندن ، حيث دعى إلى حفلة ساهرة كانت النساء فيها عاريات النحور ، فتلطفت ربة الدار وسألته : أرأيت قبل مشهداً كهذا ؟ فقال : لم أر مثله منذ فطمت .

يرأس لاجوارديا محافظ نيويورك محكمة البوليس أحياناً ، ففى يوم بارد قارس البرد جاءوه برجل يرتعد متهماً بسرقة رغيف ، فقال : إن أسرته تتضور جوعاً . فقال لاجوارديا : «لا بد من أن أعاقبك،فالقانون لا يستثنى ، فأحكم عليك بغرامة عشرة ريالات » . ثم مد المحافظ يده إلى جيبه وهو يقول : « هذه عشرة ريالات لتوفى بها غرامتك » ثم قال : « والآن أعفيك من الغرامة » . وألقى بورقة العشرة ريالات فى قبعته الواسعة ثم صاح : « والآن سأفرض على كل من فى الحجرة غرامة قدرها نصف ريال ، لأنهم يرضون أن يعيشوا فى مدينة يلجأ فيها رجل إلى السرقة لكى يقتات » . وأديرت القبعة على الجمهور ، وإذا العجوز المأخوذ يخرج من المحكمة بسبعة وأربعين ريالا ونصف ريال فى يده ،وبنور يشع من عينيه.

قضى خبراء الحرب الاقتصادية بالتدريج على آلة الحرب الألمانية بحبالة من الورق

كيف حاصر الحلفاء ألمانيا

دافيد جوردون
القائم بأعمال الحصر بإدارة الإقتصاد الخارجى للولايات المتحدة
ملخصة عن مجلة « هاربرز »

ضُرِبَ ألمانيا فى السنوات الأربع المنصرمة حصار من الورق ، وكان هذا أول حصار في التاريخ لم تستخدم له السفن — ولقد كان من أبلغها تأثيراً .

هـذا الحصار الخفى لم يمنع عن ألمانيا المؤن والأطعمة والزيت والمعادن الواردة من وراء البحار فحسب ، بل تغلغل أيضاً فى القلعة الأوربية ، وحدّ من مقدار المواد الحربية التى استطاع الألمان أن يستوردوها من البلاد المحايدة ، وأخيراً تمكن الإخصائيون فى الحرب الاقتصادية أن يظفروا للأمم المتحدة بمقدار صغير عظيم الشأن من المواد التى لاغنى عنها. وقد هرّب بعض هذه المواد مجتازاً خطوط الألمان ، وشحن بعضها جهاراً من الثغور الألمانية بترخيص ألمانى رسمى — وكانت جزءاً من تجارة عجيبة تجتاز حدود العدو .

حين نشبت الحرب بادرت بريطانيا العظمى إلى ضرب حصار على نمط عتيق كالحصار الذى استعملته فى قتال نابليون والقيصر غليوم ، ولكن بعد اكتساح النرويج وفرنسا كان هذا الحصار غير مجد . فالأسطول الإنجليزى لا يستطيع أن يراقب شاطئاً يبلغ امتداده ٧٠٠٠ ميل من همرفست إلى بيروت . ومع ذلك لم يزل فى الوسع إقصاء السفن الألمانية من البحار ، ولكن الثلمة الخطيرة فى الحصار كانت الدول الأوربية المحايدة ، مثل السويد وسويسرا وإسبانيا والبرتغال وتركيا ، فكيف يستطاع منعها من الاتجار اتجاراً غير محدود مع سائر العالم ، ثم موافاة ألمانيا بكل البضائع التى تشتد إليها حاجة آلة الحرب الألمانية ؟

فاتجهت بريطانيا إلى أسلحة جديدة بعض الجدة فى الحرب ، وهى الاتفاقات الحربية التجارية ، وتراخيص السفن ، وشهادة الملاحة ، والقائمة السوداء .

كانت الاتفاقات التجارية الحربية معاهدات غير رسمية فاوضت فيها وزارة الحرب الاقتصادية البريطانية الدولَ المحايدة ، وكان كل اتفاق ينص على أن لا تستورد الدولة المحايدة أكثر مما يلزمها من قائمة

طويلة من السلع ، وأن لا تصدر أى صنف منها إلى العدو . ووعدت إنجلترا فى مقابل ذلك بأن تسمح للدولة المحايدة بأن تستورد ما تشاء فى هذه الحدود دون انقطاع .

وقد اطرد تنقيح هذه المعاهدات وتضييق حدودها خلال الحرب — وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة — وكان الحلفاء يزيدون طلباتهم وفقاً لازدياد قوتهم . وكثيراً ما يطلب إلى المحايدين أن يحدوا من تصدير بعض المواد الحربية إلى ألمانيا أو أن يمنعوها بتة ، وحتى المواد التى كانوا ينتجونها فى بلادهم . وقد وافقت السويد فى أول الأمر على أن تقيد تصدير كرات المحاور إلى مصانع الطائرات الألمانية ثم أن تمنعه .

وقد كان الألمان كذلك يعرفون كيف يشهرون أسلحة الحرب الاقتصادية ، فإذا خفضت السويد شحن كرات المحاور خفضاً كبيراً ، فإن ألمانيا تعمد إلى تهديدها بأن تمنع عنها الفحم الذى لا غنى للسويد عنه .

على أن الأمم المحايدة لم تسحقها رحى هذا الصراع الاقتصادى ، فقد كانت لديها أسلحة قوية ، وكان فى وسع ألمانيا أن تنقض على السويد ، ولكن مثل هذا الهجوم كان يستغرق جهد ٣٠ فرقة ألمانية ، بل كان ثمة مانع أقوى ، وإن كان هذا يُرَى متناقضاً ، وذلك بأن ألمانيا كانت تفيد على الأغلب من السويد المحايدة أكثر مما تفيد من السويد المغلوبة ، فلو فتحت بلاد السويد بالقوة لعمد أهلها إلى إشعال النار فى مصانعهم أو تخريب الصناعات .

وحتى سويسرا — وهى دولة تحيط بها من جميع نواحيها بلاد خاضعة للنفوذ الألمانى — استطاعت أن تمضى فى الاتجار مع سائر العالم ، لأنه لو أخذ عليها طريق جنوا لكان فى مستطاعها أن تنسف أنفاق سكة حديد الألب الكبرى . وكان السويسريون قد وضعوا المفرقعات وأقاموا الحرس على الألواح المعدة لنسفها آناء الليل وأطراف النهار . وهذه الأنفاق يجرى فيها سيال الحياة بين ألمانيا وإيطاليا ، فهى تحمل مليون طن من الفحم فى كل شهر ، ولا غنى للصناعة الإيطالية عنها .

ومن أغرب ما أسفر عنه الموقف أن سويسرا كانت تشترى الحرير الإيطالى وتحوله إلى نوع من النسيج الذى تصنع منه المناخل ، وتشتد إليه حاجة الصناعة الكيميائية فى أمريكا ، وكان هذا النسيج ينقل بالسكة الحديدية الإيطالية إلى جنوا فى عربات مختومة بترخيص من ألمانيا ، وكان يشحن بعد ذلك عن طريق لشبونة إلى الولايات المتحدة ، والصفقات التى من هذا القبيل كثيرة .

ومثل هذه المساومة كانت مستحيلة لو لم تملك الأمم المتحدة بعض الوســائل لفرض السيطرة المحكمة على تجــارة الأمم المحايدة البحرية ، والعقاب على من ينقض الاتفاقات التجارية . فإذا أفضت الأمور إلى ذلك ، استعملت الأسلحة الأخرى التى فى جعبــة الحرب الاقتصادية .

وكان أشدها مضاء ترخيص السفينة ، وهى قطعة من الورق وحسب ، تصدرها سلطات الأمم المتحدة وتشهد فيها بأن الباخرة « نيوترال ترايدر » مثلاً ، لاغبار عليها ، ولا تحمل غير الحمولة التى أقرها موظفو الحلفاء الرسميون . ولا يسمح لسفينة محايدة أن تحصل على الوقود والمؤونة فى أى ثغر من الثغور الواقعة تحت سيطرة الحلفــاء ، إلا إذا كانت تحمل مثل هــذا الترخيص . ولا يمكن التأمين على السفينة ولا على حمولتها لأن معظم التأمين البحرى واقع تحت سيطرة لندن ونيويورك ، وعلاوة على ذلك فكلما دنت سفينة لا تحمل ترخيصاً من إحــدى سفن الحلفاء الحربية أو إحدى الطائرات المستطلعة ، كانت عرضة لوقفها ثم سوقها إلى أحد ثغور المراقبة الخاضعة للحلفاء ثم تفتيشها . وهذا التفتيش قد يستغرق أياما ــ وخاصة إذا كانت السلطات التى تتولى الحصر لا تخصها بشىء من العطف ــ وكثيراً ما كان الأمر يستدعى تفريغ حمولتها وفتح المئات من صناديقها وبالاتها . وهذا عمل يستغرق زمناً ويكلف نفقة فادحة . وكان فى وسع أية سفينة أن تحاول أن تتزود بالوقود فى أحد الثغور المحايدة المتسامحة ، وأن تتسلل بعــد ذلك فى مياه لا تجترىء على دخولهــا دوريات الحلفاء البحرية . ولـكن عملا كهذا كان محفوفا بالخطر ، وكان قــلم المخابرات السرية الاقتصــادية البريطانية يعنى عناية شديدة بالبحث والتنقيب عن هذه السفن التى ترفض التعاون ، وتكاف أساطيل الحلفاء مراقبتها . فلم تـكد تنتهى سنة ١٩٤٠ حتى كان ربان كل سفينة محايدة قــد قرر أن من مصلحته أن يحصل على ترخيص لسفينته ، وأن يلتمس موافقــة الحلفاء على حمولته والطرق التى يسلـكها .

وكان يصاحب هذا السلاح سلاح آخر ، هو شهادة الملاحة ، وهى قطعة أخرى من الورق تثبت أن الشحنة الواحدة ــ سواء كانت ١٠٫٠٠٠ طن من القمح أو نصف أوقيــة من البلاتين ــ قد أقرها موظف يمثل الأمم المتحدة ، وكانت هــذه الشهادة لا تمنح إلا إذا كانت الشحنة فى حدود النسبة الخاصة بتلك السلعة ، التى تصــدر كل ثلاثة أشهر .

وكانت القائمة السوداء تعزز جميع هذه

الوسائل ، فكل شركة تجارية ، وكل فرد فى البلاد المحايدة يبيع بضائع للعدو أو يجعل نفسه ستاراً لصفقات المحور التجارية ، كان عرضة لأن يثبت اسمه فى القائمة السوداء ، وتصبح مثل هذه الشركة فى عالم الاقتصاد كالمجذوم يفرّ منه الناس ، فهى لا تستطيع أن تعامل أى شركة تجارية من شركات الحلفاء ، ولا أن تنقل البضائع مجتازة حدود بلد من بلاد الحلفاء ، أو تستعمل وسائل الحلفاء للنقل والمواصلات . وإذا كان لها رصيد فى أى مصرف من مصارف الأمم المتحدة أو شركة ما ، جمّد مالها . وكل من يعامل شركة مقيدة فى القائمة السوداء قد يوضع هو نفسه فى القائمة السوداء ولو كان من المحايدين . ومما كان يفت فى عضد تلك الشركات أن القائمة السوداء قد لا تلغى بعد الحرب ، فأصحاب الأعمال فى الأمم المحايدة الذين عرفوا بموالاة المحور ، قد يجدون مشقة فى معاملة بلاد الحلفاء سنين كثيرة .

وبسلاح هذه الأوراق استطاعت الأمم المتحدة أن تضرب حول ألمانيا حصاراً أشد وطأة وأكثر إحكاما من الحصار الذى ضرب فى الحرب العالمية الأولى ، وبدلا من الاعتماد على فصائل باهظة النفقة من السفن الحربية ، استطاع بضع مئات من الاقتصاديين والخبراء فى الإحصاء المقيمين فى وزارة الحرب الاقتصادية فى لندن ، وفى ثلاث إدارات فى وشنطن هى مجلس الحرب الاقتصادية (وقد أدمج أخيراً فى إدارة الاقتصاد الخارجى) ووزارة الخارجية ووزارة المالية ، أن يضعوا عليها خناقاً محكماً ، وقد كانت لجنة الحصر البحرى الإنجليزية الأمريكية بلندن هى المركز المتحكم فى هذا العمل كله .

وكان منع تهريب مقادير صغيرة من بعض الأصناف من أشق الأعمال ، ومما هوّن العمل أن المواد النفيسة التى تستحق المخاطرة فى تهريبها كانت قليلة ، وكان أهمها الماس المستعمل فى الصناعة ، وهو لازم لزوما جوهرياً لكراسى المحاور فى عدد الطائرات ثم لصقل الآلات الدقيقة ، والبلاتين الذى يستعمل وسيطاً كيميائياً فى عمل الزيت الصناعى ، ولا يمكن أن يعوض فى الأجهزة الكهربائية والكيميائية .

وحاجة العدو إلى هذه البضائع النفيسة يمكن قياسها بالأثمان الهائلة التى تدفع للمهربين ، فالماس الصناعى من النوع الذى يساوى القيراط منه أقل من ريال فى سوق لندن ، كان يباع القيراط بما بين ٣٠ ريالا و ٦٠ ريالا فى طنجة ، والثمن العادى التجارى للبلاتين هو ١٠٠٠ ريال للكيلو جرام ، ولكنه ارتفع مرة فى سوق

لشـبونة السوداء إلى ١١،٠٠٠ ريال .

وقد حاولت الهيئات المشرفة على الحرب الاقتصادية ، رغبة فى منع هـذا التهريب ، أن تسـتولى على كل المقادير المتاحة من البلاتين والماس المستعمل فى الصناعة ،والبلور الصخرى، ومواد أخرى قليلة من مواردها الأصلية . وعقـدت اتفاقات مع البلاد التى تنتجها فتعهدت أن تبيع كل ما تستخرجه للأمم المتحدة . وكان العملاء الأمريكيون الذين يتولون الشراء يبحثون عن المنتجين الأصـليين ويشترون منهم مباشرة كل ما يستخرجونه مبالغة فى الحرص والحذر . ففى فيافى شوكو فى كولمبيا مثلا أسس ممثلو إدارة الاقتصاد الخارجى الأمريكى مراكز تجارية على شواطىء الجداول الصغيرة ، حيث يستخلص البلاتين من الرمل .

وكانت الخطوة التالية إنشاء نواة للتجسس فى داخل عصابات التهريب والمشتغلين بالسوق السوداء ، وقد أدى هذا إلى حدوث بعض حوادث نادرة تشبه أعمـال التجسس كما توصف فى روايات الجاسوسية ، وإن كانت أعمـال التجسس على الأكثر مملة رتيبة كمسك الدفاتر . فأحد العملاء الأمريكيين مثلا صـار زعيما فى عصابة من عصـابات التهريب الكبيرة ، وقد استرشدت سلطات الحصر بتقاريره فاستطاعت أن تضبط حقيبة رثّة قد أرسلها عامل لاتينى أمريكى من عمال الأحواض إلى قريب له فى إسبانيا، ولم يكن يبدو أن فيها شيئاً من المهربات ، ولكنها كانت مشدودة بما يُرى كأنه سيور عادية من حديد مدهون باللون الأسـود ، فلما أزيل الدهان اتضح أنها بلاتين خالص يكفى مصانع الزيت الصناعى فى ألمانيا أشهراً.

وفى أوائل سنوات الحرب لم نستطع أن نصدّ كل الصدّ ذلك السـيل المتدفق إلى ألمانيا من البلاد المحايدة فى أوربا ، فلم تستطع أمة محايدة أن توصد الباب فى وجه الألمان إلا بعد أن صـار انتصار الحلفاء لا ريب فيه ، ولـكننا كنا نستطيع أن نشن هجوماً اقتصاديا بسلاحنا الأمضى — وهو المال — فقد كان فى وسعنا أن نشترى السلع اللازمة للحرب بالغـة ما بلغت أثمانها . وكذلك أنشأت إنجلترا وأمريكا شركتين جعلتا همّهما شراء كل ما يستطاع شراؤه من المواد الحربية المهمة ، لكى يكون ذلك حائلا يحول ألمانيا عن شرائه ، فاقتسمنا الأسواق واقتسمنا النفقات التى اقتضاها تنفيذ هذه الخطة .

وقد كان أعظم ما تم معركة الولفرام (ركاز التنجستن) ، فالتنجستن لا يمكن الاسـتغناء عنه فى بعض أخلاط الفلزّات اللازمة لتقسية العدد القاطعة وصفائح الدروع ومواسـير المدافع . وقد كانت إسـبانيا

والبرتغال تصدران إلى ألمانيا أكثر من ٩٠ فى المئة مما تحتاج إليه ، فاختار رجال الأعمال من الأمريكيين والإنجليز أن يعمدوا فى الحصول عليه إلى الشدة لا إلى الأساليب السياسية الناعمة ، فأقبلوا على السوق وشرعوا يشترون ، فخفضوا فى الحال تقريباً ما كان يصدر من الولفرام إلى ألمانيا . وبلغت الحالة الاقتصادية فى إسبانيا والبرتغال من الرواج مبلغاً لم يعهد منذ أيام كورتز . فقد كان السعر العادى للولفرام قبل الحرب أقل من ٢٠٠ ريال أمريكى للطن الواحد ، وكانت إسبانيا تخرج ٢٥٠ طناً فى السنة . فما وافت سنة ١٩٤٣ حتى كان المشترون من الألمان والإنجليز قد رفعوا السعر إلى ٢٠٫٠٠٠ ريال للطن الواحد . وزاد ما يستخرج منه فى إسبانيا زيادة عظيمة حتى بلغ ٤٥٠٠ طن فى السنة ، وقد كان من أسباب استمرار حكومات الحلفاء فى بيع الزيت إلى إسبانيا حاجتهم إلى الحصول على العملة الإسبانية لتمويل برنامج هذا البيع الجامع المانع .

وقد كبد ذلك الحلفاء مبالغ باهظة ، ولكنه كان أشد وطأة على الألمان إذا قيس بمواردهم . ففى أواخر سنة ١٩٤٣ اضطروا إلى الانسحاب التام من السوق المكشوفة ، لأنهم استنفدوا كل ما كان عندهم من العملة الإسبانية ، واستطاع الحلفاء يومئذ أن ينقصوا ما يشترونه نقصاً كبيراً . وجرى الحلفاء على نفس هذه الطريقة فى تركيا للحصول على النحاس والكروم ، وفى السويد لمنع تصدير أصناف خاصة من الفولاذ والآلات .

ولقد كانت هذه الأعمال لعباً بالقياس إلى نوع آخر من برامج الشراء . كانت بعض مصانع الطائرات فى إنجلترا ، قبل الحرب ، قد زودت بعدد ميكانيكية من السويد ، ولم يكن الحصول على « أجزاء الغيار » ميسوراً فى غير السويد ، وكانت الحاجة ماسة إلى كرات المحاور ، وكان الحلفاء فى أشد حاجة قبل كل شىء إلى كراسى المحاور المصنوعة من الماس ، وهى تستورد من سويسرا . وتقطيع هذه الماسات الدقيقة كان مما تخصصت فيه سويسرا منذ سنين ، وقد كان صنع عشرات من منتجات الحرب ما بين طرابيد وكرونومترات مستحيلا لولاها .

وألمانيا لم تكن تنوى طبعاً أن تترك مثل هذه الأصناف التى لا يمكن الاستغناء عنها تتسرب من السويد وسويسرا ، فأنشأ عملاء الحرب الاقتصادية من الحلفاء نظاماً للتهريب . فقد تمكن قليل من السفن الإنجليزية المثقلة بالآلات الميكانيكية التى لا تقدر قيمتها بمال ، من أن تتسلل من الثغور السويدية فى ليلة عاصفة بعد أن استدرج الجاسوس

الألمانى الموكل بمراقبة الميناء إلى حفلة سكر وعربدة ، وكانت الطائرات السريعة تقوم ليلا من المطارات السويدية مغامرة فى تحليقها فوق النرويج المحتلة إلى إسكتلندة . وكانت المقادير التى تنقل بهـذه الطريقة قليلة وغير مضمونة ، ولـكنها كانت عوضاً كافياً عما أبلاه الاسـتعمال ، أو ما نسف من الآلات فى الغارات الجوية ، واستطاعت مصانع الطائرات فى إنجلترا أن توالى عملها .

وعلى أن إخراج كراسى المحاور المصنوعة من الجواهر من سويسرا كان مشكلة أشق وأعقد، إذ كان لابد فى أول الأمر من تهريب المادة الخام ، وهى قطع دقيقة من المـاس كحبات الرمل الخشن الى سويسرا ، فهربت بأساليب خفية شتى ، تهريباً منتظما إلى سويسرا فى رُزَم صغيرة تـكفى لسد حاجة الحلفاء العاجلة ، وبعد أن تعدَّ فى سويسرا كانت تخرج منكّرة عن طريق فرنسا وإيطاليا وألمانيا — وكانت فى بعض الأحيان تقدم على غيرها فى النقل بالطائرات الألمانية إلى مصانع الحلفاء الحربيـة . أما الآلات اللازمة لثقب الجواهر ، فـكانت تهرب مع عدد قليل من رجال الصناعة الحاذقين ، وبذلك تأسست صـناعة كراسى المحـاور المصنوعة من الجواهر فى بلاد الأمم المتحدة ، وصارت تفى بأغراضها .

إن تأثير الأسلحة الاقتصادية تأثير غير مباشر ، ويتأخر ظهوره ، ويكون فى الغالب متنكراً . وقد بدأت ألمانيا الحرب وعندها أكوام مكدسة من المواد الخام المستوردة ، وبلغت فى اسـتعمال الأبدال شأواً بعيداً ، ومع ذلك لم يكن لألمـانيا بدّ من أن ينزل بها الحصر عجزاً فى بعض المواد . وقد أحكم الحلفاء تنظيم خططهم الاقتصادية والحربية ، فأفضى ذلك إلى نقص هذه المواد فى ألمانيا فى أحرج الأوقات . فالضغط الاقتصـادى الذى منع تصدير كرات المحاور من السويد مثلا ، حدث فى نفس الوقت الذى شنت فيه الغارات على مصانع كرات المحاور فى ألمانيا. ونقص الزيت الذى تزيّت به الآلات الميكانيكية وما تلاه من نقص البنزين ، عاق حركة الفرق النازية الميكانيكية ، وأخيراً عوّق سلاح الطيران الألمـانى نفسه . وقد أحكم تنسيق أعمال الحصر والغارات الجوية التى شنت على معـامل التكرير والتصفية فى بلويستى برومانيا وعشرات من مصانع الزيت الصناعى ، لـكى يضرب الاقتصاد الألمـانى أشد ضربة ، حين تغزى نورمندى .

وقد كانت الحرب الاقتصادية فى هـذه الميادين وغـيرها شريكا صامتاً قوى الأثر لقوات الحلفاء المسلحة ، أما نصيبها فقد كان أمراً لابد منه فى إحراز الظفر الأخـير .

قصة انسانية
في مركز تليفون

هالو ماما ! لقد عدت !

جرولد فرانك + + + ملخصة عن مجلة "كورونت"

موضع للنزول على الشاطىء الشرقي
الأمريكي ، خرج فتى في بذلة ملوثة ، من بناء كالثكنة ، وهو يبكي . وهو بدين خشن قوى — أى إنسان كان يستطيع أن يتبين ذلك . وقد كابد أهوال النزول على الشواطىء مهاجما ، والجثوم فى الحفر والقذف من الجو، ولكنه هنا اليوم يبكى .

ذلك ان هذا البناء الأدكن فيه مركز التلفون رقم س — وهو مركز سري لا يتلقى أبداً مكالمة من الخارج ، ولكن يخرج منه ليلا ونهاراً ، فيض لا نهاية له من الأحاديث الفرحة الحارة ، إلى الآباء والزوجات والحبيبات ، فى كل مكان فى الولايات المتحدة .

وفيه الآن جنود كهذا الفتى يغص بهم مربع فيه ٢٠ كشكا ، وكل منهم ممسك بالسماعة بشدة وهو يتكلم ويتكلم، ويخاطب قومه لأول مرة بعد أن عاد إلى الأرض الأمريكية . وكلهم مثل هذا الفتى يكاد يتعاظمهم الأمر — خفة الفرح حين يسمعون الأصوات المألوفة ، وحين يسعهم أن يقولوا أخيراً : « هالو ماما! نعم ، هذا أنا ولا شك! فقد عدت . نعم يا ماما .. » وليس في وسعهم أن يقولوا من أين يتكلمون ، ولكنهم يستطيعون أن يقولوا إنهم سيدخلون من الباب الأمامى الليلة بعد موعد العشاء .

وتعترف شركة التلفون بتحرز أن نحو ١٥٠٠ مكالمة قد جرت مرة فى ٢٤ ساعة . ولا يخلو كشك من متحدث أكثر من ٤٥ ثانية — أى ما يكفى عامل التلفون أن يعلن، على طريقة الإذاعة ، أن « الأمباشى سميث يطلب اشتابولا بولاية أوهايو — تفضل فى الكشك رقم ٤ » ،وأن يسحق سميث السيجارة التى كان يدخنها وهو مضطرب ، ويعدو إلى الكشك رقم ٤ . ولعله انتظر قبل ذلك ساعات لأن الخطوط كانت مشغولة .

ويقعد سميث وهو متوتر الأعصاب ، ويلصق السماعة بأذنه ، ثم يسمع الصوت ، صوت الأم أو الزوجة أو الصديقة، فيشرق وجهه. ويتكلم وفمه يكاد يلمس آلة التلفون، فلو رآه أحد على هذه الصورة لارتبك واستحيى ، ويدير ظهره إلى الباب ويحشر نفسه فى ركن من الكشك — ويتلوى ، ويضحك ، ويقهقه ، ويرد خوذة الميدان عن جبينه إلى الوراء .

وإذا كان كمعظم الجنود فلن يفرغ فى أقل من سبع دقائق ، حتى إذا خرج آخر الأمر، بدا كأنه مدار به قليلا. وإذا كانت

عيناه لم تحمرّا من حرّ أو بكاء، فإنه يبتسم لكل من يمر به، أو يتمتم أو يصمت ويذهل كالحالم من أمر السكينة التي يفرغها في القلب علمُ الإنسان أن أهله جميعاً بخير، وأن كل شيء على حاله لم يتغير.

والفتيات اللواتي يعملن على لوحة التوزيع شهود على ذلك، وقد تخنقهن العبرات أحياناً، ولكن ما من شيء من هـذا يبدو للذين يكونون على الطرف الآخر من الخط. وكل ما تسمعه هو صوت متزن يقول: «هل أنت المسز وليم سميث؟ طلب لك من الأمباشي سميث، وعليك أجره، فهل تقبلين؟».

وإذا شهقة، ثم سؤال بصوت مخطوف الأنفاس: «أين هو؟ من أين يتكلم؟».

والجواب المطرد هو: «لا نستطيع أن نقدم لك هـذه المعلومات»، وقـد ترق قلوب الفتيات لأنهن من الإنسان، فيقلن: «إن الطلب ليس من وراء البحـار ياسيدتي» وبهذا تتصل المخابرة.

ويحدث في تسع حالات من عشر أن يبلغ من اضطراب الفتيـان، أن ينسـوا أرقام تلفوناتهم، ومع أن الفتيات يطلبن منهم أن لا يتكلموا أكثر من ثلاث دقائق — «لأن هناك آخرين ينتظرون ياسيدي» — إلا أنهن لا يقاطعن الجندي أبداً مهما طال حديثه. وقد أدهشهن شاويش صموت بأن تكلم ٨٤ دقيقة. ومعظم المكالمات تؤخـذ أجورها من الشخص المطـلوب، ولكن مكالمـة الشاويش لم تكن كذلك، وقد كلفته ٥٤ ريالا.

وتباهي العاملات بمهارتهن خاصـة في الاهتداء إلى حبيبات الجنود أو أمهاتهم حتى ولو اضطررن، كما حدث مرتين، أن يتتبعهن إلى دكان بقال أو يعثرن عليهن في قطار على مسافة ألفي ميل. فقـد حدث أن العاملة تعقبت أم جندي، بفضل جارة لها، إلى محطة السكة الحـديدية، وكلفت حمالا أن يبحث عنها في اثنتي عشرة مركبة حتى وجدها ومضى بها إلى التلفون بعـد نصف ساعة من طلب ابنها أن يكلمها.

وتقول العاملات: «إننا لا نؤثر أي شيء على عملنا هذا، ذلك أننا نحمل أنباء سارة». وتلهج إحـداهن بقصة لها، فقد نفذت الطلب، وأدت العبارة المألوفة، فأذاعت اسم الجندي وأردفت ذلك بالسؤال: «هل تقبلين دفع أجرة المكالمة؟».

فأجابها ببطء صوت فاتر يائس ذاهل: «ليتني أستطيع، ولكني تلقيت خبراً منذ شهرين بأنه قتل في المعركة».

فصاحت العاملة: «ولكنه لم يقتل! إنه واقف هنا إلى جانبي الآن».

وتلا ذلك سكون، لأن المرأة عنـد الطرف الآخر من الخط أغمي عليها!

إنه صاحب مصرف رحب الخيال

مصرف فرنكلين سكوير ليس هيكلا من المرمر ،
إنه يبذل المعونة إلى زبائنه ويبث النشاط فى الجماعة .

روجرز وليم ريس
ملخصة عن مجلة « آدفرتايزنج آند سلنج »

لقد مر كثير من راكبي السيارات بحي الأعمال فى بلدة فرنكلين سكوير فلم يلقوا إليه بالا ، إذ لم يكن إلا بقعة على طريق عام فى « لونج أيلند » ، على مسافة عشرين ميلا شرقاً من قلب مدينة نيويورك ، وليس فيها سوى قليل من مصابيح المرور ، ونحو ثلاثين دكاناً واثنتا عشرة مزرعة تنقل منتجاتها بالسيارات إلى الأسواق .. فليس فى البلدة على ما يبدو شيء يصلح لمشروعات ما بعد الحرب .

ولكن فى فرنكلين سكوير مصرف ، وللمصرف وكيل فى الثامنة والثلاثين من عمره هو « آرثر ت . روث » ، وقد أضفى مجهود الرجل على هذه البلدة شهرة فى دوائر المال ، وجعلها تهتم بشئونها اهتماماً دقيقاً . وقد قال مندوب متجر لبيع الأدوات الكتابية للمصارف ، وهو يدخل مئات منها : « إن السؤال الأول الذى يوجهه إلى مديرو المصارف حيثما أذهب هو هذا : « ماذا تنوى بلدة فرنكلين سكوير أن تفعل الآن » وكان آخر عمل قام به هذا المصرف مشروعاً لتجميل البلدة ، فقد أخذ روث صورة شاملة تبدو فيها الدكاكين الزرية على جانبي الشارع الرئيسى ، ثم عهد إلى أحد المهندسين المعماريين أن يرسم الشارع بحيث تكون وجوه الدكاكين متشابهة على طراز أمريكى قديم ، ثم دعا رجال الأعمال ، وعرض عليهم صورة الحى كما هو الآن ، وأخذ يريهم تقشر الدهان هنا ، وتمزق الظُلَّة (التندة) هناك ، وضيق الشبابيك والأبواب . ثم عرض عليهم فجأة صورة المستقبل ، فكل دكان فيها قد جدد وجعل متناسقاً مع غيره من الدكاكين — أبيض اللون ، أنيق المظهر ، واسمه منقوش عند مدخله .

ثم قال لهم : « إن تحسين البلدة هذا التحسين يكلف ٥٠٠ ريال لكل مساحة قدرها ١٥ قدما من وجه الدكان ، والمصرف مستعد أن يقرض المبالغ اللازمة ، ويكون ردها على أقساط فى خمس سنوات . فمن منكم يوقع ؟ » .

فوقعوا جميعاً . هذا حسن ، ولكن

روث يسهر على إنجاز ما يشرع فيه . فأوفدت لجنة إلى كبار أصحاب المصانع ، فوافقت إحدى شركات الزجاج على أن تبيعهم الزجاج جملة واحدة بأسعار زهيدة ، وأرسلت الشركات التى تعد أدوات البناء والأثاث خبراءها لحضور سلسلة من المباحثات .

وقال روث : « لا خير فى بنيقة جديدة على قميص قذر » ، وذكر أن الظاهر الوسيم جدير بداخل وسيم أيضاً .

وقد كان ذلك فى الصيف الماضى حين كانت الأفكار متجهة إلى مشروعات ما بعد الحرب ، فوافقت لجنة التقدم الاقتصادى عليه . ولكن النار شبت فى دكان أحدهم فبنى دكانه بناء جديداً ، ولم يطق آخر أن ينتظر فجدد دكانه كذلك ، وقد اتفقا كلاهما على أن التجديد قد أجدى على تجارته .

ولم يكن هذا إلا عملا من أعمال كثيرة أحيت التجارة ، قد تولاها هذا المصرف . ففى نادى الشراء — ويسميه المصرف « مشروعك الخاص لما بعد الحرب » — تعرض الأشياء التى يحتمل أن يرغب الناس فى شرائها بعد الحرب، وييسر للمودعين أن يشتروا منه فى المستقبل . فيقسم المبلغ المراد إيداعه على مئة أسبوع ، ويعطى المودع فائدة قدرها اثنان فى المئة . وقد بلغ عدد المودعين ٦٠٠ ، لشراء أشياء تصنع بعد الحرب يبلغ ثمنها ١٨٠٫٠٠٠ ريال .

وقد انضم إلى « نادى الشراء » كثيرون فى جميع أنحاء البلاد . فهذا طبيب من سكان سوث داكوتا يرسل كل أسبوع بالبريد مبالغ تودع له على حساب مجموعة جديدة من الأدوات الطبية . وهذا رجل من سكان أعالى ولاية نيويورك يقتصد لشراء جهاز تلفزيون . وهذا آخر من سكان نيوجرسى يريد داراً مجهزة بجهاز تكييف الهواء . والمودعون أكثر إقبالا على أجهزة الراديو والتلفزيون ، وتليهما السيارات فالأجهزة الكهربائية للغسل والتبريد والطبخ والكنس . وقد بدأ ٢٥٠ مصرفاً آخر فى تنفيذ مشروعات من هذا القبيل .

ومع ذلك فبلدة فرنكلين سكوير ليست واقعة على سكة حديدية ، وتعداد سكانها عشرة آلاف ، ولا يزيد متوسط إيراد كل أسرة منها على ٢٥٠٠ ريال كل سنة ، ولكن المصرف جعل لهذه الجماعة منزلة عالية . فيوم التحق روث بالمصرف فى سنة ١٩٣٤ كانت الودائع نصف مليون ريال، وهو أقل مبلغ وصلت إليه الودائع منذ تأسيس المصرف ، ولكنها تزيد اليوم على ثلاثة عشر مليوناً من الريالات . وقد زاد

موظفو المصرف من خمسة إلى ثمانية وخمسين، وسبعون فى المئة من أعماله تأتى من بلاد أخرى غير فرنكلين سكوير .

وأهم أسباب النمو أن لروث فى أعمال المصارف رأياً جديداً غير مقلد ، فهو يرى أن المصرف يجب أن يكون صديقاً نافعاً لكل فرد فى الجماعة .

ويوم وضع روث مشروع « مصرف الحديقة » هزأ به خلق كثيرون ، ولكن روث كان قد لاحظ أن زبائنه يحتاجون إلى مساحة فسيحة لسياراتهم ، فاستولى على رقعة من الأرض خلف المصرف وزينها بالأزهار والأشجار . ويقول روث : « قال الناس ، ليست زخرفة الحدائق من أعمال المصارف » ثم يضيف : « ولكنها أرضت زبائننا »

وقد بنى فى الحديقة جَوْسقاً يظل منضدة يكتب عليها زبائنه أوراق الإيداع أو يحررون شيكاتهم ، وتطل ثلاث من نوافذ المصرف على الجوسق . وفى الصيف يتم ربع أعمال المصرف بين الزهور ، أما فى الشتاء فتقام حول الجوسق جدران من زجاج ويدفأ .

وحين كان إعصار شهر سبتمبر الماضى لم يزل مزمجراً على طول الشاطىء ، نشر بنك فرنكلين سكوير الإعلان التالى :

« لاحظ أن الثلاثة آلاف أسرة فى لونج أيلاند التى رهنت منازلها فى مصرفنا مؤمنون جميعاً — مع استثناءات قليلة — ضد أخطار الأعاصير . ونضع تحت تصرف أصحاب المنازل الذين يرغبون فى إصلاح أضرار الأعاصير ما يلزم من المال ، طبقاً للشروط التى وضعتها الهيئة الحكومية لإدارة السكنى وتسدد هذه المبالغ على ثلاث سنوات . ولدينا المقاولون والموردون للبدء فى العمل فوراً » .

عمل بارع ولا ريب ، ولكنه أيضاً خدمة للمجتمع .

ويقول روث : « إننا نبتكر وسائل الخدمة التى تسد حاجة زبائننا ، ثم نعرض خدمات المصرف كما يعرض صاحب المتجر بضاعته » .

فقد ساءت حالة سيارات الركوب فى المنطقة خلال فترة من الزمن ، فندب المصرف أحد موظفيه ليتصل بشركات السيارات والهيئات المدنية حتى يطمئن إلى أن كل شىء قد تم وصلح .

ويزور روث وبعض موظفيه كل منزل فى المنطقة لبحث الشئون المالية . وفى المصرف قسم للسكرتارية المالية يتولى عن زبائنه سداد أقساط الضرائب والتأمين وفوائد الديون وثمن الوقود ، وحتى المصاريف الطبية . أما زبائنه الذين يرسلون ودائعهم بالبريد فرسائله إليهم رسائل ود ومباسطة . وقد أنشأ قسما لتمرين الطلبة ، فيختار كل سنة

عشرين طالباً من خير طلاب المدارس الثانوية ليتدربوا على أعمال المصارف خمسة أسابيع ، وبذلك ييسر للطلبة وسيلة التدرب على العمل ، وللمصرف معالجة مشكلة المستخدمين .

ويتحول المصرف فى إجازة عيد الميلاد إلى مركز للحياة الاجتماعية ، فيحل مكان مكاتب الموظفين مسرح للدمى ، ويتحول نادى الشراء إلى غرفة لاحتفال عيد الميلاد . ويحضر هـذا الاجتماع من مسافات بعيدة أطفال مع آبائهم فيعرفون يومئذ شيئاً من هذا « المصرف الصديق » ، وقد يفتح كثير منهم حسابات فى زيارته هذه . وينفق المصرف بعض ماله فى وجوه مستغربة ، منها شراء أربعة آلاف قطعة من الحلوى للأطفال .

وعسى أن يكون حـدب المصرف على الأطفال ، هو سر إقبال بائع جرائد فى الثانية عشرة من عمره ، على أن يطلب قرضاً قدره تسعة وعشرون ريالا ليشترى دراجة ، فإنه يريد أن يوسع نطاق توزيعه . فرأى المصرف أن هذا القرض عمل مالى صحيح ، فأعطوه ما طلب ، وسدد أقساطه وفوائده مواعيدها .

وفى المصرف غرفة تسمى « غرفة الجماعة » يرتاح إليها الزائر كأنه فى بيته ، ففيها جهاز لتكييف الهواء ، وجـدرانها تزينها الصور ، وبها موائد « بنج بنج » ، وراديو وفونغراف ومطبخ حديث . وتعقد فيها كثير من الهيئات اجتماعها مثل لجنة الدفاع المدنى والصليب الأحمر والكشافة وأعضاء أندية أصحاب الأعمال .

ويقول أصحاب الرأى القديم من مديرى المصارف : أنْ ليس من الممكن أن تربح مالا وأنت تنفق كل هذا . ولـكن نسبة ربح مصرف فرنكلين سكوير أكثر من نسبة ربح أى مصرف آخر من طبقته فى منطقة تشمل مدينة نيويورك نفسها . وهو ينشر بياناً كاملا عن حالته المالية يبين فيه جميع أبواب دخله ونفقاته . وقد أثنت مجلة « أميريكان بانكر » على تقريره عن سنة ١٩٤٢ المزين بالصور ، فقالت : إنه خير بيان صدر فى ذلك العام .

وستصير سعة المصرف ، يوم يتيسر الأمر ، ثلاث أضعاف ما هى عليه ، فتنشأ فى المبانى غرف ونوافذ يعرض فيها تجار فرنكلين سكوير بضائعهم . وفى المصرف الآن هيأة تعقد اجتماعات خاصة لكي تنشىء صلات بين الزبائن والمشترين وباعة التجزئة والمصرف نفسه وأصحاب المصانع أيضاً .

قد كان مصرف فرنكلين سكوير سبباً فى نمو البلدة ، وهى ترد عليه فضل ما يسديه ، فهما يتبادلان الخدمة والمنفعة .

كَانَ يُحِبُّنِى حُبًّا صَادِقًا

بـرنادين بيـلى و دوروثى والوورث

ركبت العروس مع زوجها على المقعد الأمامي العالى للمركبة المرتجّة، وكانت فى الحادية والثلاثين من عمرها. فهى بمقياس سنة ١٨١٩ امرأة نَصَف، وكان معظم النساء الرائدات يمتن صغيرات.

وكان ذلك فى يوم من أيام ديسمبر، وكان يوماً مقروراً إذا اعتبرنا مناخ كنتكى، وكانت وجهتهما الشمال إلى بلاد الغابات. فقالت: «أحسب أن الجو سيطيب» فقد كانت امرأة تتلقى ما يجىء على خير وجه.

وكان توم قد وصل أمس ممتطياً جواداً من مزرعته فى إنديانا إلى بيتها فى إليزابثتون. وتكلم فيما جاء له بلا لفّ فقال: «يا آنسة سارة. ليست لى زوجة، وليس لكِ زوج، وقد جئت لأتزوجك، وقد عرفتك مذ كنتِ بنتاً صغيرة، وعرفتنى مذ كنت صبياً.

وليس عندى وقت أضيعه. فإذا كنت موافقة فلنتزوج على الفور».

وتزوجا ذلك الصباح، وسجل القسيس الواعظ أن سارة بوش جونستون أرملة منذ ثلاث سنوات، وأن زوجة توم توفيت فى الشتاء الماضى. وكانت الخيل والمركبة التى استعارها توم واقفة تنتظر، فكدست متاعها فى المركبة حتى لم يكد يبقى محل لأطفالها الثلاثة. وكان لتوم طفلان، لم يخبرهما أنه سيجيئهما بأم جديدة، وقد غامت عينا سارة الزرقاوان الثابتتان وهى تفكر فى ذلك، فقد يشعر الطفلان أنها غريبة عنهما.

وعبرت المركبة نهر أوهيو الذى جمد بعض مائه، على طوف، وكان الهواء قارساً. وغاصت العجلات فى الثلج إلى محاورها. وبعد خمسة أيام بلغوا كوخاً من الخشب قائماً فى فضاء قليل على نهر «ليتيل بيجيون». ولم يكن له نوافذ، وكان بابه عبارة عن فتحة عليها ستار من جلد الغزال، وللكوخ مدخنة من عصىّ مطيّنة ترتفع على الجدار.

فصاح توم فخرج إليه من الباب صبى

برناردين بيلى هى مؤلفة «أم إيب لنكولن الأخرى» وقد بنت بعض كتابها على محادثاتها مع السكان القدامى فى المنطقة القريبة من بيت توم لنكولن. أما دوروثى والورث فكاتبة حرة وهى صاحبة المقالة المأثورة: «امرأة تأسر القلب» المختار يوليو سنة ١٩٤٤

يعدو ، وكان نحيلا كالخيال ، وعليه قميص مهلهل وسراويل من الجلد مخرقة ، ولكن نظرة عينيه هى التى نفذت إلى قلب سارة ، وإن كانت نظرة لم تستطع أن تجد لها وصفاً. فترجلت من المركبة ، وفتحت ذراعيها كأنهما جناحان منشوران ، وضمت الغلام إلى صدرها . وقالت : « أحسبنا سنكون صديقين حميمين . فكيف حالك يا إيب لنكولن ؟ » (هو أبراهام لنكولن) .

ولم يكن لها عهد سابق بالبرارى ، ولا جربت غير ما فى المدن الصغيرة من خفض يسير . وكان الكوخ ذا غرفة واحدة ، ولا بلاط له بالمعنى الصحيح ، وإنما أرضه تراب مكبوس ، وكان السرير عبارة عن ألواح على قوائم من العيدان ، وهو مسند إلى الحائط ، ومرتبته حشوها قشر الذرة ، والأغطية من الجلود والثياب المنبوذة . وكان الغلام إيب ، وهو فى العاشرة ، وأخته التى تكبره بعامين ، ينامان على أكوام من ورق الشجر فى عِلِّيَّة (غرفة مسحورة) ، يصعدان إليها على أوتاد مثبتة فى الحائط ، وكان الأثاث عبارة عن بضعة مقاعد لكل منها ثلاث أرجل ، ومائدة منجورة السطح دون البطن . وكان يعيش مع هذه الأسرة دنيس هانكس وهو فتى فى الثامنة عشرة ، وابن عم لزوجة توم الأولى — نانسى هانكس — وكان يحاول أن يطبخ الطعام مستعيناً بمنْصَب للطبخ ، وقدر مكسورة ، وملعقتين من الحديد . ومع أن سارة كانت تتوقع أن يكون المكان خيراً من هذا فإن كل ما قالته هو : « جئنى ياتوم بحمل من الحطب ، فإنى أريد أن أسخن ماء » .

ولم تضيع وقتاً هذه الأم الجديدة ذات المحيا الوردى والشعر الفينان اللامع ، فلما غلا الماء أخرجت من متاعها صرة فيها صابون من صنع البيت ، وغسلت الغلام وأخته أمام النار الحامية ، ومشطت لهما شعرهما المتلبد بمشطها العاجى النظيف . ولما أفرغت حمولة المركبة جعل إيب ، الذى لم ينبس ببنت شفة ، يتحسس بأصابعه المعروقة هذه الأشياء العجيبة ، من مثل درج من خشب الجوز ، وصوان للثياب ، ونول ، وكراسى حقيقية ، ولما صعد فى تلك الليلة إلى العلِّيَّة لم يجد ورق الشجر ، فقد كنسته وألقته خارج الدار ، وألفى مرتبة من الريش ووسادة من الريش ، وبطانيات كافية ، فظل دافئاً طول الليل .

وبعد أسبوعين تغير المكان عما كان ، وكانت سارة قد أوتيت ما يسمى « الموهبة » ، فكانت تكدّ وتستطيع أن تحمل غيرها على العمل أيضاً ، حتى توم الذى كان حسن النية ولكنه يدع كل شىء يجرى كما يتفق .

ولم تقل له قط أن عليه أن يفعل كذا أو كذا فقد كانت أحكم من ذلك وأرق ، غير أن توم ألفى نفسه — لا يدرى كيف — يصنع بابا حقيقياً للكوخ ، ويشق نافذة كما أرادت ، ويفرش أرضية ، ويسد الثغرات بين الألواح ، ويبيض الجدران من الداخل. ولم يستطع إيب أن يكبح اغتباطه بحسن المنظر ، ونسجت لإيب قمصاناً وصبغتها بنقيع الجذور ولحاء الشجر ، وصنعت له حمالات من الجلد محكمة ، وخفَّين وقبعة من الفرو. وكانت عندها مرآة فصقلتها ورفعتها قبله ليرى نفسه — وكانت هذه أول مرة يرى فيها نفسه — فقال : « أهذا أنا حقاً ؟ » .

وكانت سارة ربما خطر لها فى بكرة الصباح وهى توقد النار أن الأمور تحدث على نحو غريب . فقد رفضت قبل أربعة عشر عاما توم لنكولن لما خطبها وآثرت عليه دانييل جونستون . وعاش توم مع زوجته نانسى هانكس اثنتى عشرة سنة ، ماتت بعدها فجأة بحمى النفاس . والآن ، بعد كل هذه السنين صارت هى وتوم معاً مرة أخرى ، وعندها أطفاله وأطفالها تطعمهم وتتعهدهم .

وكانت مساحة الكوخ ١٨ قدماً مربعة ، وتحت سقفه الواهى ثمانية ، وكانت سارة تتولى أمر من بقى من أسرتين ومعهما فتى يتيم ، هو دنيس هانكس ، وعليها أن تجعل من هؤلاء أسرة يحب بعضها بعضاً ، وكانت تبغى أن يشعروا جميعا أنهم كانوا معاً دائماً. وكانت هناك احتمالات كثيرة للمتاعب ، فمن فريقين من الأطفال لم تقع عين أحدهم على الآخر قبل اليوم ، ومن قصص سمعها إيب وأخته من الناس عن امرأة الأب . وكانت سارة فى الأسابيع الأولى شديدة القلق ، وخاصة من ناحية إيب ، وإن كان يفعل ما تقول ولا يرد عليها أو يكابر معها بخلاف . وقد رأته مرة ينظر إليها مستثبتاً ، وكانت تضع كعكات الذرة الصفراء فى الفرن ، ثم قال فجأة : « سأظل أحب هذا الكعك طول عمرى » ثم أسرع فخرج من الباب . وكان من الصعب أن تعرف كنه إيب ، كما قال دنيس : « إن فى إيب شيئاً خاصاً غريباً » .

ولعله ما كان ليعيش حتى يبلغ مبالغ الرجال لولاها ، فقد كان دائماً ينمو بسرعة ولا ينال من الطعام الكفاية . فأما الآن وقد أكل الكفاية من الكعك واللحم والبطاطس المنضجة لا الملهوجة ، فقد امتلأ وجهه وزايله الاصفرار ، وفارقه السكون. والآن وقد اكتسى عظمه لحماً فإنه لم يعد ساهما كئيبا ، وصار أكثر فكاهة وعبثا ممن عداه ، وتعلم أن يقص القصص كأبيه ، غير أنه بدأ بسارة فجربها فيها ، فكانت تضحك فى مواضع الضحك ، وتكون معه

أيضاً حين يقهقه بغتة ضاحكا من أشـياء لا يستطيع غيره أن يدركها . وكان توم يرى أنه يهذر فـكانت سارة تقول له : « إن لإيب الحق فيما يتفكه به » .

وكانت سارة يخطر لها أحياناً فيما بينها وبين نفسها أنها تحب إيب أكثر مما تحب بنيها ، ولـكن الأمر لم يكن كذلك فى الحقيقة ، وإنما كانت تدرك فى سريرتها التى لا يعلم بها غير الله أن إيب إنسان متميز ، وأنه ليس لها ، ولـكن فى وسعها أن تتخذه لنفسها إلى حين . وفى حداثة إيب لم يكن توم يحفل بأن يراه يقطع تسعة أميال إلى « مدرسة الثرثرة » حيث يتعلم التلاميـذ القراءة بأن يرفعوا عقائرهم بالـكلمات ويكرروها ، ولـكن إيب كبر وصار أقوى ، فرأى توم أن الأولى به أن يلزم محله وأن يقطع الأشـجار ، ويذرى القمح ، أو يستأجره الجيران للتـذرية بثلاثين سنتا فى اليوم . ولا شك أنه كان يمتلىء زهواً حين يجىء الجيران إلى إيب ليكتب لهم رسائلهم بقلم صنعه من قادمة طير ، وحبر اتخذه من جذور العوسج . ولـكن إيب كان يطمح إلى ما هو أبعـد مما يجب حين يعكف على قراءة الـكتب بدلا من إصـلاح الأرض الغمـقة ، وكان يقول له إنه لا يحتـاج أن يعرف كل هذا القدر من العلم ليحيى .

ولولا أن سارة ناصرت إيب على أبيـه لما أتيح له أن يتعلم ما تعلم ، وإن كان علم الله يسيراً ، فـكان يتعلم — كما قال الناس — « قليلا قليلا » ، وقد ظلت على مدار الأعوام تعارض توم ولا تعبـأ شيئاً بقوله إنها مجنونة تماما .

وكان إيب يؤثر أن يقرأ على أن يأكل ، فـكان يشرع فى القراءة متى بدأ الصباح يطلع ، ويقرأ فى المساء بعد أن يفرغ العمل ، ويقرأ وهو يحرث ، حين تستريح الخيـل عنـد آخر الصف . وكان يمشى ١٧ ميلا ليستعير الـكتب من المحامى بتشر فى روكبورت فاسـتعار « أساطير أيوب » و « روبنسون كروزو » و « رحلة الحاج » وروايات شكسبير ، وقوانين إنديانا . ولما أتلف المطر كتاب « حيـاة وشـنطن » لمؤلفه ويمز ، عمل ثلاثة أيام كاملة ليدفع ثمنه . وحدث مرة أن اشترى برميلا قديماً بخمسين سنتا ، فوجد فى قعره « تعليقات » بلاكستون ، فـكأنما وجد كنزاً . ثم بدأ يقرأ فى فحمة الليـل على ضوء النار ، فلما تذمر توم قالت سارة : « دع الغلام وشأنه » . وكانت دائماً تدعه يقرأ حتى يمسك من تلقاء نفسه ، فإذا غلبـه النوم وهو على الأرض جاءت بلحاف ولفته عليه برفق .

وكانت كتابته على لوح ، حتى إذا امتلأ

واسود . مسحه وبدأ من جديد ، وإذا أعجبه ما يقرأ كتبه ، وكان يكتب دائماً ، وكان معظم الوقت لا يجد ورقا . وكان يضع علامات بالفحم على لوح رمزاً لما يريد أن يكتب ، حتى إذا وجد ورقا نقله عليه . وكان يقرأ بصوت عال لسارة بجانب النار بعد أن ينام توم وسائر أهل البيت ، ويسألها : « هل أوضحت ذلك ؟ » وكانت تشعر بزهو حقيقي حين يسألها عن كتابته . فكانت تجيبه على قدر ما يستطيع أى إنسان لا يعرف القراءة والكتابة .

وكانا يتباثان ويحدث كل منهما صاحبه بما لا يحدث به أحداً سواه ، وكانت تعروه حالات من اليأس فلا يصغى إلا إليها ، حالات يخيل إليه فيها أنه لا خير فى الأمل ولا فى السعى والتدبير . فكان يحتاج إلى قدر عظيم فى التشجيع .

وفى سنة ١٨٣٠ قرر توم أن يبحث عن أرض أصلح فى ولاية إلينوى ، فانتقلت الأسرة إلى كولز كاونتى ، على جوس نست بريرى (سهوب عش الإوزة) وهناك عاون إيب أباه على بناء الكوخ ذى الغرفتين ، حيث قضت سارة وتوم بقية حياتهما . وما كاد الكوخ يتم حتى جاء اليوم الذى كانت سارة تتوقعه — اليوم الذى يرحل فيه إيب عن البيت . وكان قد شب وبلغ الثانية والعشرين ، وسنحت له فرصة للعمل كاتباً فى متجر دنتون أوفوت فى مدينة نيوسالم ، فلم يبق شىء آخر تستطيع أن تبذله لإيب ، فقد قاومت توم للمرة الأخيرة ليتسنى لإيب أن يتعلم ، ولآخر مرة حافظت على الهدوء فى الكوخ ليتيسر لإيب أن يقرأ ما يشاء .

وكان فى البداية يكثر من التردد على الكوخ ، ثم صار بعد أن أصبح محامياً يزور جوس نست بريرى مرتين فى العام . وكانت سارة تحس كلما رأته مرة أن عقله صار أكبر . وكانت عقول غيره تبلغ مبلغاً تقف عنده ، أما عقل إيب فكان يزداد نمواً . وكان يحدثها عن القضايا التى يتولاها ، ثم حدثها ، مع كر الزمن ، عن دخوله فى المجلس التشريعى للولاية ، وعن زواجه من مارى تود . ولما مات توم فى سنة ١٨٥١ حرص إيب على معونتها حتى لا تحتاج إلى شىء .

ولما سمعت أن إيب ذاهب إلى شارلستون للمناظرة الرابعة مع ستيفن ا . دوجلاس ذهبت هى أيضاً دون أن تخبره . فقد كان حسبها دائماً أن تلاحظه فى صمت ، ووقفت مع الجماهير فى الشارع ، كغيرها حين مر الركب . وكان هناك مركبة ضخمة تجرها الثيران وعليها ثلاثة رجال ولوح كبير كتب عليه : « إيب الشريف - سائق الثور - قاتل العملاق » ، أفهذا فتاها إيب ؟ وأقبل

إيب مستقلا مركبة سوداء لامعة ، وملوّحاً بقبعته السوداء يميناً وشمالا . أفهذا إيب ؟ وحاولت أن تستخفى ، ولكنه رآها فأوقف المركبة ، ثم نزل على مرأى من الجميع وأقبل عليها وعانقها وقبلها . نعم هو فتاها إيب .

ولم تكن ممن يعرفن البكاء ، ولكنها بكت لما انتخب رئيساً — بكت وحدها حيث لا يستطيع أن يرى دموعها أحد . وفى شتاء ١٨٦١ ، وقبل أن يذهب إلى وشنطن عبر الولاية ليزورها ، مستقلا القطار والمركبة فى الأوحال ليودعها ، وجاءها بهدية — قطعة من صوف ألابا كا لتفصلها ثوبا لها ، وكانت فى نظرها أجمل من أن يعمل فيها المقص . فلما عاد ، صارت تكتفى بإخراجها وتحسسها لحظة من حين إلى حين .

وكان إيب يبدو عليه التعب ، وكان يفكر فى أمور كثيرة ، ولكن حديثهما كان طيباً . حتى حين كانا يصمتان كان بينهما ما يقوله أحدهما للآخر ، وكان لا يزال يحفل برأيها . ولما قبلها مودّعا قال إنه سيراها قريباً ، ولكنها أحست أنها لن تراه مرة أخرى .

وبعد أربع سنوات جاءوها بنعيه ، وكتبت الصحف أطول الفصول عن أمه الحقيقية ، وكان هذا كما ينبغى أن يكون ، ولكن بعضهم جاءها يسألها أى صبى كان إيب ، وكان بودها أن تحدثهم عن ذلك غير أن الألفاظ خانتها فقالت : « كان غلاماً طيباً ، ولم أر منه ولا سمعت ما أكره ، لا باللسان ولا بالنظر ، وكان عقله وعقلى — على ضآلته — يسيران معاً » ثم أضافت إلى ذلك : « أعتقد أنه كان يحبنى حبا صادقاً » .

وكثيراً ما كانت فى السنوات الأربع التى بقيت لها ، تجلس فى المساء وتفكر فيه . ولما كانت أما ، فإنها لم تفكر فيه رئيساً مذكوراً . وتذكرته فى صباه ، وكيف كانت تخبز الكعك من الذرة الصفراء له ، وتنسج له قميصاً ، وتغطيه ببطانية حين يثنى النوم رأسه على كتابه وهو يقرأ ، محاولة أن تقيه البرد .

دفنت سارة بوش لنكولن إلى جوار زوجها فى مقبرة شيلو . ومر حادث موتها فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٦٩ دون أن تلتفت إليه الأمة ، وظلت عدت سنوات لا يذكرها المؤرخون وكتاب السير . حتى كانت سنة ١٩٢٤ فنصب حجر ملائم على قبر توماس وسارة بوش لنكولن . ومنذ عهد قريب حول موقع بيتهما فى جوس نست بريرى حديقة عامة ، وأقيم كوخ ذو غرفتين على غرار الكوخ الذى ساعد إيب على إقامته . وفى السنوات الأخيرة فقط عرف الناس أن أبراهام لنكولن حين قال : « إنى مدين بكل شىء لأمى الطاهرة » كان يعنى امرأة أبيه .

ملايين النّاس يفضون إليها بأُسرارهم

« إن الناس يفضون إلى بأسرارهم لأنهم يعرفون أنى أحتفى بما أسمع ، وأننى لا أشمئز منه » . هذا ماتقرره دوروثى ديكس ، وهى أحب المحررين الأمريكيين جميعاً إلى القراء .

منذ عهد قريب سألت شابة حسناء من طالبات الصحافة ، دوروثى ديكس عميـدة المحررين الأمريكيين من كتاب المقالات اليومية ، عما تنصحها به حتى تصير من نوابغ الصحفيات المشهورات . فلما أنبأتها أن المعتاد هو أن تبدأ مخبرة صحفية قليلة الأجر ، ثم تظل تكدح خمس سنين أو عشرين سنة، ثم ترجو الخير فيما بعد ذلك، اعترضت الزائرة قائلة : « سيكون من همى أن أكتب مثل تلك الأشياء الخفيفة البسيطة التى تكتبينها فى مقالاتك » .

و « هذه الأشياء الخفيفة البسيطة » تظهر كل يوم فى ٢١٥ جريدة فى ثلاث قارات ، ويقرؤها نحو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ من الناس . وقد قضت حتى اليوم تسعة وأربعين عاماً تكتب ، فمقالاتها هى أقدم سمة معهودة فى صحافة الولايات المتحدة . ومس ديكس التى لم تتأخر قط عن تقديم مقالها فى حينه ، لا يبدو أن معينها قد نضب .

وأهل الشك الذين لا يقرءون مقالاتها يخالونها كاتبة عاطفية النزعة، تجود بنصائحها على من قل حظهم من الذكاء . والواقع أن أحاديثها التى تظهر فى صحف كثيرة فى وقت واحد، قد لمست كل مشكلة مثيرة للعواطف صالحة للنشر فى الصحف . وقد اشتمل بريدها على رسائل من رجال أعمال بارزين، وآلاف من الأزواج والزوجات ، ومن بينهم أحد قضاة المحكمة العليا فى الولايات المتحدة .

ويرسل إليها الوزراء صوراً من خطبهم التى تبنى على أساس مقالاتها . وقد نصح أحد أساتذة الأمراض العقلية ، فى جامعة جونز هوبكنز ، النساء اللواتى برّحت بهن الشكوك والأوجال ، أن يقرأن كل يوم مقالات دوروثى ديكس . وقد اختارتها جماعة النساء الطبيبات القومية عضو شرف ، اعترافاً بما لمقالاتها من أثر فى تقوية النفوس وشفائها .

ومس ديكس بارعة واسعة الحيلة فى تناول الموضوعات التى تهم الجمّ الغفير من قرائها .

فهى تقول للآباء الذين يكثرون النِّقار : « إن منازعاتكم ليست لهواً ولا تسلية وإنما هى جناية على الأولاد » . ولما كتبت إليها إحدى الفتيات : « فى أول لقاء تعاطينا كأسين من الكوكتيل، ثم شربنا نبيذاً على العشاء ، وختمنا يومنا بالكونياك ، فهل أسأت وأخطأت ؟ » فأجابتها مس ديكس : « أظن ذلك » ، ونصحت زوجة جندى غير وفى أن تصبر إلى ما بعد الحرب : « فإذا قتل صار إليك مال التأمين على حياته » .

وقد يقدم أشد الناس إعجاباً بمس ديكس إلى « مسز إليزابث جيلمر المقيمة بنيو أورلينز » فلا يكاد يخطر له ببال أنه فى حضرة مناط ثقة الأمريكيين ومستودع أسرارهم . فقد استعارت اسم « دوروثى ديكس » يوم لم يكن يليق بسيدة أن توقع مقالاتها باسمها الحقيقى .

وقد تجاوزت مس ديكس السبعين من عمرها ، وهى محقة فى شكواها من أن صورها فى الجرائد والمجلات تجعلها تبدو مدينة ثقيلة الظل ، والواقع أن طلعتها طلعة جدة محبوبة ، وهى صغيرة الجرم لا يعدو طولها أربع أقدام وإحدى عشرة بوصة ، ذات عينين متلألئتين ، تسرع فى حديثها كأنها لا تزال فى ميعة الشباب . فإذا ضحكت — وكثيراً ما تفعل — ألقت برأسها إلى الوراء واستغرقت فى الضحك، فإذا حُدِّثت أحسنت الإصغاء ، ومعظم أصدقائها وأقاربها يسمونها دوروثى ، أما الجمهور الذى يرسل إليها نحو ٢٠٠٠ خطاب فى كل أسبوع فيخاطبها : « مس ديكس العزيزة — هذه هى مشكلتى » .

وهذا قليل من المشكلات التى وافاها بها البريد منذ عهد قريب . كتب إليها شقيق ينازع شقيقته على ميراث : « لقد اتفقنا على أن نتزل على حكمك مهما يكن » . وثمة غلام فى الرابعة عشرة من عمره يجل والده ، وقد عثر على رسالة حب أرسلها رجل آخر إلى أمه ، فبعث إلى مس ديكس يستشيرها : « أيصارح أمه بالأمر أو يهجر المنزل؟ » . وهذه أرملة فى الثانية والأربعين تستنصحها أتتزوج رجلا فى الرابعة والثلاثين (وكان جوابها : امضى قدُماً ، حسبك برجل بلغ الرابعة والثلاثين أن يعرف ما يريد، وقد تبينت من رسالتك أنه سديد الرأى) . وسألتها سيدة ظل زوجها سنوات يخونها : أهو الأجدر بها أن تظل معه من أجل أولادها أم تسعى فى الطلاق ؟ وفى أكثر ذلك تشير مس ديكس بالطلاق ، وقد ظلت دائماً تستنكر تنشئة الأطفال فى بيت يسوده الشقاق والخلاف .

وأهم ما يرد فى رسائل النساء مشكلتان : هما مشكلة الحماة ، ومشكلة « زوجى الذى لا يظهر لى حبه أبداً » . أما الرجال فأكثر شكواهم من كثرة المناكفة . والذين هم دون العشرين يعنون فى العادة بالمواعيد وقد كتب إليها أحدهم : « أرجو أن ترسلى إلىّ تعريفك للمرأة الفاضلة ، ولا بد من أن أتلقى الرد قبل نهاية الأسبوع القادم » .

وكل بريد يحمل إليها يحوى رسائل شكر مؤثرة : « لقد أنقذتنى وجنبتنى أن تفسد علىّ حياتى » أو « أحسبك تريدين أن تعرفى كيف تحسنت أمورى بفضلك » . وقل أن تخطىء النصيحة هدفها ، كالذى حدث فى حالة الزوج الذى قال : « لقد أشرت على بالثناء على طريقتها فى الطهى ، ولكنى لا أستطيع أن أهدى ثناء على حساء محفوظ فى العلب » ، أو السيدة التى كانت شكواها : « لقد حرصت على أن أتخلق بأخلاق السيدة الفاضلة كما وصفتها ، فانتهيت إلى أن صرت رهينة منزلى كل ليلة » .

ولدت دوروثى ديكس فى سنة ١٨٧٠ ، وكان اسمها إليزابث مريوذر ، وكان لأسرة مريوذر مزرعة لتربية الخيل تبلغ مساحتها ١٥٠٠ فدان فى تخوم ولايتى كنتكى وتنيسى ، ولكنها كانت فقيرة مملقة مثل أكثر أسر الملاك الجنوبيين بعد الحرب الأهلية الأمريكية . وكان التعليم غير منظم ، يقوم به نساء عوانس ، مؤهلاتهن أن آباءهن كانوا ضباطاً فى الجيش الجنوبى . ومن حسن الحظ أنْ كان للأسرة جار له مكتبة تزودت إليزابث منها بأدب ديكنز وفيلدنج وثكرى ، وقد ذكرت ذلك فقالت : « إن هذا الاطلاع جعلنى لا أطمئن إلى الأدب اللين الرخو » . وقد علمتها أمها « أن تقول الحق ، وأن تخشى ربها ، وأن تذكر دائماً أن الكريم لا يذل ولا يشكو » .

وفى الثامنة عشرة من عمرها تزوجت جورج جيلمر ، وهو شاب وجيه وسيم ، فلم تمض سنة حتى أصيب عقله بمرض عضال ، ومات بعد ذلك بزمن طويل فى أحد مستشفيات الأمراض العقلية . وقد أضر بصحتها ارتياعها لما أصابه ، واهتمامها بالقيام عليه والأخذ بيده . فذهبت تستشفى فى خليج المكسيك ، وهناك عكفت على تدبر رأيها هذا : « إذا نابتك نائبة مفظعة ، فاصرف همك إلى شىء جديد يشغلك » . وشرعت تكتب قصصاً قصيرة ، وكانت القصة الأولى حافلة بالوصف ، فلما كتبت القصة الخامسة تجلت أشخاصها ومَدارُها . ولما عرضتها على جارتها مسز إليزا نيكلسون ناشرة مجلة « بيكايون » فى مُدينة نيو أورلينز ، رنت فى أذن دوروثى تلك

الـكلمة العذبة « سنشترى حق نشرها » .
وشجعها الثمن الباهر، وهو ثلاثة ريالات فضية ، فالتمست عملا فى جريدة البيكايون ، وبدأت بأجر قدره خمسة ريالات فى الأسبوع. وسرعان ما أقبلت على جمع إحصاء المواليد والوفيات ، وبالتدريج عهد إليها بأعمال أخرى . فلم تمض ثلاث سنوات حتى كانت تحرر المقال الخاص بالمسرح ، وتشرف على الصفحة النسائية

وفى سنة ١٨٩٦ استحسن المشرف على تحرير البيكايون ، وهو الماجور ناثانيل ربانك أن يخصص فى صحيفته عموداً للمسائل النسائية ورغب إلى المسز جيلمر أن تكتبه ، فاختارت اسم دوروثى لأنه حسن فى السمع ، أما اسم « ديكس » فمأخوذ من اسم خادم عجوز اسمه دك . وقد ظهرت أحاديث دوروثى ديكس أول ما ظهرت فى ٦ أبريل سنة ١٨٩٦ ، وفى أعلاها صورة فتاة أنيقة تلبس بنيقة عالية ، ومحيط خصرها يبلغ ١٩ بوصة ، وليس بينها وبين مس ديكس أى شبه .

وقد نسفت فى مقالاتها الأولى ذلك الرأى المأثور ، وهو أن الدموع أمضى أسلحة المرأة ، واستنكرته أشد استنكار ، فإن الرجال « يمقتون البكاء ويضجرون به » . وأن للنساء أن يتقدمن بالخطبة كما يتقدم الرجال « لأن السيدات أكثر اهتماماً بالزواج من الرجال » . واستحثت الزوجات على أن يلتمسن لأنفسهن ما يشغلهن خارج المنزل ، وحذرتهن « أن يتوقعن أن يسلك أزواجهن سلوك الأبطال فى الروايات السخيفة » . فلما سألها أحد الناس بعد سنوات : « أما ساءت قراءها هذه النصيحة المسرفة فى التجديد ؟ » قالت : « أظن النساء كن ينتظرن مثل هذه النصيحة » .

وفى سنة ١٩٠٠ سألها برونو لسنج الذى يعمل فى جريدة هرست المسماة « نيويورك أميريكان » ، أن تكتب بعض الافتتاحيات عن الحب والزواج . ولما كانت مس ديكس لا تقصر فى اغتنام أى فرصة تزيد دخلها ، سارعت إلى القبول . وبعد أسبوع أبرقت إليها الجريدة تعرض عليها الانتقال إلى نيويورك، فرفضت لأن الماجور ربانك كان مريضاً وكان يعتمد عليها . فلما توفى الماجور فى السنة التالية رحلت إلى نيويورك .

وكان هرست ينوى أن يعهد إليها بأعمال أخرى كثيرة علاوة على الأحاديث الثلاثة الأسبوعية ، وقد ظل ساعة يحدثها عما يفتن الناس من حوادث القتل . فلما جعل يكشف لها عن الفرص التي يتيحها مثل هذا الموضوع لامرأة تجيد وصف الحوادث، طارت شوقاً إلى العمل .

كلفها محرر المدينة أن تذهب إلى ولاية نيوجرسى ، فهذه حادثة طفل قتلته امرأة أبيه . فلما وصلت إلى مدينة جرسى أجرت عربة وطلبت إلى السائق أن يطوف بها قليلا ، ولم تنقض ساعة حتى عرفت شيئاً كثيراً ، وتبين لها أن السائق كان عاشقاً للقاتلة ثم هجرته ، وكان مما يسره أن يكشف لها تاريخ حياتها . وأطلعها على مجموعة بديعة من الصور تخص أسرة القاتلة ، وكان ذلك بدءاً حسناً لصحفية مبتدئة ، فسبقت جريدة « الأمريكان » سائر جرائد نيويورك . ومضى عليها بعد ذلك ١٥ سنة وهى أشهر الصحفيات ، وقد سماها أرثر بريزبين « أعظم مخبرة صحفية على وجه الأرض » .

وقد قالت إن تلك السنوات التى قطعتها فى جمع أخبار جرائم القتل مكنتها من أن ترى خبء الطبيعة الإنسانية وسرائرها سافرة . « ولقد تعلمت كيف أرهف بصيرتى حتى كاد يكون فى وسعى أن أقرأ عقل المجرم » .

وقد أسعفتها هذه الموهبة فى أثناء التحقيق فى إحدى جرائم الفجور التى أثارت الناس . وكانت أهمّ شاهدة فيها ، امرأة بغىّ أبت أن تشهد على زعيم عصابة الفجور . وبلغ من سخط النائب العام أن أرسل برقية يستنجد بدوروثى ديكس : « أتظنين أنك تستطيعين حملها على أن تبوح » . فبعد ثلاث ساعات ظفرت مس ديكس باعتراف جلا المشكلة وساعد على البت فى القضية ، وفسرت ذلك بقولها : « إن الناس يفضون إلىّ بأسرارهم لأنهم يعلمون أننى أحتفى بما أسمع ، وأننى لا أشمئز منه » .

فما إن دنت سنة ١٩٠٥ حتى صارت دوروثى ديكس تستخرج موضوعات مقالاتها مما ينهمر عليها من رسائل القراء ، وصار من يكتب إليها من الرجال كالنساء كثرة . وكانت معظم مشكلات القراء يومئذ كمشكلاتهم اليوم : مشكلة الحماة ، والأزواج البخلاء ، والعيشة المملة فى الزواج ، والغيرة .

ولما أخذ ميل الرأى العام إلى الاعتماد عليها يزداد شعرت بكبر تبعتها ، وصارت تمقت الجرائم الدامية التى تستغرق الجانب الأكبر من وقتها . وفى سنة ١٩١٧ يوم عرضت عليها شركة هويلر أن تكتب أحاديث لا صلة لها بالجرائم الدامية ، على أن تصرف إليهم كل وقتها ، بادرت إلى انتهاز الفرصة وعادت أدراجها إلى نيو أورلينز لتزاول الكتابة . ومنذ ذلك الوقت ومقالاتها تظهر ست مرات فى الأسبوع ، وشركة بل هى التى توزعها الآن على الصحف .

تملى فى كل صباح المقالة والرسائل وهى فى مخدعها الذى يشرف على حديقة أودبون

فى نيو أورلينز ، وصديقتها الحميمة وعونها الأعظم هى مسز ستانلى آرثر التى قضت معها ١٨ سنة . والأسئلة المألوفة مثل : « كيف يمكن أن أصبح مشهوراً ؟» يجاب عنها بنشرات مطبوعة، ولا تجيب فى مقالاتها إلا عن الرسائل التى تنال اهتمام الناس عامة . فإذا حمل إليها بريد الصباح ثلاثين رسالة فى موضوع : « زوجى يتركنى وحيدة كل ليلة » ، فعندئذ تشرع تكتب عن الأزواج الخاطئين ، أما الرسائل التى تتعلق بأمور خاصة لا يليق نشرها ، فتجيب عنها برسالة خاصة .

وقد كان للحرب مشاكلها الجديدة . فعندما تشكو النساء النُّصُف: «إنه يعمل فى مصانع الحرب مع طائفة من الفتيات الفاتنات » تجيبهن مس ديكس: « لا تهتمى فهو، إذا لم يعش فى صومعة، لا محيص له عن أن تقع عينه على المليحات أينما ذهب » . والنساء اللواتى يخدعن الجنود يثرن ثائرتها، وقد نصحت جندياً ورطته فتاة منهن فى خطبتها، هذه النصيحة الصادعة : «لا تطع هذه الفتاة فتتزوجها لأنها قد غررت بك ، اكتب إليها بصراحة أنك لم تخطبها ثم لا تحفل بها » . والجندى الذى يتلقى مثل هذه النصيحة ينام كالطفل ملء جفونه .

كانت مس ديكس كثيرة السفر ، حتى نشبت الحرب . وبيتهـــا غاصٌّ بالأثاث الدقيق الصنع ، والستور الشرقية والتماثيل الصغيرة . وقد قالت لأحد زوارها وهى تريه سريراً جميلا يرجع إلى عهد الملك الفاجر لويس الرابع عشر : « أراهن على أنى المرأة العفيفة الوحيدة التى نامت فى هذا السرير» .

ومنذ عهد قريب خرجت هى وإحدى صديقاتها فى نزهة فرأت سيارات تقل جنوداً إلى الميدان ، فهشت لهم ولوحت بيدها ، فصاح الجنود جميعا يحيونها .

قالت لها صديقتها تنهرها : « أتعرفين هؤلاء الشبان يا دورونى ؟ » .

فأجابتها أشهر أمريكية يفضى الناس إليها بأسرارهم : « أعرفهم ولا جَرَم » .

★ ★ ★ ★ ★ ★

ما من خطأ يُعجزك تلافيـــه ،

إلا عـــدُّك إياه خطأً لا يُتـــلافى .

[فيليس بوتوم فى كتابها « ثمرات غريبة »]

"مستحيل أن يتم" – ولكن سلاح الطيران الأمريكي أتمه

تخصصوا فى «قهر المستحيل»

الإر مارشال السير وليم ولش
ملخصة عن مجلة "سكاى وايز"

سلاح الطيران الملكى البريطانى، منذ سبتمبر ١٩٣٩، يستكشف رويداً رويداً أساليب الحرب فى الجو. وقد بدأ مهمته من لا شىء تقريباً، ومنذ تلك الأيام الأولى الخيالية، يوم كانت المنشورات تنثر من سماء الخريف، إلى العهد الحديث عهد القذف الآلى، كان لا مفرّ من أن نتعلم بأسلوب التجربة والخطأ. ولكننا لا نكاد نظنّ أننا تعلمنا شيئاً حتى يطالعنا فكر جديد. وقد حدث هذا حين جاءتنا القوات الجوية الأمريكية لتنضم إلينا.

كان الطيارون الأمريكيون كراما حين قالوا إنهم قبسوا أشياء كثيرة من سلاح الطيران الملكى البريطانى فى القتال الجوى، فأحببت أن أذكر بعض ما تعلمه سلاح الطيران البريطانى منهم.

خذ مسألة القذف فى النهار، فقد جربه الألمان وباءوا بالخيبة، وكذلك نحن جربناه مدة قصيرة. فقال الأمريكيون: «حسن، أنتم تقذفون فى الليل، ونحن نقذف فى النهار، وكذلك نستطيع أن نجعل القذف مستمراً طول اليوم».

وكانت خطتهم أن يغيروا مباشرة على المواقع الصناعية التى تمثل الحلقات الحيوية فى سلسلة الصناعة الحربية الألمانية. وتعاون الأمريكيون ورجال الاقتصاد وسلاح الطيران البريطانى، فوضعوا كشفاً يحتوى على هذه الحلقات الحيوية، مقدمين ومؤخرين فيها، وفقاً لأسلوب بارع فى تقدير منزلتها فى الصناعة الحربية. فقد قالوا مثلا إن قذف الصناعة الألمانية لا يمكن أن يتم على وجه صالح ما دامت قوة ألمانيا الجوية قائمة على الدفاع عن الصناعة، فجعلوا سلاح الطيران الألمانى فى رأس الكشف. وسلاح الطيران الألمانى يعجز عن العمل بغير هياكل الطائرات، مهما تكن محركات الطائرات كثيرة، فإذا استطاعوا أن يقضوا على المصانع التى تجمع فيها هياكل الطائرات المقاتلة أسرع العجز فى قدرة سلاح الطيران الألمانى على الدفاع، وتبقى الصناعة الألمانية كلها مكشوفة عرضة للغارات. وبدلا من أن يغيروا على محتشدات المركبات الحربية،

قدّروا أن إزالة مستودعات الوقود يبث الشلل فى كل قدرة ألمانيا على القتال ، فجعلوا الزيت الهدف الثانى . وهكذا .

وقد كانت هذه الخطة من الناحية النظرية خطة لا يرقى إليها النقد ، أما من حيث هى برنامج عملى ، فقد نظرنا إليها نحن ، رجالَ سلاح الطيران البريطانى ، نظرة أدنى إلى الرجاء منها إلى اليقين . وعلى جانبى المحيط الأطلسى سارع الناس الذين يساورهم الشك الصادق فى المشروع إلى تبيان وجوه استحالته . كيف تستطيع القاذفات أن تصل فى النهار إلى أهداف فى قلب ألمانيا مجتازة مناطق متوالية من مقاتلات العدو ؟ وكيف تستطيع ، حتى إذا وصلت ورأت الأهداف فى جو أوربا الغائم ، أن تسدّد إليها القنابل وتصيبها من ارتفاع ٢٥ ألف قدم ؟ وكيف ترجو أن تعود إلى قواعدها ، وقد جرّد

لهجوم عليها كل سرب من أسراب المقاتلات الألمانية ؟

ومع ذلك فقد فعلت . ولم ترتدّ القاذفات الأمريكية مرة واحدة عن غرضها بعمل العدو . وقد نجح الطيارون الأمريكيون فى أن يشقوا طريقهم قتالاً إلى الأهداف الحيوية ، وأن يصيبوها ، وأن يشقوا طريقهم قتالاً عائدين إلى قواعدهم .

فى هذا الهجوم الذى شنته القاذفات الأمريكية ، تغلب سلاح الطيران الأمريكى على المصاعب البادية التى كان الناس يكثرون من ذكرها ، وتغلب أيضاً على مصاعب كثيرة أخرى . فلما خف طيارو سلاح الطيران الألمانى ، متأثرين بذعر القيادة النازية العليا ، فتألبوا بكثرتهم على القلاع الطائرة وزادوا خسارتها زيادة كبيرة ، استطاع رجال سلاح الطيران الأمريكى أن يكونوا إلى هدم المشاكل أسرع من الألمان فى إقامتها . فقد ركبوا فى قاذفاتهم أبراجا جديدة ، ومناظير قذف جديدة ، وأنشأوا تشكيلات جديدة للطائرات تحير الألمان . وقد قهروا المقاتلات الألمانية التى تقذف الصواريخ بتدبيرهم تدبيراً كان يعد مستحيلا — هو الطائرة المقاتلة بعيدة المدى ، التى أضافت مزية عظيمة إلى قوة الحلفاء الجوية ، مع أن المقاتلة البعيدة المدى

الإر مارشال ولش وهو أحد كبار قواد سلاح الطيران البريطانى ، لم يزل إلى عهد قريب يمثل بريطانيا الجوى فى هيئة أركان الحرب المشتركة فى وشنطن . وقد طار منذ ١٩١٤ فوق معظم أرجاء العالم ، وشارك فى أعمال قيادة المقاتلات البريطانية ، وكان عضواً فى مجلس الطيران ، واشترك مع الجنرال أيزنهاور فى إعداد خطط حملة إفريقية الشمالية وتنفيذها .

كانت تعد حتى ذلك الحين شيئاً فى تسميته وحسب تناقض أصيل .

ولقد مضى زمن حتى بدأت المصانع تخرج هذه الطائرات البعيدة المدى. وبينما كان الأمريكيون ينتظرونها ، أتموا « مستحيلا » آخر — أضافوا إلى بطون المقاتلات قصيرة المدى خزانات وقود يمكن فصلها حين تفرغ ، فاستطاعت هذه المقاتلات أن تحرس القاذفات نصف الطريق على الأقل فى ذهابها إلى أهدافها وفى إيابها .

ومسألة حماية القاذفات أثارت مشكلة أخرى عاتية . ذلك بأنه لم يكن بدّ من ابتكار أسلوب لحشد التشكيلات الجوية المعقدة ، ولم يكن فى وسعها أن تحشد تحت أطباق الغيم ، لأن السماء الأوربية المشهورة بغيمها ، تضيق عن مناورة أساطيل جوية قد يبلغ طولها أحياناً مئتى ميل ، وتتوافدُ طائراتها إلى منطقة واحدة من قواعدها المنثورة فى جنوب إنجلترا. أما الصعاب الفنية فى التحليق خلال الغيم إلى ملتقى يرتفع ٢٥ ألف قدم عن سطح الأرض ، فلا يفوقها إلا المشقة التى تلاقيها حين تخرج من ضباب لندن الكثيف ، باحثاً عن شارع لا تعرفه فى خريطة ليست بين يديك .

ويقول الأمريكيون إن بعض الفضل فى تذليل هذه العقبة يرجع إلى مخترعات رادار البريطانية ، ولكن دوائر سلاح الطيران البريطانى لا يساورها شك فيمن يرجع إليه الجانب الأعظم من هذا الفضل .

وحين تنظر اليوم إلى سلاح الطيران الأمريكى الوافر العدة ، والذى يشبه آلة تسير سيراً منتظماً وتقوم بنصيبها فى تدمير أحشاء ألمانيا ، فلن يغيب عن نظرك ما بذلته الجماعة الأولى من رجال القاذفات الأمريكية من دم وعرق ودموع . فقد قضى هؤلاء الرجال ثمانية عشر شهراً قاسياً ، يخيّب أملهم فقرهم إلى الطائرات والرجال المدربين والمعدات . كان لابد لهم من ألف قاذفة ضخمة على الأقل لكل غارة ، ولكن قاذفاتهم كانت تحوّل دائماً إلى ميادين أخرى. وقد ظل رجال الطائرات يطيرون حتى يبلغ منهم الإعياء . وكنت تراهم بعد هجوم طويل المدى منهوكين لا يكادون يقوون على التسلل إلى أحشاء قاذفاتهم لمواجهة اثنتى عشرة ساعة أخرى من القتال على ارتفاع خمسة أميال . ولكنهم فعلوا ، وبذّوا طيارى المقاتلات الألمانية فى القتال والصبر . وقد بلغ خلق أولئك الرجال، فى تلك الشهور المثبّطة ، مبلغاً من القوة دفع لورد ترنشارد مارشال سلاح الطيران الملكى البريطانى أن يقول :

« لقد دمروا مئات من المصانع الحيوية، ولقد تغلغلوا بعيداً فوق ألمانيا ، ولقد

خاضوا غمار معارك عظيمة يوما بعد يوم على طول طريقهم إلى أهـدافهم ، وفوق الأهداف ، ثم فى عودتهم منها ، مدمرين من طائرات الأعداء أكثر مما فقدوه هم من طائراتهم . ولم يكن فى وسع أحد رأى الصور المصورة من الجو أن يرتاب فى أن القذف فى النهار يؤثر تأثيراً مدمراً فى معامل حيوية ، ولو قد ضوعفت هذه القوة لما عجزت عن شىء » .

ولم تنقض ستة أشهر حتى شهد العالم كله ماذا تستطيع أن تفعل . ففى فبراير ١٩٤٤ دبر سلاح الطيران الأمريكى وحاز النصر فى معركة ستنزل منزلتها من التاريخ . كان المستقبل كالح الوجه ، وكانت حالة الجو على أسوإها ، وكانت الحرب الجوية تتخلف يوما بعد يوم عن البرنامج الموضوع لها ، وكان تاريخ الغزو قد عين ولا رجعة فيه ، وهو يدنو بسرعة ، وكان إنتاج الطائرات فى ألمانيا آخذا فى الازدياد . ثم جاء الحادث الذى هز النفوس هزا . فما هو إلا أن توالت ستة أيام فى أسبوع واحد صحا فيها الجو وصلح لغارات القذف — وهو أمر نادر فى الشتاء — وكان ثمة قوة لم يسبق لها مثيل مؤلفـة من ثلاثة آلاف قاذفة احتشدت فى إنجلترا وإيطاليا لتمهد الطريق ليوم الغزو . فبعد أشهر اليأس ، ألفى سـلاح الطيران الأمريكى أن بين يديه الطائرات ، والخطط ، والجو المواتى . هى الفرصة ، ولم يكن بها حاجة أن تقرع بابه مرتين .

فانطلق الجنرال سباتز بكل ما فى يديه من قاذفات ومقاتلات وطائرات احتياطية . واغتنمت قيادة القاذفات البريطانية فرصة الجو المواتى فوجهت فى الوقت نفسه غارات ساحقة فى الليل إلى مراكز الإنتاج الألمانى « فسمعت ألمانيا — كما قال فرجيـل فى سنة ٣٠ ق . م . — قعقعة السلاح فى جميع أطباق الفضاء ، ورجّت جبالَ الألب زلازلُ غير مألوفة ، وانقضت الصواعق من السماء الصافية انقضاضاً لم يعرف له مثيل ، وجلجل الرعد جلجلة لم تعهد من قبل » .

فلما انقلبت الحالة الجوية بعد ستة أيام هائلة ، كان ظهر القوة الجوية الألمانية قد قصم . فحطمت مجموعات مصانع التجميع التى بذلت العناية فى تفريقها من البحر الشمالى إلى النمسا ، ومزقت أوصال خيرة الطائرات الألمانية ، فى الجو أو على الأرض أو حيثما وجـدت ، وكانت طائفة منها قد أغريت بالخروج من مخابئها بأن شن الأمريكيون غارة كبيرة فى النهار على برلين . وقد ركب متن الهواء فوق برلين فى ذلك النهار أمريكيون تحركهم ذكريات مريرة

لإخوان لهم أسقطوا فى غارات شنت سنة ١٩٤٣ كانت فيها الطائرات الأمريكية مرجوحة العدد. كان لهم ثأر يريدون أن يدركوه فأدركوه . فكان معدل ما أسقط من الطائرات الألمانية من الفضاء مئة طائرة فى اليوم ، فبلغ مجموع ما أسقط منها ٦٤٢ طائرة فى الأيام الستة .

وقد بلغ من شدة الضربة التى أصيبت بها قوة ألمانيا الجوية ، أنْ تمكنت الأساطيل من سفن الحلفاء بعد أربعة أشهر أن تنزل الرجال والعتاد على سواحل نورمندى فى يوم الغزو ، دون مقاومة جوية تقريبا من قبل الألمان . ولولا هذا التمهيد الجوى « لكان الغزو متعذراً » ، كما قال الجنرال أيزنهاور.

وما نجم عن ذلك من إنقاذ أرواح الجنود من الحلفاء ، هو فى نظرى أعظم ما أسدته القوة الجوية إلى هذه الحرب . وحسن أن نقول: « سننال النصر مهما كان الثمن » — ولكن ماذا نقول فى الثمن الفاجع الذى ندفعه رجالا يقتلون أو يشوهون أو يفقدون . فى الحرب العالمية الأولى كلفتنا معارك السوم وباشنديل وحدها مليونا من الرجال فى بضعة أسابيع، ولم تسفر إلا عن بضع مئات الأمتار من أرض موحلة ربحناها أو خسرناها . أما فى هذه الحرب فإن مجموع إصابات الحلفاء فى غرب أوربا ، لم تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ بين يوم الغزو والاستيلاء على آخن — وهى خسارة تثير الأسى ، ولكنها أقل كثيراً مما كان ينتظر بالقياس إلى وفرة المعدات الفتاكة التى اخترعت منذ الحرب الماضية . وإنى لموقن أن العامل الجديد الذى خفض إصاباتنا إنما هو القوة الجوية .

وقد كانت الحرب الجوية كلها عملا هائلا وجهداً طويلا ، ولمّا ينته . وإنه ليروعنى أن أذكرها فلا أذكر نصيب سلاح الطيران الأمريكي . ونحن فى سلاح الطيران البريطانى الملكى نقدر حقاً هذه المؤازرة التى ولدت فى أيام المحنة ، والتى أخذت تبلغ أشُدّها فى أيام الظفر بحمد الله .

الإرشاد العالى

قدمت جريدة ستتيسكوب — وهى صحيفة تنشر فى مستشفى الأسطول فى مدينة سياتل — جائزة لمن يستطيع من نزلاء المستشفى أن يتبين ساق « بتى جرايبل » بين سيقان نساء كثيرات فى مجموعة من الصور .

نظفر بالجائزة « القسيس ! » .

[مجلة تايم]

والدتى ينتثر عقدها

ماريون سترجس - جونز
ملخصة عن مجلة "جود هاوسكيبنج"

في وقت من الأوقات التي مرت بنا ، وليس في يدنا شيء من المال ، وذلك بعد وفاة أبي ، رضيت والدتى أن تكون وصيفة لسيدة عجوز من فلادلفيا . وكانت والدتى تجيد القراءة جهراً . وقد وفقت توفيقا عظيما في صحبة مسز إفنجهام الثرية المصابة بالروماتزم .

وكان هذا الداء يحمل السيدة إفنجهام بين الحين والحين على السفر لكى تعالج نفسها عند طبيب فى نيويورك . ولم تكن والدتى قد ذهبت إلى نيويورك منذ سنوات ، فلما أخبرتها مسز إفنجهام بأنها ستصحبها ، وأنهما ستقيمان أسبوعاً فى فندق البلازا ، فرحت والدتى فرحا طاغياً .

ولم تكد تقص على بعض هذا النبأ حتى علت وجهها سحابة من الغم ، وقالت وهى تلهث : « لم أفكر فى ثيابى ! ويحى ، ماذا أرتدى ؟ نعم عندى لآلئى » . ثم أردفت تقول بعد تأمل : « لو ارتديت معها ثوباً أسود لكفى » .

كنت قد أهديت إلى والدتى عقداً من اللآلىء فى عيد الميلاد الماضى ، وكان عقداً « نفيسا » قيمته ثلاثة ريالات و ٩٨ سنتاً .

ولم تزل والدتى تحدثنى من يومئذ عن شراء الثوب الأسود الملائم له ، ولذلك ذهبنا من فورنا إلى محل مستر سولومون . ومن حسن الحظ أنه صنع ثوباً أسود لاح كأنه مصنوع خاصة لعقد من اللآلىء «النفيسة» . وكان اجتماع الثوب واللآلىء مثلا فى الأناقة يذكرك بفندق البلازا فى موعد تناول الشاى .

وبعد عودة والدتى سالمة إلى فلادلفيا علمت ما جرته عليها هذه اللآلىء ، فقد انفرط العقد وتناثرت حباته فى بهو فندق البلازا فى عودتها ذات مساء هى ومسز إفنجهام من العشاء .

فصاحت والدتى : « لآلئى ! يا ويحى ! » وندت عنها صرخة خافتة ، ومرت لحظة من الاضطراب ، ثم تقدم لنجدتها ضابط شهم من البحرية وجعل يجمع اللآلىء . ثم ظهر رئيس الخدم ، ونحى الضابط بحزم جانبا قائلا له : « لا تؤاخذنى ياسيدى ، فسأتعهدها أنا حتى يحضر رئيس المخبرين . وأرجو أن يبتعد كل شخص ، ولنقف جميعاً حول السيدة حتى نستوثق من أنه لم تضع منه حبة واحدة » .

فقالت والدتى : « آه ، أشكرك » وقد ارتاحت نفسها لشدة حفاوة الفندق بمساعدتها . وظلت تدور مغربة عن شكرها وتقديرها إلى أن عثر على آخر حبة .

ثم سألها رئيس المخبرين : « هل تسمحين بأن أختمها فى ظرف ، وأن أضعها فى خزانة الفندق إلى أن تعيدى نظمها » .

فقالت والدتى : « أظنها فكرة رائعة! » وانتظرت فى سرور أمام المكتب لتتسلم الوصل.

وفى اليوم التالى خرجت والدتى تسير فى « فيفث آفنيو » ، ثم وقفت تنظر إلى حلى أنيقة معروضة فى دكان جوهرى . فبدا لها فجأة كأن القدر ساقها إلى « ماتبتغى » حيث تعيد نظم لآلئها .

فدخلت ، وحياها رجل لطيف طويل القامة فى ثياب السهرة وسألته والدتى : « أيمكنكم أن تنظموا لآلئى فى يوم أو يومين ؟ إننى من فلادلفيا، وأود أن يتم ذلك على الفور إن أمكن » .

كان الرجل رقيقاً كل الرقة وقال : « سأرى ، وهل هى معك ياسيدتى » ؟

فقالت والدتى : « كلا لقد تركتها فى خزانة فندق البلازا » .

فرفع الرجل سماعة تلفون ذهبية ، وبدأ يتحدث حديثاً مهذبا مع فرع من فروع المتجر . ثم قال لوالدتى : « سيذهب مستر دى ويت مندوبا من قبلنا إلى البلازا بعد الظهر ليجىء بها ، هذا إذا لم تكن السيدة مرتبطة بموعد آخر . فلو سمحت السيدة أن تعود إلينا هى ومستر دى ويت واللآلىء ، ليتسنى لها أن تشهد بنفسها إعادة نظمها » .

وقد أدرك والدتى شىء من الذهول لهذه الحفاوة ، ولشدة ما يبديه كل امرىء من العناية بلآلئها ! فقالت والدتى شاكرة : « إننى أحب أن أشهد بنفسى نظم لآلئى ، فهى أعز ما أملك » .

فقال الرجل الطويل : « بلا ريب ، وهل تناسبك الساعة الثالثة ؟ » .

وحملت والدتى اللآلىء وهى لا تزال مختومة فى ظرفها ، وقد وضعتها فى حقيبتها حين حضر مستر دى ويت إلى البلازا . كان رجلا وسيما يبدو كأنه أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، وقد شعرت والدتى أن العيون سترمقها حسداً وهى تسير معه فى بهو الفندق ، ثم تملكها الفرح أيضا وهى تعود إلى محل الجواهر فى السيارة الخاصة التى أعدت لها .

ولما بلغا محل الجوهرى سار بها مستر دى ويت بين قطع الماس والياقوت ، وبين الفضة الصافية وتحف البلور الرائعة ، إلى غرفة مؤثثة بأفخر الرياش تقع فى أقصى الممر . وهناك جلست والدتى إلى منضدة

ثم وضعت قطعة من المخمل الأسود الثقيل أمامها .

قال مستر دى ويت : « سيتولى مستر دوبريه نظم اللآلىء وسيحضر بعد لحظة » . ثم أقبل مستر دوبريه مسرعا ، وهو فرنسى ضئيل البدن ضامر الوجه أنيق الشاربين ، ثم جلس ووضع على المائدة وعاء فيه بعض الآلات ، وسوى قطعة المخمل بيده ثم مدها إلى ظرف البـلازا . والتقت عليه العيون وهو يفتحه بأنامل نحيـلة حذرة ، وترك اللآلىء تتدحرج منه . وكان على وشك أن يضع على عينيه نظارة ، حين جمد فى مكانه فجأة ، ثم ارتعشت يداه . وتردد ، ثم أسرع وثبت النظارة فى أذنيـه ، ثم ألقى نظرة فاحصة ثابتة إلى اللآلىء ، ثم تنفس فجأة وأرسل صوتا حادا كالصفير ثم صاح : « لقد سرقت السيدة ! يجب أن يستدعى البوليس ! هـذه ليست لآلىء ! » .

فغضّت والدتى بصرها ثم قالت : « أنا على ثقة من أننى لم أسرقْ . لقد كان كل شخص فى البلازا رقيقا فى معاملتى ، ولا أستطيع أن أظن بهم شيئا من هذا » ، ثم انحنت وحملقت فى حبات العقد ، ثم زفرت زفرة المرتاح وقالت : « هذه هى لآلئى بلا ريب ، فأنا أعرف المشبك تمام المعرفة . انظر هذه زهرة الزنبق مصنوعة من الذهب والماس . وليس هو بماس حقيقى بالطبع ولـكنه مشبك جميل ، أليس كذلك ؟ » .

والتفتت والدتى إلى مستر دوبريه ، ثم حولت بصرها إلى مستر دى ويت . وكان دى ويت قد احمر وجهه حتى كاد يصعق ، على حين شحب لون الفرنسى القصير وظل قابضا بيـديه على ذراع مقعده . وقد فغر فمه ، ولـكنه لم ينبس بكلمة .

فتساءلت والدتى فى وجل : « أفى الأمر شىء ؟ » .

وكان دى ويت أول من استرد قدرته على الـكلام وقال : « سـيدتى أنت جالسة فى الغرفة الخاصة لأكبر جوهرى فى العالم . وأنت الآن تجلسين على نفس المقعد الذى جلس عليه أغا خان يوم نقشت له الرسوم على بعض قطع الزمرد التى لا تقدر بثمن . وقد حمل ولى عهد بريطانيا بعض جواهر أسرته إلى هذه الغرفة نفسها يلتمس إعادة صياغتها . وعلى رغم هـذا كله لم نترفع عن إعادة نظم لآلىء أى أمريكى ، ولـكننا ياسيدتى لا ننظم بأيدينا حبات عقـد قيمتها ٩٨ سنتا » .

فقامت والدتى شامخة الرأس وقالت ببرود : « أظن أن هـذا وقاحة ، ليس ثمن هذه اللآلىء ٩٨ سنتا بكل تأكيد . لقد أهدتها إلىّ ابنتى فى عيـد الميلاد ولم أسألها عن

عنها — إنه أمر لا تستطيع أن تدركه — ولكننى أعلم أنها لآلىء نفيسة، وإن لم تكن لآلىء حقيقية . فإن كنت تأبى نظمها ، فلك أن ترفض ما شئت ، ولكنه ينبغى أن أقول لك إن مسلكك كان بعيدا كل البعد عن الكياسة والذوق » .

فلما أتمت والدتى حديثها جمع مستر دى ويت شتات نفسه ونهض على قدميه . ثم قال ، وهو يبدو مرة أخرى كأنه أحد أعضاء مجلس الشيوخ : « إن السيدة على حق فيما قالت ، إن الخطأ خطؤنا ، وإننى لأعتذر عما فرط منى — لقد كان ذلك هو ما عهدته ثلاثين عاما قضيتها فى هذا المحل — ولكن دعينا من هذا . الخطأ خطؤنا . يادوبريه ، نظم لآلىء السيدة فوراً » .

فقالت والدتى : « أشكرك » وقد ابتسمت ثانية .

ثم أردف مستر دى ويت : « ولن تدفعى شيئا ! » وكان تعبيره يدل على الألم ولكنه ألم احتمله بنبل ومروءة .

اللطف يجزى صاحبه

كنا نتعشى فى مطعم أنيق من مطاعم نيويورك ، فلاحظت أن عيون رئيس الخدم والخدم وصبيانهم جميعاً ، تحتفى بفتاة جميلة تتعشى مع ضابط . وحين خرجنا سألت رئيس الخدم ما سبب هذه العناية بخدمتها خدمة خاصة فقال : « إنها أفضل سيدة عرفتها » ، ثم روى الرواية التالية :

« منذ أسابيع كانت هذه الفتاة تخطف عشاء معجلا قبيل ذهابها إلى الأوبرا ، وكان أحد الخدم يحمل طبقاً كبيراً حافلا بأصناف الطعام يدنو من مائدتها ، فنهض أحد الضيوف على حين فجأة لكى يحيى سيدة ، فانقلب الطبق واندلق الحساء والصلصة والمحار على ثوب الفتاة الأبيض الذى ارتدته للسهرة . فهرول موظفو المطعم ليمسحوا ثوبها ، وغض زوار المطعم طرفهم عنها ، ولكن صوت الفتاة الصافى الساكن الفكه رن فى المطعم فسمعه كل من فيه .

« قالت للخادم المحنق : « كان ثوباً قبيحاً ، وكانت طياته تتجمع لأن الخياطة لم تحسن قصه ، وقد كنت أمقته . إن بيتى قريب ، فاحتفظوا بطعامى ساخناً ، وسأعود فى الحال » .

« ثم ، أتعلم ياسيدى ما فعلت حين عادت فى ثوبها الجديد وهى أجمل وأنضر ما تكون ؟ إنها ذهبت إلى مدير المطعم وقالت له : إن عاقبتم الخادم ، فإنى سأمتنع عن المجىء إلى هذا المطعم وسيمتنع أصدقائى كذلك » .

[هنرى ف . برنجل]

الرّاية تخفق مرّة أخرى على الفليبّين

ملخصة عن مجلة "كولييرز"

رويال آرش جنيسون

قدر لى أن أعود بحيث ترى عيناى أول راية أمريكية تعود إلى الخفقان فوق الفلبين. وكان الجنود الذين وضعوا أقدامهم على «الشاطىء الأحمر» بجزيرة ليتى قبل ساعة الغزو بثلاثين ثانية، قد صمموا على أن يرفعوا الراية بأسرع ما تقتضيه سلامة الجندى الذى كان عليه أن يتسلق النخلة. على أن السبب الخاص الذى دفعنى إلى الحرص على أن أشهده، يرجع إلى يوم مكفهر رطب من أيام شهر يناير سنة ١٩٤٢ حين كنت أسيراً فى قبضة اليابانيين بمانيلا، وقد رأيتهم ينزلون الراية الأمريكية عن سارية أمام مكتب المندوب السامى ويطأونها بأقدامهم.

ورفع اليابانيون يومئذ مكانها راية الشمس المشرقة فى احتفال أطلقت فيه المدافع، أما اليوم فقد كان انطلاق مدافعنا فى حفلتنا على «الشاطىء الأحمر» انطلاق قتال لا انطلاق احتفال، وكأنى بجهنم قد فغرت فاها.

ونهض شاويش من جحره وكان لابساً ثياباً رُقْطاً خصصت لقتال الغابات وهو يصيح: «ألا يعلم هؤلاء الملاعين أن هذه الجزائر لنا؟ هلموا نطردهم منها!»

وبينما أنا أهم بالمسير مع الجنود سمعت أحدهم يقول: «لقد حان وقت رفع الراية!»

والتفت فرأيت جنديا أشعث أغبر يحمل راية أمريكية صغيرة، ويجيل الطرف بين جذوع النخل ليختار منها جذعاً يصلح سارية.

وأخذت جماعات من الجنود تنزل من القوارب إلى الشاطىء فتنبطح عليه، ثم تتكىء على مرافقها لتشاهد الراية حين ترفع. وكانت جثث القتلى من الأمريكيين واليابانيين ممددة عند جذوع النخل المقتلع، وعلى بعد عشرين قدماً جندى جريح أومأ إلى أحد رجال المستشفيات أن يفسح له قليلا حتى يشاهد ما يجرى.

وإذا جندى فى العشرين من عمره هو أوستن هولدر، قد عدا عدواً سريعاً ثم وثب وثبة فإذا هو على خطوات من قمة نخلة عارية قد اختارها. وكان يلبس حذاءاً ذا خطاطيف كحذاء عمال التليفون الذين يتسلقون الأعمدة. وكانت الراية مثبتة

إلى خصره. وكنا إذ ذاك نسمع القذائف تصدم أرومة الشجرة، ولكن حامل الراية لم يتوقف، وما كاد يصل إلى منتصف الطريق حتى مد يده إلى خصره ونشر الراية. فصاح الجنود المحمولون على النقالات والموجودون فى الحفر وعلى الشاطىء بصوت واحد: «إلى أعلى! إلى أعلى! زدها ارتفاعاً»، ففعل.

وكانت خوذة الجندى قد مالت فغطت إحدى عينيه، ومع ذلك ربط الراية من أعلى ومن أسفل بكل عناية. ولما كان الهواء ساكنا عندئذ فقد مد أوستن هولدر ذراعه وأمسك بطرف الراية ونشرها فى الجو. هذه هى راية الولايات المتحدة — بنجومها الثمانية والأربعين، وبخطوطها الأربعة عشر — قد رفعت مرة أخرى فوق أرض الفلبين!

وهتف الجنود مرة أخرى ملء حناجرهم عندما انحدر هولدر نازلا من على النخلة. وهذا كل ما كان. واستمرت الحرب.

اللمسة الرقيقة

بعد أن انفض الاجتماع فى دار المجلس البلدى بإحدى مدن أمريكا الوسطى، رأت سيدة الكاتب ألكسندر ولكوت واقفاً وحده فى الردهة، فاندفعت نحوه لتعرب له عن اغتباطها بمحاضرته. ثم قالت، وهى جدة فى السبعين: «وقد شجعنى أن أتقدم إليك فأحادثك أنك قلت إنك تحب العجائز».

فقال ولكوت «أحبهن، ولكننى أحبهن أيضاً وهن فى مثل عمرك».

[فانى كامبل]

فن الحياة إلى النفس الأخير

أحببت إرفن كوب الكاتب الأمريكى الفكاهى حباً جماً، ولكن حبى له أوفى على الغاية بعد ساعة قضيتها معه قبل وفاته ببضعة أيام. وقد بلغ من ضحكه وفكاهته حينئذ، أن حكمت بأنه لا يدرى أن النهاية قريبة. وحين فارقته قلت «سأراك ثانية».

فقال إرفن: «لن ترانى فى هذا العالم». ولاحظ دهشتى، فأضاف: «إنك تظن أننى لا أراعى خطورة الساعة. إن الحياة حفلة يابنى. فكلما استغرقت فى المتعة بها، تزداد متعة الضيوف الآخرين، وكانت الحفلة أدنى إلى النجاح. وإنى لأرى الضيف الذى يبرحها مكتئباً هو ضيف كفور». [تشانج برلوك فى مجلة «كورونت»]

جوارب النيلون المهربة

[احذرى أيتها السيدة كل من يعرض عليك جوارب يدعى أنها من «النيلون» واعلمى أن هذه الجوارب لا وجود لها الآن .]

ملخصة عن مجلة " زس ويك "
مع اضافات بقلم كاتب المقالة
فرانك بروك

يستطيع الرجل أن يدرك تأثير جوارب « النيلون » الساحر فى نفس المرأة وعقلها وقلبها ، ولكن هنالك طائفة من الرجال يستغلون ضعفها هذا .

وفى طليعة هؤلاء ، العم سام . فالمشترى الوحيد لجوارب « النيلون » فى العالم كله هو حكومة الولايات المتحدة . وليس صحيحاً أن هذه الجوارب ترسل إلى أيسلندة بمقتضى قانون الإعارة والتأجير ، كما روى فى قصة سخيفة ترددت فى أرجاء الكونجرس . إن هذه الجوارب تسلك طريقاً أكثر التواء وتعرجاً من طريق أيسلندة .

لقد ثبت للجواسيس الأمريكيين فيما وراء البحار أن القليل من جوارب النيلون أقدر من المال على الظفر بالأنباء من بعض النساء الواقفات على الأسرار فى أوربا وشمال إفريقية . نعم ، فماذا تستطيع النساء أن تشترى بالمال من حوانيت العالم القديم الخاوية الحالية ؟ ولذلك تلقت عدة مصانع أمريكية أوامر من الحكومة فى وشنطن بصنع مقادير كبيرة من جوارب النيلون ، وكانت قد وقفت عن صنعها بعد حادث « بيرل هاربور » . وقد قيل لتلك المصانع يومئذ أنه سيقدم لها الغزل اللازم ، فسرها ما فوجئت به وصنعت السلعة المطلوبة ، وهى جوارب النيلون الوحيدة التى أباح القانون صنعها منذ سنوات .

ومع ذلك فإن كثيرات من الأمريكيات يطلبن جوارب النيلون بأى ثمن كان ، مستهزئات بسلطة القانون ، غير حافلات بحاجة الجنود الأمريكيين إلى أشياء أخرى تصنع من النيلون ، وكذلك راجت السوق السوداء . ومما يعزّى بعض العزاء أن عمال السوق السوداء يسلخونهن بلا شفقة .

وقد سرق اللصوص مرة من محطة سيارات نقل فى جرينز بورو ، بولاية نورث كارولينا ، ثلاثة عشر صندوقا من النيلون الخام كانت فى الطريق بين مصانع دوپونت فى مارتنسفيل ، بولاية فرجينيا ، وأحد مصانع المظلات الواقية فى ونستن سالم ، فى الولاية نفسها ، ولقد صدّق رجلان من أصحاب المصانع ما روى لهما من

أن هـذا النيلون مستنقذ من حريق فى أحد المخازن ، فصنعوا منه جوارب . وقد استفادوا منها غاية الاستفادة بأن صنعوا أخامصها وأعاليها من خيوط القطن ، وباعوا كل زوج منها بخمسة ريالات للمهربين . فباع هؤلاء كل زوج بعشرة ريالات للرجال والنساء الذين سحرتهم كلمة « نيلون » . وكان ثمن خيوط النيلون المسروقة ٧٨٠٠ ريال ، صنعت منها جوارب ثمنها مئة وأربعون ألف ريال ! .

وألقى رجال الحكومة الأمريكية القبض على ثلاثة كان أحدهم موظفاً سابقاً فى إحدى شركات سيارات النقل ، فحكم عليه بالسجن سنتين وبدفع خمسة آلاف ريال غرامة . أما الآخران فكانا من عمال مصنع الجوارب ، وقد حكم على كل منهما بدفع اثنى عشر ألف ريال غرامة ، وبالسجن ١٨ شهراً مع وقف التنفيذ . وصادر رجال الحكومة خمسة آلاف زوج من الجوارب قبل أن يتيسر بيعها ، وبيعت بأمر المحكمة بالسعر الذي فرضته الحكومة ، أى بريال وثلثى ريال للزوج الواحد . وحددت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام لإتمام البيع ، فهجمت النساء على المكان منذ الساعة الخامسة صباحاً ، ووقفن أربعة صفوف طويلة إلا أن نصفهن عدن كاسفات البال .

وهنالك حادثة أغرب مما تقدم من حوادث النيلون والسوق السوداء ، ذلك أن أحد مصانع نسج الحرير بولاية بنسلفانيا تعهد بأن يغزل النيلون الخام حبالا لاستعمالها فى قطر السابحات (الطائرات الشراعية) ، إلا أن مقادير من النيلون التى قدمتها الحكومة لهذا الغرض سرقت سرقة منظمة ، وزعم أصحاب المصنع أنها « تالفة » . ثم وزعت على ثلاثة مصانع كان أصحابها متواطئين على السرقة . وفى ذات يوم كبس رجال المباحث تلك المصانع ، فوجدوا فى مخزن أحدها ١٠٫٣٢٠ زوجا من جوارب النيلون ، ووجدوا فى آخر ٦٥٠٠ زوج لم يتم صنعها ، ووجدوا فى ثالث خيوطا من النيلون تكفى لصنع ٣٦ ألف زوج من الجوارب . وكذلك حكم على أربعة رجال بالسجن .

ومعظم الذين يزاولون شراء النيلون فى السوق السوداء يصابون بمصيبتين — فهم يتكبدون أثمانا باهظة ، ثم تقدم لهم بضاعة ليست من النيلون فى شىء . وكثيراً ما انخدع التجار المتنقلون بل المحترفون من الذين يشترون البضائع للمخازن ، فاشتروا مقادير كبيرة من « النيلون المكسيكى » فخدعوا . وكثيراً ما تطلق عليها أسماء مضللة كـ « الكربونيل » مثلا . وقد تولى الاتحاد

لأهلى لصناعة الجوارب مرة فحص مقادير من الجوارب المصنوعة من الكربونيل وتحليلها فى المعمل ، فظهر أنها ليست إلا حريراً صناعيا يمكن شراء الزوج من أى حانوت بريال واحد وربع ريال .

ومما يدل على المدى الذى يذهب إليه المحتالون ، كثرة المتاعب التى يعانيها أصحاب شركة « فان رالت » التى تصنع جوارب النيلون ، فإنها تتلقى كل يوم سيلا من الشكاوى ممن يشترون الجوارب على أنها من النيلون وعليها اسم « فان رالت » ورقم النيلون (ماركته) . وقد صنع مقدم القدم فيها على طريقة « فان رالت » المسجلة مبالغة فى الإقناع . وقد اشترى ضحايا ذلك الغش تلك الجوارب المزيفة من مكسيكو ستى ، عاصمة المكسيك ، أو من طائفة المهربين فى الولايات المتحدة ، ولكن من الواضح أن الجوارب المزيفة صنعت فى المكسيك .

أما المقادير الكبيرة من النيلون الصحيح التى تتلف وتتجمع فى الإنتاج الحربى ، فإنها ترسل إلى مصانع الملابس التحتية والحزم والمناطق ، ولا ترسل إلى مصانع الجوارب أبداً . ويجدر بكل تاجر تجزئة أن يدرك أن جوارب النيلون غير موجودة على الإطلاق . ومع ذلك فإن رجلا يدعى جورج تونى كتب إلى أصحاب ألف مخزن من مكتب بريد فى وشنطن العاصمة . وعرض عليهم جوارب نيلون بسعر ٧ ½ ريال لكل ١٢ زوجاً فانهالت عليه بعودة البريد طلبات دفع بعضها نقداً بلغ ألفى ريال . وليس هذا المقدار من المال ظناً ، فإن رجال البريد فتحوا رسائله وعرفوا المبالغ التى تلقاها .

ليس فى الحيل التى يلجأ إليها المهربون ما يدل على شئ من الابتداع . فهذا رجل يسوق مركبة يستوقف امرأة فى الطريق ويسرّ إليها أن فى مركبتـه بعض جوارب النيلون وضعت خطأ ، ويعرضها عليها بسعر خمسة ريالات أو عشرة ريالات للزوج الواحد . أو هذا دلال يحمل رزمة فيدخل عيادة طبيب بحجة أنه يطلب تعيين ميعاد للزيارة ، وفى أثناء حديثه مع الزائرين يقول غير آبه : إن الرزمة التى يحملها هى جوارب نيلون ، وأنه يأسف لأن مقياس تلك الجوارب لا يوافق مقياس زوجته ، فهل يريدها أحد منهم ؟ مثل هـذا الرجل هو نموذج مهربى جوارب النيلون المحتالين الذين يغشون مكاتب التجار فى المدن الكبرى .

ولعل منتهى السذاجة أن تجد بعضهم يشترى مواد مركبة يقال له إنها إذا أذيبت فى الماء حوّلت جوارب الحرير الصناعى إلى جوارب نيلون . وقد قال أحد أصحاب مصانع الجوارب : « إذا كان أحد علماء الكيمياء

قد وفق إلى اكتشاف مركب كهذا ، فإنى مستعد لشراء اكتشافه بخمسة ملايين ريال ولاحاجة به إلى بيع ذلك المركب بالتجزئة »

ولا شك فى أنه ستظهر بعد الحرب جوارب من النيلون ، أجمل وأرق وأمتن من جوارب النيلون التى قد عرفت حتى الآن . وقد وضعت رسوم الآلات التى ستصنعها وأعدت . أما اليوم فإن جيش الولايات المتحدة وأسطولها يحتاجان إلى كل رطل من النيلون إلى أن تضع الحرب أوزارها ، ولن يتيسر لأحد شىء من هذه المادة لصناعة الجوارب إلا ما كان مسروقاً . ولن تتاح سرقة شىء يفى بأية حاجة . فصبراً أيتها السيدة — ولا تخدعى .

السم الوافد من أوربا

فرنسيس روفوس بلامى ☆☆ ملخصة عن مجلة « ذى أميريكان ميركيورى »

رجل يتلفّع بستار الدبلوماسية الختّالة ويكيد كيده ، هو فرتز مندل أحد الدهاة الأشرار فى الشقّ الغربى من الأرض . وقد كان من صانعى الذخائر فى النمسا ، وهو الآن علم بارز فى البرنامج الجديد للتسلح فى الأرجنتين ، وهو الخطر الأول الذى يهدد سلام القارتين الأمريكيتين ، إنه سم وافد من أوربا .

وتناقض أقوال مندل غاية فى العجب ، فهو أحياناً يؤكد أنه صديق الحلفاء ، فلما وقعت محنة دنكرك جعل يفتخر بعلاقاته بالنازيين ، وهو يسمى نفسه طريد الجستابو ، ولكن بونيس إيرس كلها رأته قد استدعى موظفاً نازيا من ألمانيا ليساعده فى إنشاء مصنع للذخائر فى الأرجنتين .

وقد ولد مندل فى بيت ثراء سنة ١٩٠٠ ، وقبل أن يبلغ الثلاثين ولاّه والده إدارة مصنع الذخائر الذى تملكه الأسرة ، وهو مصنع هرتنبرجر العظيم . ولقد ربح من الحروب أرباحاً عظيمة ، ففى الحرب الإسبانية الأهلية كان فرانكو مديناً له . وقد منحه الدوتشى وساماً لما أسداه إلى إيطاليا فى الحرب الحبشية ، وكان صافى أرباحه من الأسلحة أكثر من ستين مليون ريال .

هذا المقال مستمد من مصادر موثوق بها ووقائع صحيحة فى متناول المؤلف .

فلذلك ظل صنع أسلحة الهلاك يخلب لبه ، ويستخفه الفرح بكل جديد من الألغام الأرضية التى تمزق أقدام الجنود .

وهو الآن من رعايا حكومة الأرجنتين أصحاب الملايين ، أما هو فيعد نفسه لاجئاً فقيراً ، ويقول عن نفسه : « لقد اتبعت دائماً خطة واحدة لا أحيد عنها ، هى خطة الوطنى النمساوى ، ومن جرائها فقدت وطنى والجزء الأكبر من ثروتى » .

أمّا الوثائق فتدل على أن هذا الوطنى هجر وطنه يوم ظهرت فى النمسا بوادر الخطر فى سنة ١٩٣٧ ، فلما دخلها النازيون سنة ١٩٣٨ ، كان يدير مصنع هرتنبرجر وهو مقيم فى دار قائمة على شاطىء الرفييرا الفرنسية . أما مقادير الخسائر التى تكبدها على يد النازيين فهى أيضاً موضع الريب .

ولقد بادر منذ سنة ١٩٢٧ فانضم إلى الفاشيين النمساويين ، ثم احتال فيما بعد حتى زوّد حرس الأمير ستارنبرج بالأسلحة . ذلك بأن باع لموسولينى الذخائر ليغزو الحبشة ، وقد اتفق مع الحكومة الإيطالية على أن يستوفى ٣٠ ٪ علاوة على الثمن ، فاشترى بهذا المال أسلحة من إيطاليا وهربها إلى النمسا ، وهكذا كان الدوتشى يحاول سرا أن يعوق التوسع الألمانى .

وأيام كان هتلر يدبر غزو النمسا ، كان اسم مندل فى قائمة الذين عضدوا الفاشيين النمساويين . ولما كان يخشى أن يكون هذا أمراً لا يرضاه هتلر فقد زار شمدت ، وزير الخارجية النمساوية ، سرًّا قبل دخول الألمان فينا ، وغادر النمسا حاملا ثروته الخاصة وكل المال الحاضر من أموال مصنع هرتنبرجر .

وكان نقل المال إلى الخارج يعد جريمة . فلذلك كان أحد القرارات الأولى التى أصدرها الغزاة النازيون فى سنة ١٩٣٨ ، هو مصادرة أملاك مندل بتهمة الخيانة العظمى ، والاستيلاء على مصنع هرتنبرجر . فلم يلبث مندل أن اختار من فوره أصحاب شركة جوان فهرلى — وهم من الماليين الدوليين فى زيوريخ — ليكونوا وسطاءه . وأرسلهم إلى برلين للمساومة .

وعلى أنه كان لاجئاً فقد ظفر بصفقة رابحة ، فأعيدت إليه أملاكه فى النمسا مضافاً إليها مليون ريال دفعت بالجنيه الاسترلينى ومليون وربع من المارك الألمانى فى مقابل ردّه أموال مصنع هرتنبرجر . ولم يذكر ماله الخاص ، ولم يزل حتى أواخر سنة ١٩٤٤ يقول إذا ذكر مصانع هرتنبرجر « مصانعى فى فينا » .

ولكن جاءت بعد ذلك خدعة نازية خالصة ، فالذى تولى إتمام الصفقة بالنيابة عن النازيين هو مكتب يسمى « مؤسسة

جستلوف » . فكان أحد الشروط يقضى بأن يدفع مندل كل الضرائب المتأخرة على أملاكه ، فلم يكد يدفعها حتى صودرت أملاكه ثانية ، والذى صادرها هذه المرة هو الجستابو . فلما رفع عقيرته قائلا : « هذا غش » ، قال له أصحاب مؤسسة جستلوف بلطف : إن إدارة الجستابو مكتب آخر من مكاتب حكومة الريخ وليس لهذه المؤسسة سيطرة عليه . وكذلك فقد مندل أملاكه ، وهذا هو أساس وصفه لنفسه بأنه « طريد الجستابو » .

ولم يدخل مندل الأرجنتين حتى كانت سنة ١٩٣٧ ، ولم تكن زيارته زيارة رجل يريد استثمار أمواله وحسب . نعم كانت بوادر الزوبعة النازية قد أخذت تملأ السماء ظلاما ، ولكن مندل نفسه كان قد أعدّ خططاً محددة تتجاوز طلب الأمن والسلامة .

وقد استقبل استقبالا حسناً فى الدوائر السياسية ، وكان لعلاقاته بموسولينى وفرانكو قيمتها ، وكان قد عرف من قبل الكثيرين من ضباط جيش الأرجنتين ، حتى لقد زكته السفارة الألمانية نفسها ، وبدا كل شىء ملائماً للمشروع الذى كان يجول بفكره .

وفى أكتوبر سنة ١٩٣٨ ذهب إلى بوينس إيرس مرة أخرى . واشترى فى هذه المرة مزرعة لتربية المواشى ومزرعة لزراعة

فرتز مندل « تاجر الموت » العجيب (وقد كان يوماً ما زوجاً لهدى لامار ، إذا سرك أن تعرف) وهو يساعد فى تنفيذ برنامج الأرجنتين على التسلح ويثير المتاعب فى أمريكا اللاتينية .

الأرز ، وأودع ٧٠٠ كيلو من سبائك الذهب فى بنك الأرجنتين المركزى ، ومبلغاً يعادله عند شركة لويد فى لندن ، ووضع لحسابه الجارى فى نيويورك مبلغ ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال ، وأنشأ فى بونيس إيرس شركة يستغل بها ثروته ، وكان بين شركائه أحد زعماء النازية من أهل الأرجنتين . وجرى مندل على عادته فى إبعاد اسمه ، ولكنه كان يسيطر عليها بالتوكيل .

وشارك إحدى الأسر الكبيرة فى الأرجنتين ، واستثمر ماله فى صناعة العجائن الكيميائية والأسمنت والمنسوجات ، واهتم بالحرير الصناعى والمطاط الصناعى ، واشترى سفينة وباعها لليابانيين ، وعنى بتوثيق صلاته

بضباط الأرجنتين العسكريين ، وخاصة بالجنرال باسيليو برتين والجنرال جوان بوتستا مولينا ، وكلاهما من أصحاب النزعات النازية الذين يشغلون مناصب عالية .

وفى أكتوبر سنة ١٩٣٩ وصل مندل إلى نيويورك ليقضى فيها سبعة أشهر . وكان فى حاشيته الكبيرة موظف نازى خبير فى المعادن ، قد أطلقته ألمانيا ليعين مندل على خططه . ولقد أخذ حلمه يتحقق ، فقد بدأت تشيد فى الأرجنتين مصانع عظيمة أضخم من مصانع هرتنبرجر . واشترى الآلات والمواد اللازمة لمصنع كبير للدراجات — نعم ، للدراجات ، ولكن مهلا ! فقد بدأ يفاوض فى شراء مصنع للنحاس الأصفر ، واشترى أدوات صناعية ، وأشار عليه النازى الخبير فى المعادن فاتفق مع شركة هندسية كبيرة ، تولت بناء مصانع هرمان جورنج وبناء أحد مصانع الفولاذ العظيمة فى بريطانيا ، وقد استأجر هذه الشركة لتبحث الموضوع فى الأرجنتين ، وتضع التصميمات ، وتقدر المبالغ اللازمة لإنشاء مصنع فولاذ .

وعاد مندل إلى بونيس إيرس فى الوقت المناسب ليسمع مأساة دنكرك . وكانت الحوادث تتجه اتجاها غير منتظر ، وقد عزم على أن يشترى ما يلزمه من المواد والأجهزة من الولايات المتحدة ، ولكن من الواضح أن ألمانيا المنتصرة تستطيع أن تلبى طلباته أكثر مما تستطيع أمريكا المنعزلة .

فلم تمض ٤٨ ساعة حتى غير خططه ، وأبرق إلى صديقه القديم الوزير النمساوى شمدت — وهو يومئذ فى برلين يدير مصانع هرمان جورنج — يقترح عليه أن يتعاونا تعاوناً تاماً فى إنشاء مصانعه الجديدة للفولاذ فى الأرجنتين ، واقترح عليه لقاء ذلك أن يبذل جهده حتى يجعل حكومة الأرجنتين تشترى سائر حاجاتها من الفولاذ من مصانع هرمان جورنج . فلما تلقى رداً موافقاً بادر لساعته فأرسل الخطط التفصيلية والتقديرات المهيأة من قبل إلى ألمانيا . وكان ما يريد الحصول عليه هو طريقة كروب فى استخراج الفولاذ من ركاز الحديد الدفين فى الرمال المترامية على شاطىء الأرجنتين الجنوبى ، وأمسك عن الحديث عن عداوته للجستابو ، وأخذ يفخر بحسن علاقته بألمانيا .

ولكن قبل أن يتسنى للألمان أن يأخذوا باقتراحه ، جاء دفاع بريطانيا العنيد فزعزع ثقة مندل فى انتصار النازى السريع ، فعاد حذراً يفاوض الولايات المتحدة .

وفى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٤١ ظهر فى مجلة أكسيون أرجنتينا مقالة استغرقت صفحة تصف مصنع الدراجات الجديد المسمى « كومتا » ، وكان مندل لا يني يبرأ إلى

أصدقائه الأمريكيين من أى نيـة فى صنع الأسلحة . ومع ذلك فقـد تضمنت المقالة إشارة خفية إلى أن من الممكن تحويل مصنع الدراجات فى أربع وعشرين ساعة إلى مصنع ذخائر ، وجاء فى المقالة أيضاً سؤال محرج وهو : ما هى الأحوال التى يسرت لفرتز مندل أن يخرج من النمسا بثروة ضخمة ؟

ولم يكن ذلك سوى قليل من كثير كان يقلق بالمندل ، وكانت الجاليات الأمريكية والبريطانية وكثير من الأسر الأرجنتينية تتجنبه وتقصيه . وصار الألمان المقيمون هنـاك يرتابون فى حقيقة علاقاته ببرلين . ولما سعى ليكون عضواً فى نادى السباق لم ينل أصواتاً تزكيه ، وقد عزا إخفاقه إلى حملة تولت السفارة الألمانية شنها عليـه .

ثم نزلت به ضربة أخرى ، فقد أرسل إلى أحد مصانع الجعة فى بروكلين بنيويورك مبلغ ١٠٠,٠٠٠ ريال نقـداً عن طريق أحد مصارف بونيس إيرس الخاصة وفرعه فى نيويورك ، ليكون فى حرز حريز . وفى يونيو سنة ١٩٤١ كشف معمل الجعة سر هذه المعاملة نزولا على أمر حكومة الولايات المتحدة بتقديم بيانات عن كل رصيد أجنبى ، فإذا الشركة التى تولت لمندل هذا أرجنتينية إسما ، ولـكنها كانت إلى حد ما سويسرية ، لذلك دخلت فى حـيز إدارة الرصـيد الأجنبى ، لأن بعض رأس مالها أوربى .

وقد أثارت حوادث مختلفة ظنون وشنطن ، فانطلقت تتحرى ، فكان العاقبة أن ضرب الحصار على جهود مندل ثم جمّـدت أمواله بأمر من وزارة المالية فى الولايات المتحدة فى أكتوبر سنة ١٩٤٢ . وسرعان ما وجدت شركته فى الأرجنتين أنها لا تستطيع الحصول على المواد اللازمة من الولايات المتحدة ، وكان هذا هو المشكلة كل المشكلة .

وأخذ مندل يتحدث إلى كل من أعاره أذناً مصغية من ذوى السلطان من الأمريكيين والبريطانيين ، وظل يؤكد أنه يحب الحلفاء . ولما كان على ثقة من أن مفاوضاته مع شركة هرمان جورنج سر مجهول ، أعلن أن لم يكن بينه وبين النازيين عمل قط ، وأن لا أمل له فى استرداد أملاكه فى النمسا إلا أن ينتصر الحلفاء ، فكيف إذن يرتكب هذا الخطأ الذى يتهمونه به ؟ وظل شهوراً يتردد على السفارتين الأمريكية والبريطانية ولـكن بغير جدوى .

وقد أسرّ أخيراً إلى أصدقائه الأرجنتينيين من رجال الجيش أنه لم يزل يمقت الحلفاء ، ويفخر بأنه سينجز هذا العمل بغير معين . فهذه الرسوم اللازمة فى طريقها إليـه من فينا وبرلين ، والآلات الضرورية كلها يمكن أن تصنع فى مصانع كومتا ، وتم الاتفاق على

استيراد النحاس والحـديد من شيلى ، أما استيراد الصلب من السويد فميسور، وكذلك قراضة الحديد موفورة قريبة المنال ، وهؤلاء الخـبراء إلى جانبه يشدون أزره ، وثمة خمسة مصانع للفولاذ قد أخـذت تعمل ، وما من شىء يعوزه حتى يعاود عمل الذخائر على نطاق واسع إلا دعاية بارعة بين أصدقائه من رجال الجيش ليطمئن على المقادير المطلوبة ، وإلا فرصـة تتاح لـكى يشترى أسهماً فى الشركات الصناعية الأرجنتينية حتى لا يبدو كأنه أجنبى يحتال لـكسب المـال وحسب .

وقد وجد سبيل الدعاية ممهداً ، فـكثير من الحزب العسكرى كانوا يعتقدون بعض الاعتقاد أن البرازيل تطمع فى إقليم كورينتز الأرجنتينى الغنى ، وفى أراضى مسيونيز . وكانوا يرتابون فى قانون الإعارة والتأجير ، فهو ليس إلا خدعة من الولايات المتحدة لـكى تمـكن البرازيل من أن تتسلح لغزو الأرجنتين تحت سـتار التأهب للحرب الأوربية .

وكانت أمثال هذه العقائد ثرَّى خصبا لمندل ، فاغتنم الفرصة خير اغتنام . ونجحت ثورة يونيو ١٩٤٣ فى الأرجنتين ، فلم ير إلا وداً وثيقاً بينه وبين العسكريين الجدد فى بلاد تواقة للتسلح مهما تـكن تـكاليفه .

وفى أكتوبر من تلك السنة اشترى خفية أسهما فى شركة قديمة أرجنتينية اسمها شركة إمبا ، وهى شركة تصنع الطائرات والأسلحة والسيارات، ويديرها جوزيه ماريو سوبرو شقيق نائب رئيس الحـكومة الأرجنتينية السابق ووزير البحرية فى الوزارة الحاضرة. وكان من زبائن هذه الشركة كثيرون من الشركات المقيد اسمها فى القائمة السوداء ، وبين رجالها قادة طائرات إيطالية فارّون كانوا يعملون فى خط لاتى الإيطالى الذى استولت عليه الحـكومة البرازيلية .

وكان بمصانع إمبا كل ما تفتقر إليه مصانع كومتا من الآلات والمواد والاسم الأرجنتينى القديم . وأعظم من ذلك علاقة قربى دانية بين سوبرو وحكام الأرجنتين العسكريين . فلم يكد يوافى شهر نوفمبر حتى تم اندماجهما تماما ، وحول منـدل مصانع كومتا إلى مصانع ذخائر ، واشترى أسهم المتذمرين ، وأقام جوزيه سوبرو رئيساً واسـتأثر هو بالإشراف على العمل .

وفى أوائل سنة ١٩٤٤ اعتمدت حكومة الأرجنتين أول عقد أبرمته مع شركة إمبا ودفعت ٥٦ مليون بيزو للأسلحة والذخائر والألغام وسيارات النقل ومطابخ الميدان — ثم تبرم فيما بعـد عقوداً لصـنع طائرات وسفن حربية .

وفرتز مندل يمضى قدما حثيث الخطوات، ومنذ يناير سنة ١٩٤٤ أصبحت قدرة إنتاج

مصانع إمبا للذخائر ، ثلاثة أضعاف ما كانت ، وهو يشترى اليوم معامل فى البرازيل تمُطل الحديد ألواحاً وقضباناً . واجتلبت الأساليب الفنية والرسوم ودقائق الإنتاج ، من فرع مصنع هرمان جورنج فى بودابست ، واشترى أرضا فى خارج سان مرتن لإنشاء مسبك للنحاس الأحمر والأصفر . لقد أوشك أن ينشأ اتحاد عظيم جديد لعمل الذخائر فى برارى الأرجنتين الهائلة .

كانت العاقبة أن صار فرتز مندل معدوداً فى القائمة السوداء ، ولكن كثيراً من الأرجنتينيين رأوا أن مثل هذا الاتهام ما هو إلا محاولة أمريكية يراد بها إفساد برنامج الأرجنتين للتسلح — إنه خطوة واسعة فى الطريق الطويل الذى يسلكه الحلفاء للإرغام والقسر .

ومندل أيضاً هو مستشار نائب رئيس الحكومة الكولونيل بيرون ، وبذلك لم يقتصر تأثيره على برنامج التسلح الأرجنتينى فحسب ، بل تعداه إلى سياستها الصناعية والمالية . وهو يعمل جنباً إلى جنب مع لجنة المواد الحربية الأرجنتينية ، ومع الجنرال سافيو رئيس مصانع أسلحة الجيش.

لقد بلغ مندل من القوة مبلغاً جعل المرجفين يصرون على أن جهوده جميعها جزء من اتفاق مع النازيين يرجع إلى سنة ١٩٣٨ ، ويفضى إلى أن تقع الأرجنتين فى قبضة الألمان كما وقعت النرويج فى أيديهم بمعاونة كويسلنج .

وسواء أكان فرتز مندل من صنائع النازيين أم كان من طلاب الربح ، فهو الآن فى مركز يساعده على تحقيق مطامعه . وليس من السهل أن يقطع برأى فيما يمكن عمله ، فقديماً ما عرف عن فرتز مندل انغماسه فى عشرات من الدسائس والشبهات والعداوات التى تضطرم فى أوربا الوسطى ، والتى كانت تمرتها عقد الاتفاقات المبيدة الخاصة بالتسلح . وأمم أمريكا الجنوبية فى نظره سلسلة أخرى من أمم البلقان ، وهى كمثلها فيما يرجى من تسليحها ، أو هى أصلح . وبوليفيا وشيلى وبيرو وباراجواى تدخل جميعها فى عداد مطامحه الأثيرة ، ولكى يزداد عمله سعة وانتشاراً تراه يتطلع مستبشراً إلى نشوب الخلاف بين الأرجنتين والبرازيل .

ومندل هو أعظم مثال للسم الأوربى الوافد إلى الشق الغربى من الأرض ، والمال هو إلهه المعبود ، والحرب والموت حليفاه ، أما السلام والديمقراطية فهما فى نظره شىء لا يعقله . ومع ذلك فقد أقنع حكام الأرجنتين العسكريين بأنهم فى حاجة إليه ، وهو الآن وطنى أرجنتينى ، وخطر يتفاقم على سلام أمريكا الجنوبية جميعها . وهو خطر لابد من أن نلقاه إما عاجلا وإما آجلا .

ينحنى ، ويطفو ، ويرتد كالكرة ، ويقاوم الرصاص وسيكون له آلاف المنافع بعد الحرب .

أرأيت شيئاً يعجزهم صنعه من الزجاج !

لويد ستوفر • محرر مودرن باكيجنج
ملخصة عن مجلة "سينس نيوز لتر"

لم يزل الزجاج منذ أربعة آلاف سنة ممتنعاً علينا . إنه من أمتن المواد التى عرفها الإنسان ومن أقساها ، ولما كان سهل الانكسار ، لم نتبين ما يرجى من منافعه .

أما اليوم فإنه يصلح لأشياء لا تصلح لها أى مادة أخرى ، وذلك بفضل البحث العلمى أثناء الحرب . وسيضيف غداً أشياء لا تحدّ إلى وسائل الحياة ورخاء العيش .

وقد شاهدت فى مختبرات شركات الزجاج الكبيرة ومعاملها زجاجاً ينشر ويسمّر كالخشب ، وزجاجاً يطفو ، وزجاجاً يرتدّ كالكرة ، وزجاجاً ينحنى كالمطاط ، ويفتل كغزل القطن ، ويعقد عقداً وينسج كما ينسج الحرير .

ورأيت فى رايت فيلد ، وهو المطار العظيم الذى تستحدث فيه مستنبطات الطيران فى أوهيو ، خبراء قيادة الخدمة الفنية الجوية يطيرون بطائرة صنع بعضها من الزجاج — وليس هذا الزجاج كزجاج النوافذ ، إنه غير شفاف . وإن الطائرة لتبدو كأية طائرة تدريب أخرى من طراز ب ت ١٥ ، ولكن جسمها وقطعة ذيلها من نسيج الزجاج ، والجسم أمتن ضعفين من الجسم المألوف الذى غطته رقائق الألومنيوم وأخف منه خمسين فى المئة . وإذا روعى الوزن فهذه الطائرة أصلب ما بنى من الطائرات بدناً ، ثم أسرع طيراناً وأرخص إنتاجاً وأطول عمراً .

والنسيج المصنوع من خيوط الزجاج اللينة الهفافة كخيوط العنكبوت المعالجة بالعجائن الكيميائية ، هو أشد المواد مقاومة لاختراق الرصاص ، فهو ينحنى انحناء يمكنه من أن يلين للرصاصة فينتزع منها شوكتها . وقد أثبتت امتحانات الرماية أن القذائف الشديدة التفجّر التى تخترق جسم طائرة مصنوع من الزجاج ، تنفذ منه دون أن تنفجر .

وقد وضعت خطط لاستعمال المادة المصنوعة من الزجاج والعجائن لصنع عوارض لا يمكن أن تتحطم ، فتتخذ منها حواجز الاصطدام فى مقدم السيارات ، وكذلك الأمتعة المثبتة فى المطابخ وحجر الحمام ، والقطارات ، وسيارات النقل المشيقة ،

والحقائب ، والبيوت المجهزة ، (التى تهيأ أجزاؤها قبل تشييدها) . ومن وجوه منافعها الجديدة التى تجرب الآن استعمالها فى السيقان الصناعية ، ومزاياها أنها مما يسهل إفراغه فى قالب مطابق كل المطابقة للساق الطبيعية ، وأنها تقاوم مدى الحياة كل عوامل البلى .

والجراحون يجربون التجارب لصنع خيط من ألياف الزجاج ، يستعمل فى رتق الجراح ، لأنه لا يمتص ولا يهيج الأنسجة. وقد أدخلت خيوط من غزل الزجاج فى الإسفنج المستعمل فى الجراحة ، فإذا ترك الإسفنج فى جرح أمكن تبينه بالأشعة السينية.

وقد صنعت شركة « أونز كورننج » صوف زجاج من ألياف يبلغ قطر الليفة منها جزئين من مئة ألف جزء من البوصة. وهو صوف أبيض هش ، ٩٩ فى المئة من حجمه هواء ، وقد يستعمل فى عزل القلاع الطائرة المتفوقة على نحو ما قد يستعمل فى عزل جدران الدور بعد الحرب .

وقد قدم إلىَّ كرسى فى مكتب بتوليدو ، وعلى الكرسى وسادة عادية ، ولكنها مع ذلك مصنوعة من صوف الزجاج ، ولا يزيد ارتفاعها على بوصة ونصف بوصة ، تجاوزت الغاية فى وثارتها ولينها . وصوف الزجاج يستعمل الآن فى صنع وسائد الجلوس والفرش فى الطائرات الحربية ، وقد يستعمل بعد الحرب فى طائرات الركاب والقطرات والسيارات العامة .

والزجاج يصير أدنى إلى المرونة التامة من أى مادة أخرى معروفة . فهو يعود دائماً إلى شكله الأول مهما حنيته ، إلا إذا بلغ مكسره . وقد أعطيت فى شركة أونز كورننج لوحاً من قماش الزجاج ، ولكنه ملبد تلبيداً من ألياف دقيقة لا منسوج ، فبدت بين أناملى كأنها قُدَد رقيقة من الورق الناعم الذى يوضع فى قعر علبة الحلوى ، فطويته فى قبضتى ثم رميته على المكتب ، فدهشت إذ رأيته يعود مستوياً لم أتبين فيه أثر الطى .

وهناك صنف آخر من صوف الزجاج أخشن من الأول ، يمكن ضغطه ووضعه بين طبقتين صقيلتين من الزجاج المعالج بالعجائن الكيميائية ، فيصبح لوحاً خفيفاً عازلا ، وقد خصصته بحرية الولايات المتحدة لجميع لوحات الأجهزة والحواجز الداخلية فى السفن . فهو لا يتأثر بماء البحر ، ولا تأكله النار ، ويمتص الاهتزاز ودوى المدافع .

وهذا الضرب من الزجاج يمكن نشره ودق المسامير فيه ، وقد يستعمل بعد الحرب فى صنع ألواح لأرض السيارات وأجهزة سائقيها ، وجدران البيوت المجهزة ، وجميعها مما لا يخترقه صوت أو تأكله نار .

وقد صممت للجيش مساكن تنقـل ، لتستعمل في المواقع النائية ، وعزلت جدرانها بطبقات كثيفة من صوف الزجاج توفيراً للوقود . ففي جزيرة أيسلندة مثلا ، حيث يعزّ الخشب أو الوقود من أى نوع ، يوفر صوف الزجاج في كل مسكن فيها أكثر من ٢٠ ألف رطل من الوقود كل شـتاء ، ولولاه لما كان ثمة مفر من نقلها بالسفن إلى أيسلندة .

وقد صنعت شركة « بتسبرج كورننج » زجاجاً يدعى « فوجلاس » يبدو لك لبنة سوداء كثيرة المسام ، وهو أخف من الفلين ٣٠ في المئة ، ويطفو خيراً منه في الماء ، ويصلح الفوجلاس للاستعمال في مناطق النجاة ، وزوارق النجاة ، وشبك عوامات الغواصات ، وإذا صنع ألواحاً سمك كل منها بوصتان استعمل عازلا في سقوف مصانع الحرب .

إن مصانع زجاج كورننج بولاية نيويورك هي مركز البحث الذي خرجت منه معظم هذه المعجزات الحديثة ، ولكن شركة كورننج عمدت في كل حالة إلى أن تضم معلوماتها إلى المعلومات والوسائل التي تظفر بها أية شركة أخرى ، تيسيراً للإنتاج السريع ، والتوزيع الحسن .

وباحثو كورننج الذين صنعوا زجاج « بايركس » المقاوم للحرارة ، صنعوا اليوم زجاجاً جديداً يفوق بايركس وأطلقوا عليه اسماً تجارياً هو « فايكور » . والفايكور يفوق البايركس على قدر ما كان البايركس يفوق الزجاج العادى . ولما كان هذا الزجاج يقاوم الحرارة إلى درجة ٩٠٠ سنتجراد ، ويحتمل فعـل مواد كيميائية تدمر معظم المواد الأخرى ، فإنه فتح عالماً جـديداً في البحث الكهربى (الأليكترونى) والكيميائى ، ولولاه لكان إنجاز طائفة من أسلحة الحلفاء السرية أمراً مستحيلا .

وقد جربت أنابيب مصنوعة من الزجاج منـذ سنين لحل مشكلة الفساد في مصانع الطعام والكيمياء . وقد صنع زجاج جديد مطوّع يقاوم الانكسار ، وابتكرت وسائل جديدة للحام الزجاج بالكهرباء ، فأصبح ميسوراً للميكانيكى أن يصنع مفاصل أنابيب من الزجاج ، كما يصنع مفاصل أنابيب من المعدن . وفي أحد المصانع الكيميائية كانت المضخات التي صنعت سطوحها من الصلب الذى لا يصدأ ، تقيم على حالها ستين يوماً وحسب ثم تبلى ، فأقيمت مكانها ست مضخات من الزجاج منذ ثلاث سنوات ولم تزل تستعمل ، وليس ثمة ما يدل على أنه أخذت تبلى .

وقد صنع باحثو كورننج كرات محاور من الزجاج ، تستطيع أن تتحمـل من

الضغط ما يحوّل كرات المحاور المصنوعة من الفلزات ليّنة كالطين . وقد رأيت سلكا ملفوفاً (زنبركا) من الزجاج امتحن بضغطه بضعة ملايين من المرات دون أن تبدو عليه آثار الكلال التي لا مفرّ من ظهورها في الفلزات آخر الأمر . ورأيت مدفأة مشعّة — وهي لوحة من الزجاج المطوّع تبلغ مساحتها ١٨ بوصة مربعة ، وعلى سطحها الخلفي قُدّة من رقيقة فلزية ، يسرى فيها التيار الكهربائي العادي المستعمل في البيت . وقد يكون شيء من هذا القبيل خير وسيلة لتدفئة البيت بالإشعاع — ألواح من زجاج تثبت في الأرض وفي الجدران في كل حجرة .

وأصناف الزجاج الجديدة متينة القوام . وقد رميتُ إلى الأرض في شركة « أونز إلينوى لبى » قطعة من الزجاج الجديد على أرض مصنوعة من الإسمنت ، فلم تتكسر ألف كسرة ، بل جعلت تتنزّى وتثب من جانب إلى جانب كأن بها مساً من الجنون ، ثم التقطتها في نَزْوتها الرابعة فإذا هي لا تزال سليمة لم تخدش .

وقد صنعت شركة « لبى أونز فورد » قبل الحرب زجاجاً مطوّعاً . واتخذت منه ألواحاً سمكها ثلاثة أرباع البوصة ، فكانت من صلابة القوام بحيث عُلّقت على مفاصل واستعملت أبواباً . وقد زيدت صلابة هذا الزجاج بجعله طبقات كثيرة مرصوفة ، فصار يستعمل دروعاً شفافة في الطائرات ، وهو يرد قذائف مخترقة للدروع يبلغ قطرها خمسون مليمتراً .

والزجاج الجديد يدهشك بقدرته على مقاومة أشد درجات الحرارة والبرد . فقد وضعوا في شركة لبى أونز فورد لوحا من زجاج « تف فلكس » على مكعب من جَمَد ، ثم صبوا عليه رصاصا مصهوراً ، فلم يؤثر فيه . وجيش الولايات المتحدة يستعمل هذا الزجاج لمصباح النور الكشاف الذي قوته ٨٠٠ مليون شمعة . وهو لا يتكسر حتى ولو كانت الحرارة في الخارج تحت الصفر .

وقد عمد علماء الطبيعة ، تلبية لأحد مقتضيات الحرب ، إلى كشف طريقة تمكنهم من حنى الزجاج دون أن يحدث ذلك تشويها ما في خواصه البصرية . وهو ما لم يصنع قبل صنعاً واسع النطاق . وتجد اليوم الزجاج المنحنى يحل محل العجائن الكيميائية في « أنوف » الطائرات حيث يحتاج الطيار إلى أوسع نطاق للرؤية . وأما غداً فإن هذا الزجاج سيستعمل في ألواح الزجاج في مقدمة السيارات المشيقة .

ونحن نعرف الزجاج مادة تتكسر ، فإذا انكسرت كان لكسرها حروف حادة قاطعة .

ولكنى حين زرت شركة « كورننج » دسست يدى فى صندوق يحتوى على كسر من الزجاج فلم تخدشنى خدشاً . وهذا النوع من الزجاج يستعمل اليوم فى مصابيح الأنوار التى تقام على المدارج فى مطارات الجيش ، فإذا انكسرت وتفرقت شظاياها لم تقطع إطارات عجلات الطائرات . فتصوّر قيمة ذلك عند أصحاب السيارات حين تصنع ألواح مصابيحها الأمامية من هذا الزجاج .

أما وقد اشتهرت معامل كورننج شهرة عظيمة فى تحقيق المستحيل فى الزجاج ، فإنها تتلقى نصيبها من المقترحات الشاذة التى يتطوّع بها الناس . وقد اقترح عليها غير مرة ، أن تصنع من الزجاج مصايد للفئران ، ومناطيد ، ومواسى الحلاقة ، وقطار شحن يشحن فيه البرتقال مخضراً فينضج ويصفر أثناء النقل بسقوط أشعة الشمس عليه .

ومع ذلك فإن المعامل لا تتعجّل فتنبذ فكرة ما ، مهما بدت بعيدة المنال . فتبحث كل فكرة ويقدم عنها تقرير ، فبعض الأحلام السخيفة التى تولدها الحرب ، قد تصبح يوماً ما من الحقائق الواقعة .

أبرياء فى المحكمة

كان السجين يحاكم بتهمة سرقة الجياد ، فقرأ وكيل النيابة المرافعة بلهجة شديدة ثم سأله : « أمذنب أنت أم لا ؟ » فتلوى المتهم حيرة واضطراباً وقال : « ألم يؤت بنا إلى هذه المحكمة لنعرف ؟ » .

[كتاب انجاب ونوادر]

ألّفت مجلة « رد بوك » لجنة لبحث خير الوسائل التى يتوسل بها الرجل للاحتفاظ بودّ زوجته ، ووضعت كشفاً بأسماء أزواج اختيروا ليسألوا عن ذلك . فلم تتلق إلا ردًّا واحداً من سجين فى أحد سجون الولايات الغربية ، وقد جاء فى ردّه المقتضب : « وجدت خير وسيلة هى الإطباق على عنقها ، ولكن ينبغى أن لا تبالغ . وأرجو أن تلاحظوا تغيير عنوانى » .

[إدورد ستريتر فى مجلة « رد بوك »]

علموا أولادكم الحياة

كان فى أبنائى حياء شديد ، فدبرت خطة لطيفة أوصى بها غيرى من الآباء . فأول ما قلت لهم إنه لجميل بالمرء أن يكون حييا ، ثم أتبعته ثانياً بأن غضضت الطرف أبداً عن حيائهم . فلما صاروا يثقون بى ويأتمنوننى ، وضعت خطة ، لكى أبلو شجاعتهم . فبدأت بأسهل الأمور ، كأن يتقدموا إلى رجل كبير السن يسألونه : كم الساعة ؟ أو أن يبتاعوا تذاكر القطار للأسرة كلها فى محطة السكة الحديدية . ثم تدرجت إلى حيل أشق وأصعب ، كأن يأتى أحدهم متأخراً عن ميعاد الغداء ، وفى الدار زوّار ويقول : « يؤسفنى أن تأخرت » . وكان مدار الخطة كلها على التطوع والاختيار . فإذا قال الصبى : لا أستطيع سؤال ذلك الرجل عن الساعة ، فما هو إلا أن يقال له : « حسن لا بأس » .

وكان أشق اختبار لشجاعتهم أن يذهب أحدهم إلى النادى ويسأل عنى . فإذا ما جاز هذا الاختبار ، فقد غلب حياءه . [هارولد نيكلسون فى مجلة « ذى ليسنر »]

كنت إذا تشاجرت أنا وأختى ، أجلستنا أمنا على كرسيين متقابلين ، وأمرتنا أن تسدد كل منا نظرها إلى عين أختها ، وأن لا نبتسم مهما يكن من شىء . فسرعان ما نبتسم ، ثم نضحك ، وإذا ما بيننا من الغضب قد زال . [كارولين ا . ستكنى كريفى]

فى دراجة ذات ثلاث عجلات كان يلهو بها طفل من سكوتسبلف بولاية نبراسكا ، ساعة منبهة فى علبة من الصفيح مثبتة فيها ، وكانت أمه إذا خرج الطفل إلى لهوه ، تضبط المنبه على الساعة التى تريده أن يعود فيها . فلا يكاد يرن جرسها حتى يتجه عائداً إلى بيته ، وهو الآن لا يتأخر قط عن موعد العشاء . [الأسوشيتد برس]

لى صديقة حلت المعضلة التى تواجهها كل والدة « حين يبعثر الطفل لعبه فتأمره بلمها » ، وذلك أن تلمها بنفسها ، ولا تسأل الأولاد قط أن يلموها ، ثم تضعها فى صندوق قديم وتقفله بالمفتاح . فإذا طلب أحدهم مضرب كرته دفع غرامة من نفقتــه الخاصة ، أو أدّى لِقاء ذلك بعض أعمال فى المنزل . والأسرة كلها تتخذ من هـذا النظام تسلية وتتقبله قبولا حسناً ، ولا سيما بعد أن اضطر الوالد أن يفتدى مفك مساميره ، والوالدة مكواة شعرها.

[ألما بول فى مجلة « يور لايف »]

عرفت سـيدة ، هى زوجة رجل فقير ، وكانت تعلق فى مطبخها كيساً صغير من الجلد تضع فيه ملاليم وقروشاً ، لـكى ينفق منها أبناؤها وبناتها الذين يذهبون إلى المدرسـة . وقد كانوا فى حاجة دائمـة إلى المزيد من النقود أجراً لركوب الترام أو ثمناً للـكتب أو الأقلام أو أربطة الأحذية ، أو غيرها مما لم يكن فى الحسـبان . فإذا اشـتدت حاجة أحدهم إلى شىء ما ، مد يده إلى الـكيس وأخذ منه ما يحتاج إليه . ولـكنه كان يدرك إذا ما فعل ، أن ما يأخذه يقلل نصيب الآخرين ، وعسى أن تكون حاجتهم أعظم من حاجته . وكان الـكيس لا حارس عليه ولا رقيب ، ولم يكن أحد يشى بما فعله غيره ، وربما بيَّن أحدهم لِمَ يحتاج إلى المـال — وربما لم يفعل — فهذا شأنه . وكانت الأسرة مجتمعة تنزل الـكيس من مكانه مساء كل سبت ، فإذا كانت فيه بقية من مال كان ذلك باعثاً من بواعث رضى كل فرد منهم . وإنى لعلى يقين من أن هؤلاء الأطفال أصابوا النجح فى الحياة ، فإن فى تلك الخطة البارعة التى وضعتها هـذه السيدة ، دروساً فى الادخار وضبط النفس والشرف وتماسك الأسرة .

[إدوارد ا . برانيف]

ليست التجارب هى ما يلقاهُ المرء ، بل التجارب هى ما يصنعه فيما يلقاه .

[ألدوس هكسلى]

آنَ للفلاح أن يُربِّى السمك

غلة جديدة تضيف ضربا رخيصا مغذيا من الغذاء إلى طعام أهل الريف

هولمان هارفى • ملخصة عن مجلة "بروجريسيف"

شجعت حكومة الولايات المتحدة سبعة آلاف فلاح فى السنة الماضية ، فأنتجوا محصولا من السمك . وسوف ينشئ كثير غير هؤلاء فى هذا العام بركا ويزودونها بمجموعات من السمك ، لأن فائدة هذا الضرب الجديد فى أعمال الزرّاع أخذ يغرى الكثيرين فى ولايات متفرقة . وقد يحصل الفلاح على ٢٠٠ رطل من السمك إلى ٣٠٠ من بركة سعتها فدان واحد . وهو سمك سمين لذيذ الطعم ، قد تزن إحداه ستة أرطال أو ثمانية ، وثمن الرطل قرش ونصف — فهو أرخص من الفراريج واللحم ، فضلا عن أنه يزود أسر الريف بضرب جديد من الغذاء .

أما الإنتاج المدهش الذى سجلته تربية السمك فيقوم على أصول ثلاثة اكتشفوها :

١ — تستطيع أن تستحدث فى كل قدر مضبوط من الماء سلسلة غذائية متوازنة تزود سمكها بغذاء يكفيه أن يعيش ويتوالد وينمو حتى يصلح للأكل .

٢ — أية زيادة فى عدد السمك ، بغير زيادة فى مورد الطعام ، تؤدى إلى نقص حجم كل سمكة فى البركة .

٣ — بتسميد الماء ، يمكن زيادة مورد الغذاء حتى يكفى عدداً أكبر من السمك ، على نفس النمط الذى تسمّد به المراعى ليزداد ما ينتجه كل فدان من اللحم أو اللبن .

ومن المستحيل أن يستنفد الصيد سمكَ بركة أحسن ملؤها ونظم تسميدها، ولا يمكن قط أن يصاد بالسنارة أكثر من نصفه ، أما النصف الذى يتخلف وعنده ضعف ما كان يجد من الغذاء ، فيظل أشهراً لا يحفل بطعم السنارة ولا يقربه حتى يزداد عدده ، وحتى يقل غذاؤه مرة أخرى .

قطعت ألف ميل أطوف بجنوب الولايات المتحدة ، وزرت عشرات من الحقول بها برك السمك . وقد تجلت لى حماسة أكثر الفلاحين بادية ظاهرة .

فهذا أ . و . كولمن يتولى شأن مزرعته الخاصة التى تبلغ ١٤٠٠ فدان فى منطقة سالودا فى سوث كارولينا . فبعد أن يفرغ كولمن من عمله اليومى ينطلق إلى بركته طلباً للترويح عن نفسه .

« إنى أظفر منها بما يروعنى ، فقد أصيد

فيها نصف ساعة ، ثم أعود بشيء لذيذ الطعم للعشاء . إنها تزخر بالسمك ، ولقد وزنت منذ ليال سمكة فوزنت أكثر من ٦ أرطال » .

وقد سبق القاضي ريموند ستابلتون ، في ولاية جورجيا ، إلى تشييد بركة تعدّ مثالا في إقليم خلو من كل ماء طبيعي يصاد سمكه . وفي مزرعته ثلاث أسر تزود موائدها بسمك غضّ ، وقد صاد ستابلتون نفسه في العام الماضي مئة سمكة من سمك « الباص » وبضع مئات من سمك « صن فيش » .

ولهذه البرك ، فضلا عن غلة السمك ، متعة أخرى هي الرياضة . فالأسر تقضي عندها بعض الوقت في الصيد والسباحة . وقد يبيح بعض الزراع امتيازاً بالصيد للأفراد أو الأندية مقابل أجر حسن . وفي بلدة أوبرن بولاية ألباما ستون أسرة تدفع كل منها عشرة ريالات كل سنة ، لقاء الانتفاع ببركة سعتها ١٢ فداناً . وقد صادوا في العام الماضي ٣٠٠٠ رطل من السمك .

وفي معهد التجارب الزراعية بإقليم ألباما يقيم عالمان مجدّان يعود إليهما الفضل في القضاء على كل أثر للحدس والتخمين في تربية السمك في المزارع ، وهما هـ . س . سوينجل الخبير في تربية السمك ، و أ . ف . سميث النباتي . ومنذ أن اشتركا في العمل سنة ١٩٣٥ تبينا أن أي سماد كيميائي يوضع في بركة يؤثر تأثيراً سريعاً في استحداث النباتات المجهرية والحيوانات الدقيقة . والحشرات تغتذي بهذه النباتات والحيوانات الدقيقة ، والأسماك اللمّامة تغتذي بالحشرات واليرقات ، وفي النهاية تغتذي الأسماك المفترسة بصغار هذه الأسماك اللمّامة التي تتكاثر وتحتشد .

وبعد وضع السماد ببضعة أيام يغصّ الماء بملايين النباتات والحيوانات الدقيقة ، فيصبح لون الماء أخضر ناعماً لامعاً كالبحر . وبعدئذ يتعذر على بصرك أن ينفذ إلى أبعد من عمق عشر بوصات تحت الماء . فإذا استطاع الفلاح أن يرى يده على عمق قدم تحت الماء ، علم أنه ينبغي أن يضاف إلى الماء مقدار آخر من السماد . وهذا حسبه لكي يعلم . وهذه النباتات والحيوانات الدقيقة ، تمنع أيضاً السمك من أن يرى الصياد أو القارب .

ويقل نماء الحشائش المائية إذا ما منع الماء المفعم بهذه الحيوانات والنباتات ، أشعةَ الشمس من النفاذ . وزنبق البرك والحشائش المائية التي تغطي أوراقها الكبيرة الماء ، ينبغي أن تقتلع قممها ، لأنها تكون مكمناً لصغار السمك ، فيختل توازن السلسلة الغذائية في البركة . فإذا اتفق أن لا توجد حشائش مائية ، التهم السمك يرقات البعوض ، فيساعد على استئصال مصادر الأوبئة .

وسمك الأبرميس هو أصلح أنواع

السمك اللمّام ، الذى يوافق ولايات الجنوب ، فهو سريع التكاثر لذيذ الطعم . والبركة المسمدة تعطيك عدداً كبيراً من سمك الأبرميس البالغ الذى تزن إحداه حوالى نصف رطل ، وهو الحجم المناسب للقلى . ولقد صدت ١٥ سمكة من بركة فى ثلاثين دقيقة — ولا يستغرق ذلك أكثر مما يستغرق وضع الطعم فى السنارة .

يوضع فى البركة الجديدة بعد تسميدها ١٥٠٠ سمكة صغيرة من الأبرميس فى كل فدان . ففى السنة الأولى يلد كل زوج منه حوالى ٤٠٠٠ سمكة . فإذا لم يحدث للسمك ما يقلل تعداده ، بلغ عدده فى السنة ٣,٠٠٠,٠٠٠ فى كل فدان . وعندئذ يأتى السمك المفترس فيضمن بافتراسه استقرار توازن السلسلة الغذائية . والسمك المختار لأقاليم الجنوب هو سمك الباص ، وهو صعب المراس مناجز . ومقابل كل ١٥٠٠ من الأبرميس توضع ١٠٠ من سميكات الباص . فإذا قل عدد الباص عن ذلك ، فربما زاد عدد الأبرميس زيادة تفوق المطلوب . فإذا زاد عدد الباص فقد يقضى على الأبرميس جميعاً

بعد سنة من حشد البركة بالسمك ، تكون قد بلغت حد الامتلاء الأعلى المطابق لمقدار الطعام ، فقد يصل وزن السمك فى بركة أجيد تسميدها بين ٥٠٠ و ٦٠٠ رطل فى كل فدان ، منها ١٥٠ رطل إلى ٢٠٠ رطل من سمك الباص ، أى ثلاثة أو أربعة أضعاف سمك الباص الذى يوجد فى أية بركة طبيعية يصاد فيها السمك .

والتسميد يزيد أيضاً غلة السمك فى المياه التى يكون فيها . ولقد سمع ب . و . تيلور من إدارة حيوان الصيد ومصايد الأسماك فى كويبك بعمل علماء ألباما ، وبدأ يجرب ، سنة ١٩٤٣ ، فتبين أن سمك اللوت الأرقط فى بحيرات كندا يتضاعف حجمه فى سنة ، إذا ما نثر السماد فى مياهها القليلة الغور .

ويحصل زراع الولايات المتحدة على السميكات مجاناً أو نظير ثمن اسمى من المرابى الحكومية أو من قسم السمك وحيوان الصيد الوحشى ، إذا عزز طلباتهم قسم « حفظ التربة » . ويزود هذا القسم الفلاحين بالنصيحة فى اختيار المكان ، وأمثل الطرق لبناء بركة للسمك . فإذا قام الفلاح بإنشائها بواسطة جرارته الآلية أو بغله ، فإنه ينشىء بركة سعتها فدان واحد لقاء مبلغ يتراوح بين ١٠٠ ريال و ٢٠٠ ريال .

ويوم يعرف الفلاحون أن فى وسعهم أن يحصلوا على غلة مجدية بغمر الوهاد المنخفضة من أرضهم ، فمن المنتظر أن تنشأ آلاف عديدة من برك الأسماك .

سحر الرحلة

حول العالم في ٦٠ ساعة

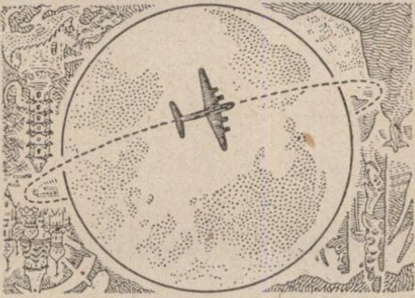

دينا كلارك
ملخصة عن مجلة "ذى روتيريان"

استجلاء ماسوف يتاح للسياح بعد الحرب – الطائرات التي تقلهم، والأماكن التي يزودونها والنفقات المتناقصة .

يتطلع كثير من الأمريكيين بحماسة منذ اليوم إلى السياحة في الخارج بعد يوم النصر . ففي سجلات شركة الخط الهولندى الأمريكي أكثر من ٥٠٠٠ طلب لحجز أماكن في السفينة « نيو أمستردام » في أول رحلة لها بعد الحرب . وفي اليوم الذي حررت فيه باريس تلقى مكتب « الخط الفرنسى » بنيويورك أربعمئة طلب للسفر إلى فرنسا . وتقدر « شركة الطرق الجوية الأمريكية » (بان أميريكان) معدل المسافرين من الولايات المتحدة إلى أوربا في سنة واحدة بعد الحرب بـ ٢٣٣٫٥٠٠ مسافر ، وقد دبرت برنامجاً موقوتاً لست وثلاثين رحلة تقطع المحيط في الأسبوع ، لتواجه به إقبال الناس على السفر .

وليس يُدرى الآن متى يستطيع الأمريكيون السفر إلى الخارج بعد الحرب ؟ ولكن وزارة الخارجية الأمريكية بدأت تعد جوازات سفر للسياحة بعد انقضاء ستة أشهر على هدنة ١٩١٨ . والمقدَّمون في هذه المرة هم المشتغلون بأعمال التعمير الضرورية بعد الحرب ، ثم رجال الأعمال المشتغلون بمشروعات الإغاثة ، ثم اللاجئون الذين برَّح بهم شوقهم إلى أوطانهم . ثم تعطى تصريحات السفر بعد ذلك للمتجنسين بالجنسية الأمريكية الذين قد يساورهم القلق على أقربائهم أو ممتلكاتهم في وطنهم القديم . وسيرحل هؤلاء المسافرون على البواخر التي تقل الجنود ، أو الطائرات ذات المقاعد المعدنية التي تعود بالمحاربين إلى وطنهم .

وستكون الطائرات ، ولا ريب ، أهم أسباب التزاحم المنتظر على الرحلة بعد الحرب . فقد كان آلاف من الأمريكيين ، فيما مضى ، يحرمون قضاء إجازاتهم في الخارج ، لأن السفن كانت تستغرق خمسة أيام في الذهاب ، ومثلها في العودة ، فكان ذلك يستنفد معظم زمن الإجازة . أما بعد الحرب ، فسيكون في وسع كاتبة اختزال بنيويورك أن تسافر

يوم الجمعة بعد ساعات العمل ، وتقضى أسبوعين فى شراء ما تحتاج إليه من «رو دى لا بيه» بباريس ، ثم تستقل طائرة مساء الأحد فتعود بها إلى آلتها الكاتبة صبيحة يوم الإثنين . وتدل المراجعات على أن الرحلات إلى إنجلترا ستكون أول ما يرغب فيه أوائل المسافرين الأمريكيين بعد الحرب ، ثم فرنسا ، ثم بلاد البحر الأبيض المتوسط .

وقد أثبتت الطائرات التى تعبر المحيط اليوم ، فى طيرانها المعتاد بمعدل طائرة كل عشرين دقيقة ، أن نظام السفر الجوى بعد الحرب إلى جميع البلدان على أساس الاشتراك (أبونيه) أصبح ممكن التنفيذ . وستكون الأجور من القلة بحيث يستطيع الرجل أن يرحل بزوجته وأولاده إلى أوربا بنفقة زهيدة كالتى كان ينفقها آنفاً فى الرحلة فى الولايات المتحدة نفسها .

وقد وضعت عدة شركات للنقل الجوى بيانات موقوتة للرحلات وأجورها ، حتى إن « شركة الخطوط الجوية الغربية فوق القارة » (ترانسكونتيننتال وسترن) أخذت تحول منذ الآن ٥ طائرات ، من التى تطير فى أطباق الجو العالية ، إلى طائرات تقل الركاب فى زمن السلم وتسع كل منها ستة وثلاثين مسافراً . وستبتدئ ، بعد موافقة إدارة الملاحة الجوية المدنية بالولايات المتحدة ، رحلات جوية يومية إلى لندن بأجر مقداره ٢٦٤ ريالا و ٨٠ سنتاً ، وتستغرق الرحلة ٢٢ ساعة و ٤٠ دقيقة . وقد طلبت هذه الشركة صنع ٤٠ طائرة ركاب « كونستيليشن » من مصانع « لوكهيد » تسع كل منها ٥٧ راكبا لتقل المسافرين بعد الحرب ، من نيويورك إلى لندن فى نصف المدة ، وبأجر مقداره ١٩٥ ريالا .

وتنتظر « شركة الخطوط الجوية الأمريكية » (أميريكان إرلاينز) أن تتسلم فى شهر يونية ١٩٤٥ ، ثلاثين طائرة دوجلاس د س ٦ ، تسع كلٌّ منها ٥٦ راكبا . وقد اشترت « شركة بنسلفانيا الجوية المركزية » (بنسلفانيا سنترال) خمس عشرة طائرة د س ٤ ، تسع كلا منها ٤٨ راكبا ، للطيران من نيويورك إلى لندن . وتنتظر « شركة الخطوط الجوية الأمريكية بان أميريكان » أن تتسلم فى سنة ١٩٤٥ سفنا جوية فاخرة تمكنها من أن تنظم رحلتين جويتين سريعتين كل يوم من نيويورك إلى لندن ، بأجر مقداره ٢٦٧ ريالا ذهابا وإيابا .

ويترقب معظم رجال السياحة إقبالا على الرحلة إلى روسيا بعد الحرب . وتعد شركة « الخطوط الجوية الشمالية الشرقية »

(نورث إيست) و « شركة الخطوط الجوية الشمالية الغربية » (نورثوست) و « شركة بنسلفانيا الجوية المركزية » و « الخطوط الجوية الأمريكية » (بان أميريكان) رحلات إلى موسكو ، وقد خفض أجر بعضها إلى ٢٩٠ ريالا .

وستكون « هوائى » فى طليعة أهداف السـياح . وثمة الآن خمس شركات جوية كبيرة تتنافس على الطريق الجوى إلى تلك الجزائر ، وقد خفضت أجر الرحـلة إلى مسـتوى أجر الباخرة قبل الحرب . وتضع « شركة الخطوط الجوية الأمريكية بان أميريكان » خططها لرحلتين كل يوم ، يسافر فى كل منها ١٢٨ راكبا ، فيغدو برج « ألوها » فى هوائى على بعد ثمانى ساعات من البرج الذهبى بسان فرنسـسكو ، ولا تكلف الرحلة المسافر إلا ٩٦ ريالا .

ومنذ اليوم يستطيع المرء أن يطير إلى ألاسكا ، ببراريها الرائعة التى لم يردها رائد من قبل ، وبما يتاح فيها من صيد السمك والقنص — وذلك وفقا لجـدول أعدته شركة « الخطوط الجـوية الأمريكية بان أميريكان » ، من « سـياتل » إلى « نوم » بأجر قدره ٤٢١ ريالا للذهاب والإياب . وتعد « شركة الخطوط الجوية الغربية فوق القارة » عدتها لنقل السياح من شـيكاغو إلى نوم فى ١٧ ساعة بأجر قدره ٢٣٢ ريالا . أما « شركة الخطوط الجوية الشمالية الغربية » فقد دفعتها المنافسة أن تجعل الأجر فى الميل الواحد ١٢ مليما .

وإذا أنفقت ١٢ — ١٣ مليما للميـل الواحد فى الرحلة ، أمكنك أن تقطع جبال « الأنديز » فى قارة أمريكا الجنوبية طائراً إلى « جنة هواة الرياضة » فى شيلى ، حيث تصيد فى جداولها سمكا لذيذاً ملونا بألوان قوس قزح ، وتزن السمكة الواحدة ٢٧ رطلا وحيث تجد ٣٠٠٠ ميل تصلح للانزلاق على الجليد لا يوجد لها مثيل حتى فى سويسرا . وقد وضعت شركة « الخطوط الجوية الأمريكية بان أميريكان » برنامجا يخفض أجرة الرحلة المفردة إلى « ريو دى جانيرو » من ٤٨٩ ريالا إلى ١٧٥ ريالا ، ومدة الطيران من ٩١ ساعة إلى ٢١ ساعة .

وتعتقد شركة الخطوط الجوية الأمريكية بان أميريكان » أن وفرة طلبات السفر إلى ألمانيا تسوغ تنظيم رحلتين يوميا إلى برلين ، كل منهما تسـتغرق ١٧ ساعة ، وأجرها ٢١٦ ريالا للذهاب والإياب . وسـتكون الرحلة إلى طوكيو والعودة منها فى عام ١٩٤٨ مثالها فى زهادة الأجر . ولن يزيد بعد جبل فوجياما فى اليابان عن نيويوك ، على ٣٠ ساعة . وسيستغرق الطيران من سان فرنسـسكو

إلى سنغافورة ٢٩ ساعة ، مع أن أسرع رحلة بحرية تستغرق مثل هذا الرقم أياما .

أما الرحلة حول العالم كله بطائرات السياحة ، فستكون أمراً قريب التحقيق بالسفن الجوية المتفوقة التى تختزل الرحلة حول العالم أجمع إلى ٦٠ ساعة طيران . وقد تقدمت ثلاث شركات جوية كبيرة تطلب التصريح بإنشاء خطوط للرحلة حول الأرض . فنى إمكان « شركة إكسبورت الأمريكية » أن تبدأ رحلاتها فى اليوم الذى يلى يوم النصر بطائرتين من النوع المعروف بـ (فلاينج أيسز) تسع كل منهما ٢٠ راكبا . وقدأعدت شركة « الخطوط الجوية الأمريكية بان أميريكان » برنامج رحلة حول الأرض فى ثلاثين يوما ، بأجر قدره ٩٠٠ ريال تقريباً للرحلة كلها ، وهذا المبلغ يشمل نفقات الفنادق ، ومشاهدة المناظر . وسيسافر السياح بسرعة ٣٠٠ ميل فى الساعة فى طائرات (كلير) المريحة ، التى تسع كل منها ١٥٣ راكبا ، وينتظر أن تسلم هذه الطائرات فى سنة ١٩٤٦ . وتعد « شركة الخطوط الجوية الغربية فوق القارة » رحلة جوية فاخرة تستغرق ٢٧ يوما ، ينفق ثلاثة أيام منها وحسب فى الطيران ، وتقضى المدة الباقية فى مشاهدة المعالم والآثار .

فإذا جاء السلام لم يستغرق إنتاج الطائرات السريعة أكثر من ثلاثة أشهر إلى ستة فحسب . وقد تلقت مصانع دوجلاس للطائرات حتى الآن طلبات من ثلاث شركات جوية ، قيمتها مجتمعة ٥٠ مليونا من الريالات ، على أن توافيها بما تريد يوم يطلق مجلس الإنتاج الحربى سراح المواد اللازمة لبنائها .

ويزعم « جلين مارتن » رئيس الشركة المنسوبة إليه ، أن سوف تصنع طائرات تسع كل منها مئة راكب ، وفيها حمامات خاصة ، وحمامات رشاشة (دوش) ووسائل تمكن راكبها من محادثة من يريد من أهل الأرض ، وحجرة للعب الورق وأخرى للشرب ، وثالثة للألعاب الرياضية كرمى الحلقات ، وتنس المائدة ، وحجرة للكتابة فيها إحدى لاقطات الأخبار البرقية ، ومكتبة وبهو للمشاهدة يحيط به زجاج لا يتكسر . وسيمحو التحكم فى ضغط الهواء بالحجرات ما يزعج المسافرين مهما ارتفعت الطائرة . أما تحسن « الرادار » فسيكفل الأمن فى الارتفاع والهبوط .

وسيحتفظ السفر البحرى بإغرائه حين لا تشتد الحاجة إلى اختصار زمن الرحلة ، ولن تكون قصص كوارث الألغام العائمة التى خلفتها الحرب الماضية معوّقة عن الاحتفاء بالرحلة البحرية . والحق أنه لم تسجل أية حادثة تدل على أن سفينة سياحة

قد ارتطمت بلغم عائم ، وستمنطق السفن الأولى بالأحزمة الخاصة التي تقيها خطر الألغام المغطسة .

ويقول أحد رجال شركة « أميريكان إكسبرس » ، إن السياح الأوائل بطريق البحر يستطيعون أن يتطلعوا إلى رحلات زهيدة النفقة في سفن شحن صغيرة بعد انتهاء الحرب بثمانية أشهر . أما المسافر الذي يؤثر الراحة والدعة ، فسيجد الرحلة إلى إنجلترا والبحر الأبيض المتوسط متاحة له بعد سنة تقريبا ، وإلى قارة أوربا بعد ثمانية عشر شهراً . ويمكن استئناف الرحلة البحرية إلى إسكندناوة يوم تضع الحرب أوزارها تقريبا . وقد روى رجال « شركة الخط الأمريكي السويدي » أن جميع الحجرات قد طلبت لأول سياحة بحرية تنظمها .

وقد أعدت خطط خلابة لشراء تذاكر الرحلات بالتقسيط . ففي السنة التي سبقت الحرب ابتاع آلاف من السياح ، تذاكر رحلات مؤجلة الدفع ، على قاعدة دفع ٢٥ ٪ ابتداء ، ويدفع الباقي اثنى عشر قسطا شهريا بعد العودة إلى الوطن . على أن مكاتب السياحة لم تبدأ حتى الآن في استيفاء أجور السفر ، ولكنها تحتفظ لديها قوائم تسجل فيها أسماء الطالبين بحسب ورودها ، وهي قوائم يزداد طولها كل يوم بازدياد ما احتبس في نفوس الناس من شهوة السفر .

حين يجتمع ساحران

منذ عهد قريب ذهب دننجر ، الذي يؤثر أن يعرف بوصف « سيد قارئي العقول » ، لزيارة بلاكستون الذي لا يسيئه أن يوصف بأنه مشعوذ وحسب . فلما وصل دننجر ، وجد المشعوذ الكبير مضطرباً يفتش في حجرته عن ربطة عنقه البيضاء .

ثم انفجر بلاكستون : « أنت يا قارىء العقول العظيم ، أفلا تنبئني أين وضعت ربطتي » .

فحصر دننجر ذهنه وقال : « إنها في ذلك الصندوق » فهرع بلاكستون إلى فتح الصندوق ووجد ربطة فرفعها في يده وقال محقراً صاحبه : « إنك لقارىء عجيب للعقول ! إنها ربطة سوداء » .

فهز دننجر كتفيه وقال : « لو كنت ساحراً بارعاً لحولتها إلى ربطة بيضاء » .

[« هاريت فان هورن في « نيويورك هيرالد تريبون »]

النُّصُبُ الأكمل

نصب وشنطن — إصبع تشير إلى السماء

دونالد كلروس پيتى + + + ملخصة عن مجلة "كيوانيس" +

نُصُب وشنطن القومى ليس أطول نُصب فى العالم فحسب، بل من أدنى أمثاله إلى الكمال. وهو يحقق المثل الأعلى الإغريقى للجمال فيجمع بين القوة والرشاقة. وقد اقتبس فى أبعاده بالمسلات المصرية، فارتفاعه، وهو ٥٥٠ قدماً، عشرة أمثال القاعدة وهى ٥٥ قدماً مربعة. ثم إنه أتم ما يكون موافقة للغاية منه، ذلك أنه فى استقامته وسموقه وتحليقه يعد «رمزاً ناطقاً» للرجل الذى يخلد ذكراه، فهو يعبر عن المثل الأعلى الجلى السامى الذى اتخذه وشنطن لبلاده، وعن رجل عميد مستقيم لم ينحرف أو يمل قط فى البأساء، كما لا يميل أو ينثنى هذا النصب بثقله البالغ ٨١٫١٢٠ طناً، الراسخ فى جوف الأرض. وقد قال السير سيسيل سبرنج رايس السفير البريطانى لدى الولايات المتحدة فى هذا النصب، أثناء الحرب العالمية الأولى إنه «إصبع جورج وشنطن مشيرة إلى السماء».

والنصب يرفع العيون كأنه قمة مشرفة، وقد يغيب رأسه أحياناً فى السحب حين تدنو وتُسف. فإذا كان اليوم طلقاً من أيام الربيع، لمع النصب كأنه النصل. وهو يرى من البيت الأبيض. وقد كان وما زال مصدر وحى للرؤساء المكروبين مذ تم فى سنة ١٨٨٤. وقد شهد كلبفلاند، وقد حفت به الدسائس وخاضت فيه الألسنة المشنعة، أنه كان يستمد الشجاعة والإيمان من رصانة هذا النصب ونبله. ولشد ما يتمنى الإنسان لو أن كل امرىء فى الحكومة قاس نفسه وعمله كل يوم إلى هذا المقياس العظيم المنحوت من الحجر.

وقد رفعت هذا الأثر الذى يشبه السهم، دون أن يقع حادث ما، أمة حرة، تخليدا لذكرى رجل آتاها الحرية. وهناك أكثر من مئتى حجر فى جوفه الفارغ نقشت عليها عبارات الإهداء من طوائف هذه الأمة، ومن حكومات أجنبية رأت من بواعث الفخر أن تساهم فى تكريم جورج وشنطن. والحجر الذى أهدته اليونان مأخوذ من خرائب البارثنون، وقد كتب عليه أنه نظير بركليز.

أما الحجر الذى بعثت به تركيا فقد حفرت عليه بحروف عربية قصيدة فى مدح وشنطن نظمها شاعر بلاط السلطان . وقدمت ولايات أمريكا ومدنها ومحافلها ومدارسها حجارة فى حجم ما قدمه ملك سيام وإمبراطور البرازيل .

وقد صعد كثيرون من الوطنيين ذوى القلوب القوية الدرجات الـ ٨٩٨ إلى نافذته المطلة من قمته ، لكن معظم النظارة آثروا أن يتوقلوا فيه راكبين ، وكان كثيرون منهم يطيب لهم أن يهبطوا من السلم ، قبل أن يوصد بابه إلى نهاية الحرب . وعسى أن يكون الذين يعرفون الحقائق الغريبة التالية عنه ، قليلين : أنه كان فى وقت ما « برجاً مائلا » وأن مئات تخطوا ذروته ، وأن جوفه يمطر أحياناً على حين تكون السماء صافية فى الخارج ، وأنه قضى على حزب سياسى خطر ، وسبب موت رئيس .

فأما المطر فعلّته تكاثف الرطوبة داخل جوفه الندى البليل ، حتى أن الموكلين به يحتاجون إلى المعاطف وأحذية المطاط للوقاية من المطر والرطوبة . ويفسر تاريخ النصب العجائب الأخرى : فقد وضع الماجور لانفان تخطيطاً للمدينة ، على أن يقام تمثال من البرونز لوشنطن وهو يمتطى صهوة جواده فى هذا الموضع ، فعارض وشنطن فى تكاليف ذلك طول حياته . ثم اقترح رئيس القضاة مارشال أن يقام له ضريح من المرمر بدلا من التمثال ، فتلكأ الكونجرس . وأخيراً ألف جورج واترسون جمعية النصب الوطنى لوشنطن ، وفاز روبرت ميلز المهندس بالجائزة فى مسابقة ، وكان تصميمه يقضى بأن ترفع مسلة مصرية فوق معبد بابيلونى مخروط الشكل تحته معبد إغريقى مستدير . وكان من فضل جورج ب مارش، الدبلوماسى الأمريكى الممتاز ، أن أمكن تبسيط هذا التصميم المروّع، والاكتفاء بهذه المسلة الحاضرة التى تخز كبد السحب .

وفى يوم الاستقلال من سنة ١٨٤٨ وضع حجر الزاوية بنفس المسطار الذى استعمل فى تكليس حجر الأساس فى البيت الأبيض . وبعد ذلك بعامين ، وفى أثناء الاحتفالات باليوم الرابع من يوليه عند القاعدة غير الظليلة للنصب الذى لم يتم، أسرف الرئيس زخارى تايلور فى شرب الماء المثلوج فمات بعد خمسة أيام .

وارتفع النصب ببطء . وفى سنة ١٨٥٤ بعث البابا بيوس التاسع بكتلة من معبد الكونكورد بروما ، فخطمها ذات ليلة رجال ملثمون بالمطارق . وكان هؤلاء خصوما ألدّاء للكاثوليك من حزب « من لا يعرفون شيئاً » ، وكان الحزب من القوة يومئذ

بحيث قدم مرشحاً لمنصب الرياسة . فأحدث هـذا التخريب الهمجى الذى قاموا به ضجة دولية ، ووصمهم بالخزى وقضى عليهم .

ووقف العمل فى النصب بسبب الحرب الأهلية ، فلما استؤنف لم تجىء قطع الرخام الجديدة مطابقة فى لونها للقديمة ، وهذا هو تفسير « الخاتم » على « أصبع جورج وشنطن » . ووجد مهندسو الجيش أن النصب مال ، فجاءوا بقطعة جديدة من الرخام وضعوها تحته فاعتدل . ولما قارب العمل الانتهاء ، صنعت له ذروة من الألومنيوم المصمت زنتها ١٠٠ أوقية وارتفاعها ٨ر٩ بوصة ، ولما عرضت هذه الذروة فى مدن الساحل الشرقى تخطاها مئات من التلاميذ ليباهوا بأنهم خطوا فوق قمة نصب وشنطن .

الجندى البحار الذى لم يستسلم

أرسل القائد جنديين من مشاة البحرية ، فى دورية استطلاع توطئة لهجوم كبير يشن فى اليوم التالى على اليابانيين فى جزيرة نيوبريتن . وفى أثناء عودتهما داس أحدهما على لغم مخفى وإذا الانفجار ينسف ساقيه كلتيهما . وأدرك أن صاحبه لا يسعه أن يحمله إلى المعسكر ، فأقنعه بأن يمضى وحده . فعالجه صاحبه أحسن علاج يستطيعه ، ومضى متردداً حزيناً يساوره الخوف أن يجد اليابانيون زميله ، ولكنه عاد إلى المعسكر وأبلغ الضابط نتائج الاستطلاع .

وشن الهجوم على اليابانيين فى الموعد المضروب فى اليوم التالى ، وإذا اليابانيون يسرعون فيتقهقرون بغير نظام . فلما وصل مشاة البحارة إلى صاحبهم الجريح ، هالهم ما رأوا . فها هو ذا ساكن صامت ، وجسمه ملفوف بأسلاك شائكة . فقالوا إن هذا شرك نصب اليابانيون فيه لغما .

فلم يجرؤ أحد على لمسه ، فتفكيكه عمل دقيق خطر لا يتولاه إلا سلاح المهندسين ، وإذا هـذا « الشرك الإنسانى » يفتح عينيه ويبتسم ابتسامة الضعيف ويهمس : ها يا أصحاب ، ارفعوا عنى هذه الأسلاك اللعينة ، ومدوا إلى يد المساعدة » . فتقدموا إليه ورفعوا الأسلاك فلم يكن ثمة انفجار .

وسر ذلك أن هـذا الجندى البحار علم أن انفجار اللغم الذى نسف ساقيه سيسترعى انتباه اليابانيين فيقبلون ، فأخذ أسلاك الشرك المنصوب الذى انفجر لغمه ، ولف نفسه به وجاء اليابانيون ، وألقوا عليه نظرة واحدة وفروا . وقد ظل هذا الجندى السريع البديهة مستلقياً لا يتحرك حتى وجده إخوانه . [الملازم سيمور أرنولد جروس]

بناة الشباب — لمحة من المواطنين الصغار وهم يعملون

وب والدرون

ملخصة عن مجلة "فيونشر"

قال جويل ، وهو صبي معروق ش العاشرة من عمره وعيناه السوداوان تومضان: « سأحدثك بالأمر وكيف حدث. كنا ، نحن بناة الشباب ، نتكلم على التصويت وأنه جزء من الديمقراطية ، فقال بعضهم إن هناك فى هذا الإقليم عدداً من الكبار قد لا يستطيعون أن يعطوا أصواتهم » .

فقال شوليم ، وهو صبي آخر فى العاشرة: « لأنهم لا يستطيعون أن يجتازوا امتحان القراءة والكتابة » .

فقالت فيليسيا السوداء العينين: « ولذلك كتب ديموس بعض الإعلانات » — وأشارت إلى أطول صبي فى الجمع المتحمس حولى — « وعلقناها فى الدكاكين والمحلات » .

وقال ديموس على سبيل الإيضاح : « ذلك أنهم فى مراكز التصويت يوجهون بعض الأسئلة الغريبة عن الدستور وأمثال ذلك — فقلنا لهم فى إعلاناتنا : « أواثق أنت أنك تستطيع أن تؤدى امتحانات القراءة والكتابة ؟ إذا أردت مساعدةً فتعال إلى الغرفة رقم ١٠٥ بالمدرسة رقم ٩٦ ، فى أى يوم بعد الثالثة مساء » .

فسألتهم : « هل جاء كثيرون ؟ » .

فقال جويل : « نعم ، وقد تولينا تعليمهم نحن والمدرسون ، فصاروا يستطيعون التصويت ! » .

وهذا مظهر للمواطنين الصغار وهم يعملون — وليست هذه مدرسة وإنما هى مسلاة !

وليست المدرسة رقم ٩٦ إلا واحدة من ١٥٠ من مدارس مدينة نيويورك ، يحاول فيها جماعات من الصبية يسمون أنفسهم بناة الشباب ، أن يجاوزوا بنشاطهم نطاق الصف المدرسى إلى الحياة ، وأن يثبتوا أن للأوساط من الأطفال دوافع إلى أن يصبحوا مواطنين صالحين .

وفى مدرسة متوسطة (تتراوح أعمار الأطفال فيها بين الثانية عشرة والرابعة عشرة) بمانهاتان السفلى ، أدرك بناة الشباب أن عدداً مروعاً من الصبية فى مثل أعمارهم يجوبون الشوارع ليلا ، ويشترون نشرات محظورة عن الجنس ، ويعتادون ألعاب

المقامرة بالنرد ، والسرقات الصغيرة ، فدعا بناة الشباب إلى اجتماع عام من أهل الحى ، فأعرب الآباء والشرط ، والعاملون الاجتماعيون والصبيان عن آرائهم . وقال شرطى الدورية واسيلوسكى أنه حاول أن يجعل من كنيسة مهجورة مركزاً رياضياً للأطفال فى منطقته ، قال : « ولكنى أحتاج إلى معونة » .

فقالت إحدى الأمهات : « ولماذا لا يقوم بعضنا بالإشراف على مثل هذه الأماكن كل يوم ؟ » فتطوع كثير من الآباء ، فضوعفت التسهيلات الرياضية فى المنطقة ، وانصرف الأطفال عن الشوارع .

وكانت سابره هولبروك ، الحسناء الزرقاء العينين الحديدة الفؤاد ، هى التى أطلقت الشرارة التى هدت بناة الشباب إلى نهجهم . وهى زوجة رجل من رجال الإعلانات بنيويورك ، وأم فتاتين صغيرتين نشيطتين . وقد تخرجت فى كلية فاسار ، فذهبت إلى بوستون لتعنى بالأطفال المتخلفين ، فكان مما راعها الفرق الحادّ فى عقول الأطفال بين المدرسة والعالم ، فلماذا لا تكون المدرسة أوثق اتصالا بالحياة ، وبذلك تتيح للأطفال أن يكون لهم جهد فى تربية أنفسهم ؟

ولما تزوجت سابره وانتقلت إلى نيويورك ، سنحت لها فرصة للتحدث مع طائفة من تلاميذ المدارس المتوسطة ، وفى هذا تقول : « كانوا يثرثرون بالآراء فى الديمقراطية والسياسة والمجتمع ، والجرائم ، والعصابات ، وآبائهم ، ومستقبلهم هم ، وفى كل شىء . ولكنهم كانوا كأنما لا وقت عندهم ولا تشجيع لهم ، على الإعراب عن آرائهم فى المدرسة ، ولا فرصة على التحقيق لإحراج أى رأى من هذه الآراء إلى حيّز العمل » .

ونالت المسز هولبروك إذناً من لجنة التعليم فى تنظيم جماعات للمناقشة والبحث فى بضع مدارس بنيويورك ، بعد ساعات الدراسة ، واتخذت من المتطوعين زعماء وقادة . فلم تقتصر هذه الجماعات على الكلام ، بل استطاعت أحياناً أن تعمل وفق آرائها . ولما قررت الهيئة المشرفة على التعليم بمدينة نيويورك ، أن تسمح لسابره هولبروك بالتوسع ، نظمت جماعة بناة الشباب وصار نيوبولد موريس رئيس مجلس مدينة نيويورك ، رئيساً لمجلس الإدارة .

وظلت زمناً تعمل فى مكتب كالجحر ومعها مساعد واحد ، وتؤدى النفقات من جيبها الخاص ، ومن تبرعات عدد قليل من الأصدقاء الذين أظهروا اهتماماً بالأمر ، ثم أخلى لها أحد رجال الصناعة جانباً كبيراً من طابق فى عمارته ، وخف نادى الروتارى

بنيويورك وغيره من الهيئات ، للمساعدة على سد النفقات . وكانت هى قد واظبت على بذل نشاطها للمشروع ستة أعوام بدون أجر .

ومن الأمور الأساسية فى كيان بناة الشباب اختيار الزعيم المعلم لكل ناد . وقد حرصت سابره هولبروك على التدقيق فى اختيار الزعماء بعناية ، فيجب أن يكونوا ذوى عناية واهتمام بالأطفال ، وأن يحترموا الأطفال من حيث هم أفراد ، وأن يكونوا منهومين فى العمل . ويجتمع كل ناد لبناة الشباب مرة فى الأسبوع المدرسى مدة ساعة ، ولكن نشاطه يتجاوز مدى هذه الساعة فى الزمان والمكان . وعلى كل رئيس أن يتولى النصح والتوجيه والتشجيع . ولا يتقاضى الرؤساء ، أو الزعماء أجراً إضافياً ، وجزاؤهم الوحيد هو الاغتباط بأنهم يعملون عمل الرواد .

وتتألف أندية بناة الشباب من ٢٥ إلى ٤٠ طفلا ، وهم جميعاً متطوعون ، غير أن الرئيس أو الزعيم يحاول أن يجعل فى النادى عدة عناصر مختلفة ، فى الجنس ، والدين ، والمركز الاقتصادى ، ومستوى الذكاء ، ليكون أصدق ما يكون تمثيلا لمدرسته .

وحدث ذات يوم فى إحدى المدارس أن كان بناة الشباب يتباحثون فى التميز بين الأجناس والأديان ، فسأل الزعيم : « هل فى هذه المدرسة شىء من ذلك ؟ » فقال أحد الصبية : « نعم ، فإنا فى حجرة الطعام نجلس متفرقين » . وكان هذا صحيحاً فإن الأولاد اليهود كانوا يجلسون وحدهم ، وكذلك الكاثوليك ، والزنوج ، وغيرهم من الجماعات الخاصة .

فأجمع رأى بناة الشباب على أن هذا خطأ ، وطلبوا من مدير المدرسة الإذن فى إقامة مائدة شرف يجلس إليها التلميذ بدعوة . وكان هناك ٣٥ قومية ممثلة فى المدرسة وستة أديان ، فدعا النادى على التوالى ممثلى هذه الأجناس والأديان إلى مائدة الشرف ، ونشأت صداقات عديدة من تلاقى مختلف الأجناس والأديان . وكان هذا فى العام الماضى ، أما فى هذا العام فإنه لم تبق حاجة إلى مائدة الشرف .

واشتجر أطفال من اليهود والكاثوليك من مدرستين متجاورتين فى الشوارع ، فأقام بناة الشباب مأدبة غداء لتلاميذ من كلتا المدرستين ، تقرر فيها تأليف لجنة لمجلس الشباب . وقام الأطفال الذين التحقوا بهذا المجلس من جميع الأديان بإصدار صحيفة لحسن الجوار أسموها « أبناء الوطن » ، وهى ترسل إلى جميع العاملين فى القوات المحاربة من أبناء هذه المنطقة ، ليعرفوا أن

الأطفال فى وطنهم يعملون معاً فى سبيل الديمقراطية .

وقد أدخل بناة الشباب فى كثير من المدارس الحكم الذاتى فى الطلبة ، وأدى درس أنواع الحكومات المختلفة إلى إرسال أحد الأندية مندوباً عنه ليشهد اجتماع مجلس المدينة ، وقد أثار أحد بناة الشباب بعد ذلك هذه المسألة : «لماذا يكون الناس شكسين غير لطاف حين يختلفون ؟ »

وفى إحدى مناطق مانهاتان العليا احتاج تلاميذ مدرسة متوسطة إلى ساحة للعب البيسبول ، وكانت هناك حقول ، ولكن أحدها كان غاصاً بالصخور ، وآخر لم يكن له حاجز يمنع أن تتدحرج الكرة إلى نهر الهدسون القريب . فكتب بناة الشباب رسالة إلى روبرت موزز الموكل بأمر الحقول ، يشرحون فيها المزايا التى تستفيدها المدينة من منحهم ساحة : فإن ذلك يعفى الشرطة من مؤونة إجلائهم عن الشوارع ولا تحطم الكرات الشاردة النوافذ . وقالوا فى رسالتهم : « سنقوم نحن الشبان بنقل الصخور ، وبعد ذلك نتولى تنظيف الساحة وإخلاءها من الورق والفضلات » . وقد فاز الشبان بالساحة ،وتعلموا درساً فى الحكم الديمقراطى مؤداه أن الوسيلة لنيل شىء هى أن تساهم فيه بجهد .

وفى المدرسة رقم ٤١ قام بناة الشباب بدرس الفرصة الميسورة فى المنطقة للرياضة ومراقبتها — مثل الألعاب ، والكشافة للصبيان والبنات ، والموسيقى ، والتصوير ، والسباحة — ودونوا المعلومات التى حصلوا عليها ، وفى جملتها العناوين والساعات ، والتكاليف فى نشرة جذابة سموها «أماكن للعب» ، ووزعوها فى المدرسة،وأدخلوا كل تلميذ تقريباً فى لعبة واحدة على الأقل خارج المدرسة . وأنشأت مدرسة أخرى مركزاً للاستعلامات فى دكان خال يفد إليه التلاميذ طلباً لأحدث المعلومات عن الرياضة .

وفى مدرسة متوسطة ، فى الجانب الغربى الأدنى من المدينة ، فتح ناد باب المناقشة فى أعمال مكتب الأسعار والإدارة ، فقال أحد الصبية : « تقول أمى إن الدكاكين لا تعبأ شيئاً بالحد الأعلى للأسعار » . وقال آخر : «أمى لا ترى أى فائدة لمكتب الأسعار والإدارة » . فروى رئيس النادى هذه المناقشات لمسز هولبروك ، فرأت أن يزور التلاميذ مكتب الأسعار المحلى ليعرفوا كيف يتوقف هذا النظام الشامل للأمة جمعاء على التعاون بين التاجر والمستهلك . ثم عقد اجتماع من الآباء فى المدرسة خطب فيه أحد رجال المكتب ، فاقترح بناة الشباب أن يضع التجار بياناً واضحاً بالأسعار على

واجهة المتجر ، وأن يطبع البيان بجميع اللغات المستعملة فى المنطقة . وقد رفعت هذه الاقتراحات إلى شستر باولز مـدير مكتب الأسعار بوشنطن ، فعمل بها .

وتقول سابره هولبروك : « حينما يبحث بناة الشباب مسألة قومية أو دولية ، فإن الرئيس لا يكلفهم قراءة المراجع فى المكتبة — فإن هذا يكون شبيهاً بالأسلوب المدرسى . وإذا قال الرئيس سنرتب مقابلة مع رجل نابه ذى خبرة بالموضوع ، فإن هذا يحرك النفوس ، وإن لم يخرج عن كونه من أساليب التربية » .

وهكذا لما حدث أن خاض ناد فى بروكلين موضوع ما يحسن أن يصنع بألمانيا بعد الحرب ، رتب مكتب بناة الشباب مقابلات مع ركس ستاوت من رجال مجلس الحرب للكتاب ، وبول هاجن من الألمان اللاجئين ومؤلف كتاب « ألمانيـا بعد هتـلر » ، وهذان يمثلان آراء متعارضة . وقد اختار النادى لجنة من خمسة لأخذ الأحاديث . وأثار تقرير اللجنة فى الاجتماع التالى مناقشة ممتعة . ومن بين من جادوا بوقتهم على بناة الشباب جون جونثر ، وكونتن رينولدز ووليم شيرار وهم من المعقبين على الأخبار ، وآرثر هيز سـولزبرجر ، رئيس تحرير النيويورك تيمس ، وإيلى كولبرسـتون ، وكلارنس ستريت من مؤلفى الكتب فى السلام العالمى . وأعد نادى التاريخ الحديث فى مدرسة ستيفسانت كتيباً قيماً فى « السلام العالمى كيف يكون؟ » ، قوامه أحاديث مع ستريت وكولبرستون والمناقشات التى تلتها .

وقد اتفق لى ذات صباح أن شهدت اجتماعاً فى نادى بناة الشباب بمدرسة بنيامين فرانكلين ، وكانت إحدى اللجان تعرض تقريرها عن مقابلة لها مع قاضى محكمة الأحـداث . وبعد ذلك اشتركت مع بناة الشباب فى مناقشة مسألة العنصر ، فلما دق جرس الظهر وجه لازاروس روس مدير المدرسة هذا السؤال : « من منكم يحب أن يواصل هذا البحث ، فى مكتبى ؟ » فانطلق صـوت واحد من أربعين حنجرة يقول : « أنا » ، ونزلوا كلهم إلى مكتب روس ، حيث مضى الصبيان والبنات البيض والسود فى عرض تجاربهم وآرائهم واعتقاداتهم وآمالهم ، بحرارة .

واستطرد الحديث إلى مشاجرات الشارع والخوف من عصابة للصبيان السود تسمى « الصقور » فسألت : « أهم صبيان سوء؟ » فقال غلام أسود : « كلا يا سيدى . ليسوا أشراراً على الحقيقة ، وإنما هم عصابة ليس إلا » . فقال كثيرون من بناة الشباب إن من رأيهم أن من الممكن توجيه الصقور

وجهة الخير، إذا عولج الأمر بحكمة . ووعدوا بأن يأتوا بالزعيم لمقابلة المستر روس الذى وعد بالمساعدة .

وقال روس بعد أن انصرفوا أخيراً : « هؤلاء هم بناة الشباب ، وليسوا أكثر من أربعين ، ولكن تأثيرهم يفشو فى هذه المدرسة كلها ، وفيها ١١٠٠ طفل » .

وهذه الروح ليست شيئاً يحقن به الأطفال من الخارج ، وإنما هى روح صادقة لشباب يتوثب بتأثير التوجيه الحكيم والاستنهاض البارع، والواقع أن الـ ٤٥٠٠ من بناة الشباب هم مظهر غليان يسرى فى تلاميذ المدارس جميعاً ، فى أكبر مدن أمريكا . وهذا هو السبب فى أن المدارس التى ليس فيها بناة للشباب تطلب أن يكون فيها أنداد لهم ، وأن سابره هولبروك تتخير وتدرب زعماء آخرين بأسرع ما يستطاع .

وقد اختارت هيئة التعليم بنيويورك أخيراً ثلاثة بارزين من المعلمين الزعماء ليتفرغوا لبناة الشباب ، والإشراف عليهم ، والعمل تحت رياسة المسز هولبروك .

وأنا أجترىء على التكهن بأن فكرة بناة الشباب ستنتشر فى نطاق واسع وتصبح جزءاً لا يتجزأ من التربية العامة .

الحقيقة تكشف

كان يوماً من أيام ألباما القائظة ، فدعوت طالباً إلى أن يتلو جهراً فقرة من رسالة أدبية ، ففعل متعثراً . وحين أتم القراءة سألته أن يبدى رأيه فى قيمة ما قرأ ، وإذا جوابه الصادق يثير عاصفة من الضحك حتى بين الطلبة الذين أوشكوا أن يغفوا ، إذ قال : « يؤسفنى ياسيدى أنى لم أكن مصغياً » .

[جون نيوتن بيكر]

كان وليم ألدن سمث عضو مجلس الشيوخ يروى هذه القصة عن تقديمه إلى حفلة فى الخلاء أقامتها جماعة من الفلاحين فى ولايته . قال رئيس الحفلة : « سيحدثكم السناتور سمث الآن ساعة ، فإذا انتهى عزفت الجوقة لحناً يدعوكم ليجتمع شملكم ثانية » .

[ج . لن سمنر]

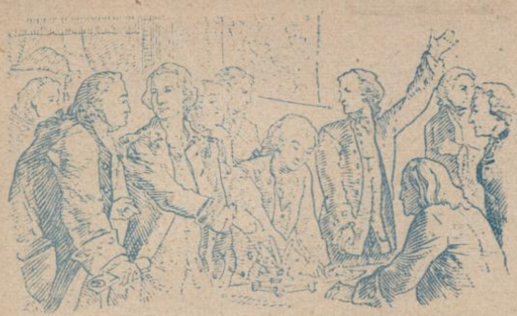

مَوْلِد دُسْتُور

مَشاكِل أمْرِيكا بَعْد حَرْب ١٧٨٧

إدوين مولر

كان الاضطراب والفوضى يهددان البلاد، فنهض القوم لمواجهة الخطر، فإذا هو الدستور الذى لم شعث ثلاث عشرة جمهورية صغيرة متنافرة، صارت هى الولايات المتحدة الأمريكية.

كان يوم ٢٥ يناير سنة ١٧٨٧ أتعس يوم فى تاريخ أمريكا، إذ كانت الثورة قد نجحت، ولكن الثلاث عشرة ولاية التى فازت باستقلالها كانت أبعد ما تكون عن الوحدة، وكانت الفوضى سائدة حتى فى داخل كل ولاية على حدة.

فى ذلك اليوم من شهر يناير قاد الكابتن دانيل شيز جيشه المؤلف من ألفى مقاتل وصعد به فوق جبال سبرنجفيلد، وكان يرتدى ملابسه الأوروبية القديمة. وكانت البنادق التى يحملها رجاله هى بعينها التى قاتلوا بها البريطانيين وجنودهم المرتزقة. أما الآن فهى ستطلق على حامية ماساشوستس التى اصطفّت للدفاع عن دار الصنعة (الترسانة).

كان شيز رجلا بسيطاً من عامة الشعب، وكان قد خاض غمار القتال فيما مضى ليردّ المظالم التى لا تطاق والتى صبّها عليه قوم أشرار. وإنه ليعتقد الآن أنه يحارب مرة أخرى فى سبيل الغرض نفسه. ويرى أن المحامين ورجال المال فى بوسطن، وأن رجال التشريع والقضاء الخاضعين لهم، لا يقلون شراً وفساداً عن الملك جورج الثالث ووزرائه، فقد دفعوا به، وبعامة الشعب فى كل مكان، إلى الدمار. أو هكذا كان يعتقد.

مضى الجند قُدُماً يصعدون على سفح الجبل، وشمس الغروب تلقى شعاعها على الموقع الذى ينتظرهم فى أعلى الجبل. وكان برداً قارساً، هو أقسى شتاء كان منذ سنوات كثيرة.

فلما صارت المسافة بين الجيشين ٣٠٠ ياردة جاء أحد الرسل يعدو هابطاً من الجبل، حاملا رسالة من الجنرال شبرد، قائد الحامية، يقول فيها:

« قفوا رجالكم وإلا أطلقت النار »

فزمجر شيز قائلا :

« قل له : ذلك ما نبغى »

ثم لم يبق بينهما إلا مئة ياردة ، وإذا صيحات الأمر تصدر من أعلى، وإذا البنادق تسدّد . ثم انطلقت قذيفة من المدفع ، ثم أخرى — ولكنهما مرتا فوق رءوس العصاة الزاحفين . فأخذ التردد والخوف بعضهم ، ولكن المقاتلين المرسّين كانوا فى الطليعة ،وعلى إثرهم مضى الباقون.

أمسك شيز عن إطلاق نيرانه زمناً طويلا ، فجاءت القذفة الثالثة ، ولكنها فى هذه المرة كانت قاتلة ، فسقط الصف الأول من رجاله ، بعضهم يتلوى فى الثلج ، وبعضهم ملقى بلا حراك.

وتفرق شمل شيز وجنوده ، وفروا إلى أسفل الجبل،وانتهى بذلك خطر العصيان .

على أن قذائف الجيش المرابط لم تكن كفيلة بمعالجة القلاقل والقضاء على الأخطار. وقد كتب وشنطن يقول :

« إن فى كل ولاية من المواد القابلة للالتهاب ما تشعل نيرانها شرارة واحدة . ولقد خفت خطر هذه القلاقل خوفاً لا أستطيع التعبير عن مداه » .

ذلك أن عصيان شيز لم يكن سوى إحدى « القلاقل » التى وقعت ، وقد جرت مصادمات مسلحة فى ولايات ماساشوستس الغربية ، وفيرمونت ، وفى أنحاء أخرى من نيوإنجلند . وفى نيويورك مست الحاجة إلى الاستعانة بالجيش المرابط فى مقاطعتى دتشيس وكولمبيا .

بل لقد وقعت بداية حرب بين الولايات، ذلك أن وادى وايومنج فى الشمال الشرقى من ولاية بنسلفانيا ، كان قد صار مقاماً لبعض رجال من ولاية كونكتكت ونسائها . وفى أحد فصول الربيع ثارت عصابات سسكويهانا وأغرقت الوادى،ودمرت المنازل والحظائر ، وأهلكت الماشية . فأرسلت السلطات المسئولة فى بنسلفانيا فصيلة من الجيش المرابط لنجدة السكان ، ولكن الجنود فعلوا ما يفعلون فى أراضى الأعداء ، فراحوا يسرقون ويحرقون ، فقاومهم السكان ، فما كان منهم إلا أن أخرجوهم من بيوتهم وهم يهددونهم بأسنة الحراب ، ثم أحرقوا ما بقى من ديارهم ، وطردوهم من الولاية .

جورج وشنطن

وغلبت الحكمة فى بنسلفانيا ودفعت التعويضات اللازمة فى الوقت المناسب ، بحيث حالت بين كونكتكت وبين إرسال حملة تأديبية لرد العدوان . وبينما كانت الولايات على هذه الحال من التنازع ، كانت الحرب الخارجية توشك أن تشتعل ، فإن بريطانيا ظلت على عدائها ، ورفضت أن تسحب حامياتها من الغرب . أما أسبانيا فكانت تهدد بخنق الولايات الغربية بسد مصب نهر المسيسبى . ولم يعد ثمة جيش يصلح لمواجهة هذه الأخطار المهددة .

وكذلك لم يكن ثمة أسطول لحماية السفن الأمريكية ، فراح قرصان البربر — لصوص البحر المتوحشون الذين جاءوا من ساحل إفريقية الشمالية — ينقضون على كل سفينة تدخل البحر الأبيض المتوسط . وكانت بريطانيا وفرنسا وأسبانيا قادرة بعض القدرة على حماية سفنها ، أما أمريكا فلا . ومن ثم كان القرصان دائماً يهللون لرؤية أي علم أمريكى . وكان الأمريكيون يختطفون ويباعون فى سوق الرقيق ، ويقتلون . ومضى الأمر على هذا المنوال عاماً بعد عام ، وأمريكا عاجزة عن علاجه .

وكانت المشاكل الاقتصادية هى همّ كل أمريكىّ فى بلاده ، تلك المشاكل التى دفعت شيز وأمثاله إلى التمرد والعصيان . فلم يكن ثمة نقد وطنىّ ، بل كان هناك خليط مضطرب من الريالات والشلنات ونحوها من شتى أنواع النقد . وكان لكل ولاية نظامها فى ورق النقد ، وبعضه أغرب من بعض ، وقد تفاوتت قيمته تفاوتاً عظيماً ، ولكنه يتجه باطراد إلى غاية الهبوط .

وراح المعلقون الأجانب يعقبون على شئون أمريكا باستهتار واضح . ومن ذلك قول أسقف جلوستر :

« أما عظمة أمريكا فى المستقبل ، فإن التفكير فيها من أسخف ما يخطر بالبال ، ومن أشدما يكون تطرفاً فى الوهم والخيال . لأن تنافر الأمريكيين وتضارب مصالحهم ، والخلاف فى حكوماتهم ، وعاداتهم وطباعهم ، تومىء كلها إلى أنه لن يكون لهم قط مركز للوحدة ولا مصلحة مشتركة . وهذا الشعب المشتت الوحدة أبد الدهر ، الذى يسوده الشك والارتياب ، سيظل ينقسم ثم ينقسم إلى دويلات صغيرة أو مقاطعات طبقاً للحدود الطبيعية » .

ولم يكن ذلك فى الحقيقة شعباً ، وإنما هو حلف من ١٣ جمهورية مستقلة ممتدة على ساحل طويل ، وقد ظل الحلف بينها قائماً على أساس واهن من مواد نظام الاتحاد الذى وضعه (الكونتنتال كونجرس) فى وقت إعلان الاستقلال ، ولم تقبله الولايات

كلها حتى كانت سنة ١٧٨١ . والواقع أن تلك المواد تضمنت معاهدة اتفقت بمقتضاها الولايات الثلاث عشرة أن تعمل معاً — على مثال ما تفعل الأمم المتحدة اليوم .

وكانت الأداة الوحيدة التي تكفل التضامن في العمل هي الكونجرس . وكان هذا كل ما يمكن أن يسمى « حكومة الولايات المتحدة » إذ ذاك ، ولم يكن الكونجرس يزيد كثيراً على أن يكون مجلس سفراء ، وكانت له سلطات معينة مفروضة ، كإعلان الحرب وشنها ، وإصدار النقود ، ولكنها كانت سلطات وهمية .

ولم تكن ثم سلطة تنفيذية مركزية ، وقد كان هناك رئيس حقا — وهو رئيس الكونجرس — بيد أنه لم يكن له من السلطان أكثر مما لأى عضو آخر . وقد كان قبل جورج وشنطن في أمريكا أربعة عشر رئيسا ، بين عامى ١٧٧٤ و ١٧٨٩ ، ولكن من منّا يذكر اليوم اسم رئيس واحد من هؤلاء ؟

وقد استطاعت المحالفة أن تظفر فى حرب ، ولكنها أخذت تتفكك عراها حين انتهت الحرب ، كما يحدث دائما ، وانصرف كل عضو من أعضائها إلى ما يهمه وحده .

وفى سنة ١٧٨٣ اجتمع مجلس (الكونتنتال كونجرس) فى فلادلفيا . وهناك أمام أبواب الدار التي اجتمع فيها المجلس ، اصطف ثمانون جنديا من الذين ثارت ثورتهم لأنهم لم يتقاضوا أجورهم ، وبعد أن تساقوا كؤوس الخمر شرعوا يرمون النوافذ بالحجارة ، ثم سددوا بنادقهم وهددوا باختطاف النواب وأخذهم رهائن حتى تدفع لهم الأجور .

واستعان الأعضاء بالحكومة ، فلم تصنع شيئا . واستعانوا بالسلطات المدنية ، فلم يظفروا بطائل . وغندئذ فروا على نحو فاضح إلى برنستون ، حيث آوتهم كليتها وأكرمتهم .

كان الكونجرس ضعيفاً لأنه لم يكن له من الوسائل الصالحة ما يكفل تنفيذ قوانينه . وقد صدق نوح وبستر حيث قال : « إن القانون بغير عقاب ليس إلا نصيحة ! » ولم يكن للحكومة المركزية من الحول ما تستطيع به أن تجمع المال ، أو تحتفظ بجيش أوأسطول ، أو تنشىء علاقات تجارية أو غيرها بين الولايات .

وقد اهتدى بعض الأمريكيين إلى علاج هذه الحال ، وكان من بينهم وشنطن ، الذى كان يؤكد أن الأمل الوحيد هو الاتحاد الصحيح تحت لواء حكومة اتحادية واحدة .

ولكن أوساط الأمريكيين لم يكونوا

يؤيدون ذلك — إن الحين لم يحن بعد . وكان وشنطن قد قال إن الشعب يجب أن يكون مستعداً لتضحية بعض المصالح المحلية فى سبيل المصلحة العامة ، ولكن الولايات لم تكن مستعدة للنزول عن أى جزء من سيادتها فى سبيل « دولة عليا » — وهى كلمة شاع استعمالها إذ ذاك .

كان أهل الولايات المختلفة لا يكاد بعضهم يعرف بعضا ، بل كان الزمن الذى يفصل بعضهم عن بعض أطول من الزمن الذى يفصل الأمريكيين اليوم عن حلفائهم الروسيين أو الصينيين ، إذ كانت المسافة بين بوسطن ونيويورك تقطع فى أسبوع أو عشرة أيام — وكانت الرحلة مملة ، باهظة ، مضنية . وكان الذهاب من الشمال إلى الجنوب رحلة طويلة فى المحيط ، تستغرق من الزمن أطول مما تستغرق الرحلة من سان فرنسسكو إلى أستراليا اليوم .

ولم تكن ثم جمعيات صحفية كبيرة ، ولا صحف ، ولا مجلات تربط بين مختلف الأنحاء . ولقد كتب ماديسون إلى جفرسون يقول : « إن الذى أعرفه عن شئون جورجيا يعدل فى قلته ما أعرف عن شئون كامتشكا ! » .

وكان أهم الأسباب فى قلة الرغبة فى إنشاء اتحاد وطنى قوى هو تلك الغريزة الأنجلوسكسونية السليمة ، غريزة الحياة بأقل ما يمكن من سلطان الحكومة .

بنيامين فرانكلين

وقد حارب الشعب كيما يتخلص من إسراف سلطان الحكومة ، فلماذا يفرضها على نفسه بنفسه ؟

وهكذا كانت تقوم فى سبيل تكوين الشعب عقبة كؤود راسخة من روح المقاومة ، يقتضى التغلب عليها حربا شعواء لها من أسباب المخاطرة والقوة ما كان لتلك التى تمخضت عن الثورة الكبرى .

كان الذين وضعوا مشروع الدستور وصاغوا نصوصه نخبة ممتازة ، يحق لواحد منهم أو اثنين أن يتبوأ مقام العبقرية .

كان أحدهما ، إسكندر هاملتون ، شابا لم يكد يتجاوز الثلاثين ، ولكنه أثبت أنه راسخ القدم فى كل ميدان خاض غماره — فى التجارة ، والمالية ، والقانون ، والفن العسكرى ، ثم فى فن الحكم فوق ذلك كله . وقد انحصرت أمواج همته الدافقة حينئذ فى العمل على إنشاء حكومة مركزية قوية — أى إنشاء شعب . وقد كان يهدف إلى ذلك

باطراد خلال السنوات العصيبة بين ١٧٨١ و ١٧٨٧ ، مع وشنطن وجيمس ماديسون وغيرهما .

وكان هاملتون هو الروح المسيطرة فى هذه الجماعة البعيدة النظر ، كان يدير رحى الحركة ، حريصا على أن لا يغالى فى سبق الرأى العام . وكان الأمل ضئيلا فى تحقيق شىء من طريق الكونجرس ، بل كان الهدف هو تأليف هيئة جديدة ، أو جمعية تضع دستوراً ، وتقيم بناء الشعب .

ولم يكن من الميسور التصريح بهذا الهدف — لأن الأمة لم تكن على استعداد لقبوله ، فسار إليه هاملتون وجماعته من طريق غير مباشر . وفى سنة ١٧٨٦ اقترحوا أن يمنح الكونجرس تفويضا لجماعة من المندوبين عن جميع الولايات لإدخال بعض التعديلات على مواد الاتحاد كما كانت إذا ذاك — ولا أكثر من ذلك . ومع ذلك فقد اعترض الكونجرس فى أول الأمر ، وكذلك اعترضت حكومات الولايات .

ولكن وشنطن أيد الاقتراح، وقبله الكونجرس بعد لأى تحت تأثير هيبة وشنطن وإغراء هاملتون وماديسون ، وأصدر قراراً بدعوة الهيئات التشريعية فى كل ولاية لإرسال مندوبين إلى فلادلفيا .

الكسندر هاملتون

وتلقت الهيئات التشريعية الاقتراح غير متحمسة ، وراحت تتلكأ فى الأخذ به ، ولكن ١٢ ولاية عينت مندوبيها آخر الأمر ، وأصرت ولاية رود أيلاند على أن تنفض يدها من الأمر كله .

وفى مايو سنة ١٧٨٧ اجتمع فى فلادلفيا خمسة وخمسون مندوبا أحسن اختيارهم ، فلم يغب عن هذا الجمع ، من الذين صعدوا إلى أوج العظمة خلال سنوات الثورة ، سوى عدد قليل . فكان بينهم وشنطن ، وبنيامين فرانكلين ، وماديسون ، وهاملتون . وكان توماس جفرسون وجون أدمز فى أوربا حينذاك . أما صمويل أدمز وباتريك هنرى وريتشارد هنرى لى ، فقد تخلفوا فى بيوتهم غير موافقين .

ولما اجتمع المندوبون فى « قاعة الاستقلال » انتخبوا وشنطن رئيسا، وبدأوا مهمتهم . وسرعان ما واجهوا القرار الأساسى الذى لم يكن بد من اتخاذه ، وهو : لماذا جاءوا ؟ ألتعديل « مواد الاتحاد » أم لتمزيق تلك المواد

ووضع دستور جديد ، وتأليف حكومة قوميــة حقا ؟

وعندئذ أسفر هاملتون وماديسون وجماعتهم عما فى نفوسهم ، وراحوا يروّجون لقضيتهم بكل ما أوتوا من قوة عبقريتهم ، فأخذت الجماعة تميل إليهم شيئاً فشيئاً وفى تردد ، حتى وصلت إلى قرارها آخر الأمر ووافقت على وضع دستور جديد وحكومة مركزية قوية .

فلما قرّ القرار ، عاد بعض المندوبين أدراجهم ورجعوا إلى بلادهم ، وقالوا إن قومهم لن يطيقوا التسلم بأى نصيب أساسى من سيادة ولايتهم . وبقى آخرون لا لشىء سوى المعارضة . وتردد كثيرون فى رأيهم ، وذهبوا إلى وجوب الحد من الحكومة المقترحة وإضعافها حتى يقبلها الشعب .

وعندئذ استطاع وشنطن أن يصون وحدتهم بكلماته المشهورة : « إذا نحن قدّمنا للشعب فى سبيل إرضائه شيئاً لا نقره نحن ، فكيف نستطيع بعد ذلك أن ندافع عن عملنا ؟ هيا بنا نرفع راية يلوذ بها العقلاء والشرفاء جميعاً » .

ولكن الخلاف فى الرأى ظل قائماً على مدى ما ينبغى أن يذهبوا إليه ، فقد سلموا بأن الحكومة المحلية يجب أن تضحى فى سبيل الحكومة القومية ، ولكن إلى أى حد تكون هذه التضحية ؟

كان هاملتون يرى أن تقسم الولايات وحدات صغيرة على مثال المديريات الحالية فى فرنســا ، ويعطى رئيس الجمهورية حق تعيين محافظيها .

ولكن الأغلبية عدّت ذلك غلوّاً ، فلما رفض المشروع هوى معه هاملتون ، وبرز جيمس ماديســون وصار الزعيم المتّبع . وكان رجلا خجولا نحيل الجسم شــديد الحياء ، ضعيف الإقبال على الجدل العنيف والمناقشة الحامية ، ولكنه كان مثل هاملتون خبيراً متضلعاً من فلسفة الحكم ، وكان فى وسعه أن يبين الأخطاء والمزايا فى « مجلس الوئام » الذى ألفه اليونان ، أو فى أى نظام سواه من أنظمة الحكم القديمة والحديثة ، فضلا عن درايته بأعمق أصول السياسة .

وســار المندوبون فى طريقهم خطوة خطوة ، مستشعرين شيئاً من النفور فى بعض الأحيان مما هم بسبيله من تجديد وابتداع . فلما طرح موضوع تخويل السلطة التنفيــذية لرجل واحد ، ساد الاجتماع صمت عميق ، ثم نهض الشيخ الهرم مستر فرنكلين وقال : إن الموضوع من الطرافة بمكان ، وإنه يود أن يستمع فى هذا الصدد إلى أقوال المنــدوبين . فكان

ذلك إيذاناً بانطلاقهم فى المناقشة . وكلما تعقد الموقف أمكن الوصول إلى حل وسط.

وقد كادت إحدى المسائل الأساسية تنتهى بالمؤتمر إلى الإخفاق ، وهى المسألة الشائكة فى كل محالفة : هل تشرف على تنفيذها الولايات الكبرى ، أم تستمتع الولايات كلها ، كبيرها وصغيرها ، بحقوق متساوية .

وقد دارت رحى المعركة من أجل الاقتراح الخاص بالمجلس التشريعى القومى ، فقد تقدمت فرجينيا باسم الولايات الكبرى باقتراحها فى هذا الصدد ، وهو يرمى إلى انتخاب مجلس نواب على أساس عدد السكان ، ومعه مجلس أعلى يختار مجلس النواب أعضاءه من بين أشخاص تعينهم المجالس التشريعية فى مختلف الولايات .

ولكن الولايات الصغيرة ثارت على هذا الاقتراح ، وقدمت نيوجرسى اقتراحاً يخالفه يقضى بتشكيل هيئة تشريعية من مجلس واحد يمثل الولايات ، لا الشعب ، وتكون أصوات الولايات جميعا على السواء .

وهذا أيضاً قوبل بحملة من الولايات الكبرى ، واحتدم النضال ، وظن أنه لا سبيل إلى الوفاق .

وعندئذ تقدم وفد كونكتكت باقتراحه ، وهو الذى عرف « باتفاق كونكتكت » . وقوامه إنشاء مجلسين أحدهما ، وهو الأدنى ، ينتخبه الشعب على أساس عدد السكان ، والآخر ، وهو المجلس الأعلى ، تختاره الهيئات التشريعية فى الولايات ، على أساس صوتين لكل ولاية .

وقد قتل الاتفاق بحثاً بكل تفصيلاته ، وقد قال أحدهم إن المجلس الأول مع اطراد زيادة السكان ، سيصبح هيئة صعبة القياد بعد ١٥٠ سنة .

فقام جورهام مندوب ماساشوستس وسخر ضاحكا من اعتقاد صاحب الاعتراض أن تدوم أية حكومة يمكن أن يتفقوا على تأليفها ١٥٠ سنة .

وهكذا استطاعوا بالتوفيق بين مختلف آرائهم أن يسيروا قدماً إلى هدفهم — وهو إنشاء حكومة قومية ، تكون قوية ومركزية ، ثم لا تتلاشى تحت سلطانها الولايات . وقد كانوا يعملون فى جو من الهياج والعزم المر الشديد . وكثيراً ما عقدت الجلسات المستعجلة لتسوية الخلافات الحادّة . وكانت حرارة الجو شديدة شدة لم يعهد لها مثيل منذ سنين ، وفى هذا الجو كانت الأعصاب تثور فى بعض الأحيان . فإذا استولى العناد على أحد الأعضاء ، وأبى أن يصغى إلى رأى غير رأيه هو ، قص مستر فرانكلين قصته

المـأثورة عن السيدة الفرنسـية التى قالت لأختها يوماً وقد احتدم بينهما الخـلاف : « لست أدرى كيف كان ذلك ياأختاه ، فإنى لم ألق أحداً قط هو على حق دائماً سواى أنا ! »

وهكذا نهض بنـاء الحكومة فى بطء ، ولـكن فى اطراد ، بأيدى أولئك البنائين الذى أحسنوا التوازن بين الفروع الثلاثة : السلطة التنفيذية ، والسـلطة التشريعية ، والسلطة القضائية .

وأخيراً تمَّ العمل، وكتب الدستور، وقد بدأوه قائلين — ولعلهم كانوا إذ ذاك يعانون شيئاً من الحيرة والتشكك فى أعماق نفوسهم: « نحن ، شعبَ الولايات المتحدة . . . » .

بهذا قدم الدستور إلى الشعب الأمريكى، فلم يرقه بوجه عام .

ذلك أن الرجل من أوساط النـاس أحس بأن شيئاً ما قد ألقى على عاتقه وهو غير مريد له ، فإنه كان قد اقتنع بضرورة التنازل عن جزء يسير من سيادة الولايات، أى من حريته هو ، ولـكن هذا الدستور قد غلا غلوًّا كبيراً . فهـذه هى « الدولة العليا » التى كان يمقتهـا . إنه يلمح بوادر الطغيان من بعيد : طغيان « الـكونجرس » الذى يستطيع أن يسيطر على الانتخابات ، وخاصة طغيان رئيس الجمهورية . ولهـذا سمى الدسـتور مؤامرة من المترفين على عامة الشعب .

عندئذ خاض هاملتون غمـار المعركة فى نيويورك ، ويومئذ كشف عن مبلغ عظمته ، حين لم يحقق الدستور آماله . لقد رآه عملا وسـطاً مشكوكا أعظم الشك فى قيمته ، وإن كان خطوة إلى الأمام بالنسبة للنظام القائم . وقد دعا إلى قبوله بكل ما أوتى من بلاغة لا تبارى ، واستطاع بمهارته أن يوجه مختلف الأحزاب إلى تعضيده وتأييـده ، وراح يشرح قضية الاتحاد بين الولايات فى السلسلة العظيمة من المنشورات الاتحادية التى كتب هو معظمها .

واشـــتد النضال فى أنحـاء الولايات الثلاث عشرة ، فـكانت هـذه أول معركة سياسية وطنية تخوضها أمريكا — وكانت من أحمى المعارك . وكان الصراع عامة بين المدينة والريف ، فـكان أكثر الفلاحين وصناع القرى عدواً للدسـتور ، وكانت الطبقات التجارية فى المدن معه .

وامتلأت الصحف بالرسائل الحماسية من الجمهور ، وفاضت النشرات كالسيل من غير توقيعات ، وبيع معظمها بثمن تافه . وأدلى أصحاب الإمضاءات المستعارة على اختلافهـا بدلوهم ، فـكانت هنـاك توقيعات « الحق الصراح » و « بروتس » و « حر قديم » .

وقد وصف أحد كتاب النشرات التى صدرت ضد الاتحاد الدستور بأنه « وحش ، مروّع مخيف فتاك ، ذو انياب طويلة من حديد! ».

ولقد وقعت بعض أعمال العنف ، فى أوائل المعركة بلغت حماسة الناخبين فى بنسلفانيا حد الغليان ، وكانت أغلبية الهيئة التشريعية تؤيد الدستور ، حتى إذا هموا بالتصويت تمهيداً لتقديمه إلى ناخبى الولاية كلها ، حاولت أقلية الأعضاء تعطيل التصويت ، بأن ظلوا فى منازلهم لكى لا يكتمل النصاب القانونى للجلسة.

فهاجمهم جمع كبير من الغوغاء الذين يؤيدون الاتحاد وأخرجوهم من مساكنهم ، وحملوهم قسراً واجتازوا بهم الشوارع إلى دار الحكومة ، وأجلسوهم بالقوة فى مقاعدهم حتى أخذت الأصوات .

جيمس ماديسون

وكثيراً ما كانت اجتماعات الاتحاديين وغير الاتحاديين تفض بالقوة ، وكذلك أحرقت نسخ من الدستور على الملأ . وحدث فى ألبانى أن التقت مظاهرة لتأييد الاتحاد بأخرى ضد الاتحاد ،فالتحم الجمعان فى معركة طاحنة استعملت فيها السيوف والحراب ، وأسفرت عن قتيل وثمانية عشر جريحاً . وتم التحول بالتدريج إلى تأييد الدستور.

ولم يكن مرجع هذا التحول إلى قوة حجج هاملتون وغيره من الاتحاديين فحسب ، بل لأن الرجل من عامة الناس استطاع آخر الأمر أن يستبين بنفسه ما ينبغى أن يختار : فإما الفوضى المتفاقمة، وإما الحكومة المركزية القوية. وكما يقول فلاح بسيط من بركشاير يدعى جوناثان سميث : « أليس الأفضل أن نقيم سياجا لا يروق جميع الناس ، بدلا من أن نظل نتجادل فى أمره حتى تأتى الوحوش الضارية فتلتهم المحصول ؟ » .

وقد تجلت إرادة الشعب فى مؤتمرات الولايات ، وكانت ديلاوير أول ولاية أقرت الدستور فى ٦ ديسمبر سنة ١٧٨٧ ، وتلتها بنسلفانيا ونيوجرسى فى الشهر نفسه . فلما حل يوم ٢١ يونيه كانت تسع ولايات قد وافقت عليه ، وهو العدد اللازم لقبوله . أما بقية الولايات فقد ظلت تكافح فى سبيل إقراره فى السنتين التاليتين .

وهكذا ظفر الشعب الأمريكى بدستوره غير موقن تمام اليقين أربح أم خسر فى هذه الصفقة . ثم مضى فأدخل عليه التنقيح ، وقد بدأ ذلك التنقيح فى بعض المبادىء

الهامة من اليوم الذى أقر فيه الدستور — بالتعديل ، والتفسير ، والتطبيق . وقد قال جفرسون فأوجز : إن الدستور لوحة جميلة ، ولكنها فى حاجة إلى بعض التنقيح . وكان أول ما أدخل من التنقيح إضافة عشرة تعديلات ، هى « قانون الحقوق » . وكان نقص مثل هذا القانون موضوع مهاجمة الشعب للدستور فى كل مكان ، فقد كان الشعب يطلب النص على ضمان حريات معينة له فى ظل الحكومة الجديدة ، ومن بينها الحرية الدينية ، وحرية الخطابة والصحافة ، وحق اجتماعهم آمنين ، وضمان أن لا يحرم أحد حياته أوحريته أو أملاكه بغير إجراءات قانونية .

وقد رفضت بعض الولايات فى أول الأمر إقرار الدستور إلا إذا أضيفت إليه تعديلات تكفل تلك الحريات ، وانتهى الأمر بأن قبلته على أساس عهد غير مكتوب بإدخال التعديلات المنشورة ، يوم يتم أول اجتماع للكونجرس .

ولقد نفذ هذا الاتفاق ، وأقر الكونجرس الأول « قانون الحقوق » ، وقد صيغ فى عبارات يبدو فيها أثرجفرسون واضحاً ، ثم أبرمت الولايات منفردة نصوص القانون .

وقد كان دستور الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا لكثير من الشعوب الجديدة الأخرى أخذت به فى إقامة حكوماتها ،وربما أصبح أنموذجا لحكومات أكبر فى المستقبل . وقد كتب جون فيسك منذ قرابة ستين عاما يقول :

« إننا لنرجو ،يوم تجتمع مؤتمرات أخرى أكبر من مؤتمرنا هذا ، أن يصنعوا بين دول كاملة السيادة مثل الذى صنعنا ، بحيث يتوطد السلام ويقل العنف فى بلاد أخرى غير هذه البلاد التى كانت أول مثل » .

عالمه الخاص :

شوهد جندى فى مطار سيداليا بولاية ميسورى يثبت على منامته أشرطة شاويش ، فسئل عن ذلك فقال : « ألا يحق لى أن أحلم ؟ » .

الحقيقة الهائلة :

روى لنرد ليونز فى مقاله الذى ينشر فى صحيفة نيويورك بوست أن طبيباً نفسياً فى كاليفورنيا سئل : « أأنت نبوليون ؟ » فقال « لا » فدل جهاز كشف الكذب على أنه كاذب فى رده .

حكمة الحيوان

اختارها ألن ديفو

— ٥ —

[تختلف حكمة الحيوان عن « عقلنا المدرك » ، إذ هى ترجع إلى الإلهام فى أكثر أمرها ، ولكنها كثيراً ما بهرت رواد البرارى ، وقد انتخبت المشاهدات التالية من آلاف من رسائل القراء .]

هداية الدب

عثرت فى ولاية نيو سوث ويلز بأستراليا على طَلاً صغير من جنس « الكولة » ضلت عنه أمه (والكولة الرمادى حيوان كالدب ظريف ذو فرو ، صغير الجسم يلوح كأنه دمية دب من دمى الأطفال) . فرعيته وغذيته ، وسرعان ما أصبح لي رفيقاً مخلصاً يرافقنى حيثما تنقلت بعيداً أو قريباً .

وتوغلت ذات يوم فى الولاية ، فحاصرتنى نار اكتسحت الأعشاب ، واندلعت نحوى فى سرعة مفزعة ، وهى تزأر . انطرحت على الأرض أتنفس ما قد بقى من الأوكسيجين على مقربة من سطحها ، ولقد أيقنت أن منيتى قد اقتربت . وحينئذ ذكرت الكولة — فرأيته يسعى إلىّ مسرعاً ، ينتش ثيابى نتشة ثم يرتد مسافة قصيرة . ومع ما أنا فيه من حيرة ، أدركت أنه يريد أن يحملنى على أن أتبعه . وعلى بضع مئات قليلة من الأقدام ، وقفت على بحيرة صغيرة ما عرفتها قط ، فارتميت فيها والكولة على كتفى ، وقضينا هنالك الساعات التى قضتها النار وهى تحتدم ، فكنت أغمر نفسى والكولة معى ، كلما زادت درجة الحرارة زيادة غير محتملة . ولولا حكمة « دب الأعشاب » وإخلاصه ، لما كنت اليوم فى الأحياء . [هـ . كوجل]

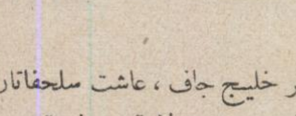

مهارة السلحفاة

على مقربة من بيت صديق فى كاليفورنيا ، وفى قعر خليج جاف ، عاشت سلحفاتان برّيتان ، أصبحتا بعد قليل كالحيوانات الأليفة ، إذ كان صديقى لا يقصر فى تقديم الطعام لهما . وأحب الطعام إلى السلاحف هو الخس ، وكان مضيفهما يدعوهما إلى الطعام بقرع وعاء من صفيح . وقد دعانى ذات يوم لأراهما وهما يلتهمان طعامهما .

قرع الوعاء فأقبلت السلحفتان مسرعتين تعدوان — عدوَ السلاحف — وجاءتا جنباً إلى جنب إلى حيث كان الخس المحبوب. فلما صارتا على بضع أقدام منه فاجأت كبراهما الصغرى فزحمتها. وبحركة خبير، أدخلت رأسها تحت منافستها وقلبتها على ظهرها، ثم أسرعت إلى الطعام تلتهمه. كان ثلث ما قدّم لهما من الخس قد التهم قبل أن تتمكن الفريسة المحنقة التى صرعها ذكاء صاحبتها من أن تضرب بسيقانها وتتقلب حتى تستوى على أقدامها مرة أخرى. [إلزورث إ. زان]

العهد الأخير

وقفت ببابى هرة هائمة نزعت إلى العيش فى البرية، كما تفعل الهررة، وماءت. حاولت أن أستدرجها حتى تدخل، ولكنها ظلت تحدق فى عينى متوسلة. لقد رفضت ما قدمت لها من اللبن. جعلت تموء، ثم أخذت تتلفت إلى، ثم انقلبت راجعة.

شعرت بشىء من سخافة العقل، ولكنى تبعتها، فقادتنى إلى كومة من الدريس فى مخزن قديم، فرأيت فى وسط الدريس أربع قطاط صغيرات مخبوءة هناك.

ولقد بدا لى ذلك أمراً عجيباً، فإن الهررة تمعن فى إخفاء المكان الذى تدس فيه صغارها. وفى اليوم التالى زرت هذه الأسرة الصغيرة مرة ثانية.

وجدت الصغار يتضوّرون جوعاً، ويجاهدون فى العثور على ما يرضعنه، ولكن أمها كانت هامدة همود الموت، وجسدها البارد ملقى بجوارهن بحيث يحميهن. ففهمت. لقد ألهمت الأم أن منيتها قد اقتربت، فبذلت غاية جهدها حتى تضمن لصغارها من يحوطهم ويكفلهم. [أنا نيلسون]

لأنْ تضىء شمعة صغيرة خير لك
من أن تسبّ الظلام. [كونفوشيوس]

حُكْمٌ على الهند

ملخصة عن كتاب بقلم بفرلى نكولز

[« حكم على الهند » ثمرة رحلة أتمها حديثاً صحفى انجليزى من أقدر الكتاب على إثارة الإهتمام . وكتابه يصف مغامرة شخصية بين الشعب الهندى وزعمائه الحاليين ويعرض آراء شخصية تخالف بعض الآراء الشائعة فى موضوع الإستقلال الهندى]

حكم على الهند

لما دخلت مستشفى هندياً لعلاج قدمى الملتهبة ، كان أول ما علمته أنه ليس ثم سوى ممرضة واحدة مدربة لكل ٦٥,٠٠٠ من سكان الهند . وهذا الرقم يعادل إجمالا ، أن يكون لكندا كلها ٢٠٠ من الممرضات . وفى مدينة بشاور التى أويت فيها إلى مستشفى يوجد ٦٠,٠٠٠ حالة من التدرن الرئوى وحده ، فإذا جعلنا ممرضة واحدة لكل عشرة من هؤلاء المساكين ، فإننا نحتاج أن نستخدم هيئة التمريض بأجمعها فى الهند لهذه المدينة الصغيرة نسبياً .

ولا يزال التمريض فى الهند مهنة يعدها السواد الأعظم من النساء الهنديات وضيعة ، وليست العادات التى اضطرت فلورس نيتنجيل أن تكافحها فى إنجلترا فى العهد الفكتورى ، سوى أهواء ونزوات إذا قيست بالقواعد المقررة المستحكمة للطبقات والتقاليد ، التى تحكم المرأة الهندية .

وهذا هو السبب فى أن نسبة كبيرة من جماعة الممرضات الصغيرة ، تتألف من الفتيات المولدات (الهنديات الإنجليزيات) ومعظمهن مسيحيات . والمهانات التى كثيراً ما تتعرض لها هؤلاء الفتيات مما لا يصدق ، وخاصة حين تكون إحداهن موكلة بحالة خاصة . وقد حدثتنى فتاة عالية الثقافة شديدة الذكاء أنها تطالب بأن تأكل مع الكناسين ، وأنه بعد أن يستحم مريضها بالمطهرات ، يصر المريض على الاستحمام مرة أخرى ليميط عنه « لوثة » لمسها .

وهؤلاء الستون ألفاً المصابون بالتدرن؟

من أسباب ذلك ، ربطة « البوردا » . وأنت إذا سرت فى شوارع بشاور فإنك لن ترى وجه امرأة ، والنساء القليلات اللواتى تلقاهن مغطيات من الفرع إلى القدم ، وليس لهن سوى شقين ضيقين للعينين ، وخرق ضئيل للفم — وهذا هو كل الهواء النقى الذى ينلنه .

وحدثنى الطبيب الموكل بجناحى ، قال : « لو أن أحداً أراد أن يخترع ثوباً مثالياً لتفريخ الجراثيم لما استطاع أن يجىء بخير من البوردا . ونحن نكافح هذا الرداء سنة بعد سنة ، ولكننا لا نستطيع أن نكافحه جهرة مخافة أن نسىء إلى الإحساس الدينى فى الشعب » .

وقالت ممرضتى صباح يوم — وكان الاثنين — : « قد نشأت متاعب فى إحدى حجرات الجناح المجاور » .

« جاء غلام صغير ومعه ١٨ من أقربائه يصرون على النوم بجانب سريره » .

« ثمانية عشرة ؟ » .

« نعم ، أبواه وجدوده وعمومته وخؤولته وإخوته وأخواته وأبناء عمومته ، فضلا عن ثلاثة أطفال لا يكفون عن الصراخ . وهو أشد ما يكون حاجة إلى الهدوء التام » .

« ولماذا لا تتخلصون منهم ؟ » .

« لا نستطيع . ولو أنا طلبنا من أحدهم فقط أن يخرج لحملوا الغلام ، ولكان الأرجح أن يقضى نحبه قبل الصباح » .

ويرجع ذلك إلى نظام الأسرة المشترك في الهند ، وهو يقضى بأن تعيش الأسرة المكونة من ٢٠ أو أكثر تحت سقف واحد . ولما أخذت أتماثل وأستطيع أن أطوف بأنحاء المستشفى الأخرى على كرسى ذى عجلات ، وجدت أن كثيراً من الغرف هى عبارة عن مستشفى مجانين صغير . فإن كل شبر من الأرض يحتله بعض أعضاء الأسرة من العجائز إلى الرضّع الصارخين.

أضواء على الهندوسية

لا أذكر أن كاتباً واحداً من مئات الكتاب الذين لفتوا الأنظار إلى « تدين » الهند ، قد عالج ما ينطوى عليه ويفضى إليه في العالم الحديث — أو بين كيف أن التعصب الديني يجتاح اليوم حياة الهند وينفذ إلى كل وجه من وجوهها . إن الهندوسية في أشد صورها تطرفاً ، قوة هائجة ، وصوتها يرتفع فوق ضوضاء المصانع ، ويتحكم في مجتمعات السياسيين والطلبة .

وقد كانت الهندوسية في أصولها الأولى ضرباً من الروحانية في الحياة ، شديدة العسر ، مسرفة التجرد . وقد خلدت في قليل من الآثار العظيمة مثل « باجافاد جيتا » و « أوبانيشاد » . وهذه « الديانة » — وهي على كل حال تجاوز إدراك أى جمهور كبير من الناس — قد مسخت حتى عادت لا تتبدى على أصلها ، واستعارت من هنا وههنا ومن كل مكان ، وكدست جملة من الخرافات ، وألهت الغريزة ، وقدست الراحة ، وخلعت على الشهوات الإنسانية برداً من الأمر الإلهى ، حتى ألفت نفسها مثقلة بعدة آلاف من « الأرباب » بعضها أسوأ ما تكون صفات ، ففيها أرباب للشره ، وأرباب للشهوة .

وأخلق بالغيرة الدينية التى دافع بها الهندوس عن عادة فظيعة كزواج الأطفال ، وهم يكافحون قانون زواج الأطفال ، أن تكون في نظر الغربى من الأوساط بمثابة ضوء يكشف عن الحقيقة ، وحتى اليوم لا يزال القانون يخالف علناً .

وقد وقفت أنا نفسى فى معبد القرد فى بناريس ، على حين كانت صفوف من الفتيات الصغيرات لا يمكن أن تتجاوز أعمارهن الثانية عشرة ، تجر إلى الأصنام لتتوسل إليها فتجود عليها « ببركات » الخصب . وكن يستأخذن من المسكنة كأن بهن خجلا من أنهن لم ينهضن بواجب الأمومة المقدس .

وثم « السوتى » وهى عادة حرق الأرملة حيَّة ، و « الثوجى » ، وهى استخدام القتلة الدينيين المحترفين — هذه كانت جزءاً من الديانة الهندية ، وقد ألغاها البريطانيون ، وقاوم الهندوس إلغاءها مقاومة عنيفة باسم دينهم .

وكذلك الحال فيما يتعلق بالديفاداسى ، وهو هيكل البغايا اللواتى يتخذن من طفولتهن لقضاء حاجات الحجاج والكهنة . وليس أمرهن بارزاً كما كان فى المدن الكبيرة ، ولكن ما عليك إلا أن تميل قليلا عن الطريق المألوف ، لتراهن جالسات عند الغسق على عتبات البيوت الصغيرة المحشودة حول منطقة الهيكل .

وقد كتب أحد كبار الهندوس على سبيل البيان والاعتذار يقول : « إن فكرة السماح للفتيات الصغيرات من طبقة البغايا أن ينشأن فى جوّ الهياكل ، ترمى إلى بث شىء من الدين فى نفوسهن ، وشىء من خشية الله ، حتى إذا بلغن أمكن أن يتقين الاختلاط الجنسى بلا حساب . فبغايا الهند ، لهذا ، من أشد الخليلات المعروفات فى هذه المهنة المنكودة ، خوفاً من الله وولاء » .

الشعوذة

لو أنه قيل لرجل بريطانى أو أمريكى من الأوساط : إن الزهرى يشفى بشرب قدح من الشاى ، لارتاب وأنكر . وإذا قيل له فضلا عن ذلك : إن هذا الفنجان من الشاى نفسه يشفى الدرن أيضاً ، والحمى المخية ، والملاريا ، والسيلان ، والنزلات الشعبية لنازعته نفسه أن يقذف بفنجان الشاي فى وجه مخترعه .

وأمامى ، وأنا أكتب ، فنجان الشاى ، أو على الأصح ملء حق صغير منه ، وقد ارتد إلىّ الآن من معمل التحليل ، وهو لاضير منه ، ولا فائدة منه على الإطلاق بطبيعة الحال لأى مرض مما يوصف له . وقوامه عشب يشبه الذى ينبت فى أمريكا الجنوبية ويسمى « ماتى » . وفيه أيضاً عناصر من السعتر ، والحبهان ، والقرنفل ، وأوراق جافة من أزهار عادية . وقد تكون له فائدة فى الهضم ، ولكن هذه كل مزيته.

وقد قدم لى هذه المادة أحد كبار رجال الطب الهندوسى — وهو طب لا يعدو أن

يكون ضرباً من الشعوذة يطلقون عليها إسم أيورفيدا ، وهى خليط من النِّجامة (التنجيم) والسحر ، والدين . ويزعمون أنها اهتدت إلى أسرار قديمة سبقت الطب الغربى بمراحل ، وهى دعوى تستفيض فى الهند الحديثة، والطلبة يلتحقون بها بالآلاف. وفى كثير من أنحاء الهند يزيد عدد الأطباء فى اتباع إيورفيدا عشرين أو ثلاثين فى المائة على عدد الأطباء العلاجيين على الطريقة الغربية .

والباعث الرئيسى على نمو هذه الشعوذة الضخمة ، بسيط كل البساطة — وهو الوطنية الهندية ، وهذا الدجل مظهرها الطبى .

والأشياء التى لا يحاولها طب إيورفيدا أعظم دلالة مما يحاول . فهو يحتقر المجهر (الميكروسكوب) ويهمل ميدان علم الجراثيم كله ، ويرفض الجراحة ، ويعطى المصاب بالسرطان حبة . وليس له مطهرات يستعملها إلا فى أبسط حالات التعفن . ولمنع انتشار الكوليرا يعلق طاقة من الأزهار على الباب ، ويتعمد أن يرفض أدوية لا حصر لها ثبت نفعها ثبوتاً لا يرتقى إليه الشك فى الطب الغربى ، مثل مستحضرات السلفوناميد للالتهاب الرئوى ، أو الأنسولين للسكر .

على أن فرعاً من هذا « العلم » قد تقدم تقدماً عظيما ، فإن الإيورفيدا فى صناعة النواعيظ ، فماله فى هذا الباب مزاحم . ولا يأخذ الإحصاء مصانع الكيميائيين الإيورفيديين ، والطلبات على إنتاجها هائل ، ولها فهارس تشرح بلغة مغرية ما تدعيه من تنبيه الرغبة الجنسية .

وهذا هو النظام الذى يحاول باسم الوطنية أن يتحمل التبعة عن صحة خمس الجنس البشرى تقريبا .

الهند الأخرى

لقد كان يبدو لى دائما من العبث أن أنغمس فى السياسة الهندية قبل أن أبذل جهداً لفهم الشعب الهندى . ويرجع السبب فى أن كثيراً من المناقشات سواء أكانت فى مجلس العموم أم فى أعمدة الصحف الأمريكية ، ليس عليها طابع الحقيقة ، إلى نقص فى الصورة الواقعية والجوية .

فمن ذلك مثلا أن عدداً من المعلقين يكتبون كأن الهند التى يحكمها الأمراء لا وجود لها . والواقع بطبيعة الحال هو أن الأمراء موجودون حتى إنهم ليحكمون نحو خمسى رقعة الهند كلها ، ورعاياهم لا يقلون عن ثمانين مليونا . يضاف إلى ذلك أن إماراتهم ، وعددها أكثر من ٦٠٠ ، مخيطة بإحكام فى الكيان الرئيسى بخيوط التاريخ والمصلحة الذاتية ، حتى إن أية محاولة

لنزعها قد يسبب الانهيار للكيان كله . وبعض هذه الإمارات صغير جداً ، وهى تومض على دثار الهند كأنها شذور من الذهب ، ولكن البعض الآخر فى سعة فرنسا تقريبا ، يحكمها أمراء ذوو سلطة واسعة ومطامع قوية ، ولا يقوم فى نفوسهم أضأل استعداد للتخلى .

الهندى الرواع

« هل قابلت هنديا قط ؟ »

ألقى علىّ هذا السؤال المدهش صديق لى ، بعد أن قضيت فى الهند نحو عام ، وقطعت آلافا من الأميال فى تجوابى من ثلوج الحدود الشمالية الغربية إلى أسواق مدراس . قابلت هنديا ؟

ماذا يعنى الرجل ؟ لقد قابلت كثيرين بطبيعة الحال . وهناك آلاف معرفتى بهم لا تتجاوز نطاق التحدث . ولكن لنفرض أننا نظرنا إلى الهند من زاوية أعم .

هناك أولا ١٨٠ مليونا هم طبقة الهندوس . وقد كانوا هنوداً ولا شك ، وحبة قلب الهند . ولكن تمهل لحظة : هل كانوا كذلك حقا ؟ وما الرأى فى الستين مليونا ممن لا طبقة لهم ؟ هندوس كانوا يتمرغون فى التراب ؟ أكان هؤلاء هنوداً أيضا ؟ إنهم فى نظر طبقة الهندوس لا يعدون آدميين ! لقد كانوا «منبوذين» ومشاربهم من وعاء واحد تكون سما روحيا ، حتى ظلهم نفسه تلويث ، فهل يمكن أن يصف غربى هؤلاء الملايين الستين — الذين يعدهم إخوانهم أدنى بكثير من أحط الحيوانات — « هنوداً » ؟

وإذا كان الهندوس « هنوداً » ، فما الرأى فى المسلمين — نحو ٩٢ مليون منهم — وما يحلمون به من الباكستان ، أى قيام دولة لهم هندية منفصلة ؟ ان هذه الجماعات الهائلة من الناس — الهندوس والمسلمين — مرهفة الإحساس بما بينها من اختلافات حتى لتأبى أن تأكل معا ، أو تفكر معا ، أو تصلى معا ، بل تأبى أن تعيش معا فى رقعة واحدة من الأرض .

ولنبدأ من الطرف الآخر ، بأصغر جماعة فى الهند ، الفارسين ، فلن نجد أن الأمر خير من ذلك . ومع أنه لا يوجد منهم إلا أقل من ١١٥,٠٠٠ ، إلا أننا إذا حكمنا عليهم بما استطاعوا أن يفعلوه ، فإن هؤلاء الفارسين يكتسبون مرتبة فى الأهمية لا تتناسب أبداً مع عددهم ، فحيثما تكون فى الهند كنوز ، تجد الفارسين . ويكفى مثال واحد ، هو الشبكة الهائلة من مصانع تاتا فإنها كلها فارسية ، فى التفكير ، وفى التنفيذ ، وفى الإدارة والتوجيه فى الوقت

الحاضر . ومصانع تاتا هى الهند الصناعية . ومصانع الصلب التابعة لها فى جامشيدپور وهى تستخدم ٣٠,٠٠٠ عامل ، أكبر مثيلاتها فى الامبراطورية البريطانية . ومصانعها الكهربائية المائية ، أكبر وحدة فى البلاد . وقد تستطيع مصانعها للطائرات ، على الأيام ، أن تتحدى أكبر اتحاد فى الغرب.

والهند بغير الفارسيين تكون كالبيضة بلا ملح ، وبغير جانب كبير من محّها (صفارها) أيضا .

ولكن — وإنها لضخمة — ليس فى وسعنا أن نقول إنهم حتماً « هنود » ، وحتى لو نحلوا أنفسهم ذلك (وكثيرون منهم لا يفعلون ، مؤثرين أن يعدّوا أنفسهم جماعة منفصلة تعيش على التسامح) — فإن الجمهور الأكبر من الهنود خليق أن ينكره عليهم . ويقولون إن الفارسيين فارسيون فى الحقيقة كما يشير إلى ذلك اسمهم . وهم يقولون ذلك بلهجة هى أبعد ما تكون من اللطف والمجاملة . ذلك أن الفارسيين أثاروا حسداً عظيما . وثم آلاف من الأصابع تتحرق تلهفا على ذهبهم .

وهناك أيضاً جماعات أخرى كبيرة تبلغ عدة ملايين — من السيخ ، والبين ، والبوذيين — والملايين الخمسة من السيخ ، مثلا ، من الأرستقراطية الحقيقية فى الهند ، وهم نجباء يحيون حياة نظيفة ، سريعو الخاطر خفاف الأبدان . وهم أيضا أعداء ألداء للمسلمين . ولو أن حلم المسلمين بالباكستان تحقق ، فإن السيخ ، الذين يعيشون كلهم تقريبا فى البنجاب حيث المسلمون هم الكثرة الساحقة ، يهددون بأن يقيموا دولة منفصلة للسيخ يسمونها خالستان .

فأين إذن الرجل الذى يستطيع أن يقول بإخلاص حقيقى ، وبغير نفاق ، وبدون أى تفكير فى المصلحة الذاتية « أنا هندى » ؟

تحت أدنى الدرجات

رجل فى نحو الخمسين ، ينتظرنى فى كرسى من القش على شرفة داره ، جسيم متوقد ، شمائل جذابة جداً ، لكنه عصبى ، ميال إلى العبث برباط حذائه . يبدو كأنه متحرز كأنما هو متهيىء لأن يتقى التعيير من كل جانب

هذه نبذة من مذكراتى .

والرجل هو الدكتور أمبدكر ، عضو العمال فى حكومة الهند ، ومن أقدر العقول فى الهند ، فلماذا إذن هذا الاضطراب العصبى ، وما يبدو عليه من أنه خليق أن يستاء بسرعة ؟

لأن الدكتور أمبدكر (أستاذ فى الآداب

من لندن ، ودرجات الشرف من جامعة كولمبيا ، ودرجة التفوق الخاص من جامعة هيدلبرج) هو فى نظر طبقة الهنـدوس الصميمة « منبوذ » ، أى رجل يلوث إذا مست ثياب العشاء التى يرتدى مثلها فى حى ما يفير (بلندن) قمصان الهندوس .

وكثيرون فى إنجلترا وأمريكا يبدو عليهم أنهم يتوهمون أن « النبذ » آخذ فى التقلص ، وقد قرأوا برضى استنكار غاندى لذلك ، ورأوا صـوراً له وذراعه على أكتاف المنبوذين . وهم يحدثون أنفسهم بأن « مثل هذه القدوة القوية فى هذه الأيام المستنيرة لا بد أن يكون لها تأثير ! » كلا . ليس الأمر كذلك .

وغير منكور أنه حدثت إيماءة أو اثنتان مسرحيتان فى السنوات القليلة الأخيرة . مثال ذلك أن بعض الهياكل فتحت أبوابها للمنبوذين ، ولـكن ما الذى يحدث ؟ لا يكاد المنبوذون يدخلون حتى يكون الهندوس قد خرجوا . ويصبح الهيكل هيكلا « منبوذاً » ، ملوثاً ، مدنساً ، وبهـذا لا يعود مكاناً له قداسة حتى عند المنبوذين أنفسهم .

وحياة المنبوذين هى الأكثر سـلبية ، فليس لهم أن يستعملوا الآبار العامة ، ومؤدى ذلك أن يقضى عليهم بأن يشربوا ماء غير نقى . وليس لأولادهم أن يدخلوا المدارس ، وعليهم أن يجلسوا خارجها . وليس لهم أن يدنو من أماكن الاستحمام ، ومن هنا قذارتهم عادة .

وكنت أتحـدث ذات مساء مع ضابط صـف بريطانى موكل بمعسكر تدريب للمهندسين الهنود الشبان ، وكان يجد مشقة فى جمعهم .

فقال : « إنهم يجيئون بسرعة ، ولـكنى مضطر أن أردهم . انظر هناك » .

فرأينا شابين هنديين بارعى المنظر ، واقفين فى ظل شجرة كافور يحدقان فى التراب .

« هذان اثنان من خير من رأيت — جسما وعقلاً ، وهما يبغيان أن يلتحقا بمن عندى ، وأنا أريد أن آخذهما ولا أستطيع »

« ولم لا ؟ » .

« طبقة المنبوذين » .

« ولـكن هذه سخافة » .

« هى كذلك بلا مراء ، ولـكن هذه هى الهند . ولو أخذتهما ، لألقى رجالى الأدوات وكفوا عن العمل » .

أما إن غاندى صديق المنبوذين ، فيكفى أن نصغى إلى ما يقول الدكتور أمبـدكر زعيمهم غير مدافع .

قال لى : « إن غاندى ألدّ عـدو رآه المنبوذون فى الهند » .

وخليق بهذا القول أن يكون صـدمة

عنيفة لمعظم الناس ، فإن غاندى لم يكف عن إعلان مقته للنبذ ، وعنده منبوذون فى أشرام ، بل لقد تبنى طفلا منبوذاً ، غير أن الذى لايعرفه معظم الناس هو أن غاندى قاوم بعنف كل محاولة لتخويل المنبوذين صوتاً مستقلا فى شئون الهند .

ومن قوله : « إذا جعلتم للمنبوذين دوائر انتخابية منفصلة ، فإنكم تخلدون مركزهم على الزمن » وهو منطق عجيب ، يستسخفه الذين لم تفتنهم شخصية المهاتما . وهم يرون أن غاندى يخشى أن ينضم الملايين الستون من المنبوذين إلى المسلمين الذين يبلغون ٩٢ مليوناً (كما كادوا يفعلون) ويتحدّوا دكتاتورية الـ ١٨٠ مليون من الهندوس.

ويتوقف مستقبل المنبوذين إلى حد كبير على البريطانيين ، أما ترك مصيرهم فى أيدى مؤتمر يتحكم فيه البراهمة ، كما يفضى إلى ذلك مشروع كريبس ، فإن المؤدى يكون كما قال الدكتور أمبدكر : « القضاء التام على مصالحنا » .

وبعضهم ينكر على أمبدكر حقه فى الزعامة، وما كانوا يفعلون ذلك لو أنهم شهدوا أى اجتماع من اجتماعاته ، مثل الحشد العظيم الذى كان فى ناجبور حيث حياه ٧٥,٠٠٠ من المنبوذين وهتفوا له بحرارة قد ينفسها عليه غاندى نفسه .

وقال أمبدكر : « إن حجر الزاوية فى سياستى هو أننا لسنا فرعاً ثانوياً فى الهندوس بل عنصراً منفصلا فى الحياة القومية ، وفى كل قرية أقلية صغيرة من المنبوذين . وأنا أريد أن أجمع هذه الأقليات ، وأضم بعضها إلى بعض، وأجعل منها أكثريات . وهذا يقتضى جهداً عظيما فى التنظيم — نقل سكان ، وبناء قرى جديدة . ولكن فى وسعنا أن نفعل ذلك إذا سمح لنا .

« ونحن وطنيون أشداء كأى رجل من رجال المؤتمر ، ولكننا لا نريد أن يرحل الإنجليز عن الهند حتى تكفل حقوقنا . فإذا رحلوا قبل ذلك فإن مصيرنا يكون أفظع من مصير أى شعب من الشعوب المظلومة فى أوربا » .

الشمال العاصف

تعد الحدود الشمالية الغربية من قديم أعنف منطقة بركانية فى الهند كلها ، حتى حين لا تطلق القبائل المختلفة النار علينا ، يطلقها بعضها على بعض .

وتتضح رقة غشاء المدنية فى هذه الأرجاء بمجرد مغادرة بشاور عاصمة الإقليم . فأنت تتغدى فى ناد ريفى تحف بك نساء جميلات فى ثياب زاهية ، على حين تعزف فرقة موسيقية صغيرة حاذقة ألحان الجاز الذى كان شائعاً قبل الحرب . وبعد ساعة من ذلك

تكون قد بعدت وصرت فى الجبال فى أغلظ أرض فى العالم — وهى وعرة ولا أمان لها — والطريق الذى تسلكه عبارة عن شريط ضيق من الأمان . يمر كالخيط بنسج معمور بالدم ، من الخطر والموت ، وقبل أن يحل وقت الشاى تكون فى ممر خيبر نفسه .

وكان رائدى فى ممر خيبر ضابطاً شاباً عمل أربع سنوات فى منطقة القبائل حيث توجد عدة لغات ، ولكن أهم أداة للعبارة عن النفس هى البندقية .

« هل لك أن تمنحنى إجازة شهر ياسيدى لأذهب وأقتل ابن عمى ؟ »

وقد لا تبلغ عبارة السؤال هـذا الحد من الصراحة ، ولكن هذا هو فحوى كثير من الالتماسات التى يقدمها جنود الباتان فى هذه الجهات إلى الضباط الإنجليز .

وقال رائدى : « وإذا رفضت ، فإن الرجل ينفض يده من الخدمة ويرحل ويأخذ معه بندقيته . ومؤدى هـذا خسارة رجل طيب آخر ، والقلق والخوف من قناص آخر فى الليالى المظلمة » .

ولا شك أن للاقتصاديات شأناً أيضاً .

فقد رأينا تحتنا فى الوادى ، ونحن وقوف هناك ، التراب الذى تثيره الجمال والقوافل الطويلة السائرة .

قال رائدى : « صوب عينك إلى هذا الوادى ، فإن هناك ثروة — ملء عياب منها تنتظر من يستحوذ عليها بغارة مفردة . وهذه القوافل تحمل الحرائر من بخارى ، والسجاد التركمانى ، ومعادن نفيسة كثيرة لصاغة بشاور » .

واستطرد يقول : « والآن انظر حولك . فماذا هنـاك فوق ؟ صخور ، وتراب ، وحسك ، وضنك ، ولا ماء ، وبضعة أمعز ، وحجر فى الصخر لسكناك . فهل تستغرب حين يرى نفر من الجياع هـدفا كهذا أن يكون الإغراء أقوى من أن يكبح ؟ »

ههنا أرض من القبائل الجامحة لا يحفظ شيئاً من النظام والأمن بينها إلا عدد يسير من الإنجليز دائمى السهر واليقظة ... وقد ألفيت نفسى أفكر فى أنه من اليسير جداً أن نشرح الموقف لجمهور من الأحرار المستنيرين فى بلادنا ، مقتنعين بأن الإنجليز لا يكادون يخرجون من الهند حتى تزدهر البلاد بين مساء وصـباح وتنعم بمزايا النظم الديمقراطية التمثيلية .

حزب المؤتمر

ومن النقائض العجيبة أن يكون حزب المؤتمر فى الهند هو حبيب الأحرار الغربيين الطيبى القلوب . ذلك أن حزب المؤتمر هو أولا مظهر دكتاتورية لغاندى مئة فى المئة

وليس معنى هذا أن غاندى يحكم جهرة ، فإنه يسيطر بواسطة سردار باتل ، الذى وصفه جون جنتر بأنه منظم حزبى وفاتك لا يرحم .

وكان غاندى أثناء مقامى فى الهند ، فى السجن ، وعبارة « فى السجن » مضللة ، لأن السجن كان أحد قصور أغاخان ، وكان فى وسعه أن يخرج منه فى أية لحظة يشاء إذا وقع على رقعة صغيرة تشتمل على تعهد بعدم تخريب مجهود الحرب . فآثر أن يبقى فى السجن .

ولا شك أن غاندى لم يجاهر فى أى وقت بالانحياز إلى اليابان ، فإنه يتكلم دائماً وإحدى عينيه على أمريكا ، ولو رأته أمريكا يغازل اليابان علنا لكانت النتيجة كارثة على نفوذه ، ولكنه ذهب إلى آخر ما يستطيع من مدى ، فزعم أن اليابانيين راغبون فى السلم رغبة قوية ، وأنهم اضطروا بكرههم إلى العدوان ، لأن الإنجليز يدافعون عن الهند .

ويكاد يكون من المستحيل على أحذق الناس أن يتبين متى يكون غاندى مخلصاً ومتى لا يكون . وتأمل سياسته الاقتصادية ، فإنها تبدأ وتنتهى وتدور كلها حول الشارخه ... أى المغزل . فلو أن الفلاحين غزلوا ثيابهم فى بيوتهم ، وواظبوا على ذلك ، لاختفت المساوىء الاقتصادية فى الهند .

ويشبه نظرية المغزل من حيث القيمة العملية أن تقول إن البطالة تزول من الولايات المتحدة إذا اعتادت المرأة الأمريكية أن تحوك جوارب زوجها .

أما المبدأ الآخر الكبير فى برنامج غاندى ، وهو « عدم العنف » المزعوم فقد أدى دائماً إلى العنف .

سأل بعضهم فى صحيفة غاندى «هاريجان» : « بأى شىء يسمح لإيقاع الاضطراب والخلل فى الحكومة ، فى نطاق عدم العنف ؟ »

فكان الجواب : « لا يسعنى أكثر من الإعراب عن رأيى الشخصى . إن الأمر يجب أن يكون فى نطاق عدم العنف ، وبدون أية شائبة »

وإلى هنا لا بأس . ثم ماذا ؟

« إن قطع الاسلاك ، ورفع القضبان ، وتدمير الجسور الصغيرة لا يمكن الاعتراض عليه فى نضال كهذا »

وفى نشرات المؤتمر ، كانت السرقة ، والإحراق عمداً ، والفتن ، وكل نوع من أنواع التخريب مما يدعى إليه علانية ، وباسم « عدم العنف »

ويظهر أنه صحيح أن نفوذ غاندى العملى قد أخذ فى الأفول ، وأنه لا يحتمل أن يعود

إلى سابق عهده ، فإن غاندى الآن فى الخامسة والسبعين ، وقد خرج من السجن فوجد عالما شديد الاختلاف عن العالم الذى خلفه وراءه . ولم تعد بريطانيا تكافح وظهرها إلى الحائط ، ولم يعد اليابانيون يزحفون على الهند .

وأهم من ذلك أن الهوة السحيقة بين ألفاظه السحرية الخاوية ، وحقائق العالم الحديث المثيرة ، أصبحت جلية كل الجلاء . وكل يوم قضاه غاندى فى السجن ، شهد زيادة سريعة فى عدد الشبان الهنود الذين دخلوا فى مدار المجهود الحربى ، أى فى مدار القرن العشرين . فمن آلاف القرى يقبل الشبان على مراكز الجيش حيث يتعلمون للمرة الأولى فى حياتهم مبادىء الصحة والنظام ، ويطلعون لأول مرة على سحر الآلات الحديثة .

ومن أبرع أعمال التنظيم التى قام بها الإنجليز فى الحرب الحاضرة ، المعرض الحربى الذى انتقل من مركز إلى مركز ليقف الهنود على مسائل الحرب والأسلوب الذى تدار به . وليس المعرض مجرد عدد من الدبابات وإعلانات الدعاية ، بل هو صورة كاملة وافية هائلة المقياس للحديث فى الهندسة والطيران والنقل والزراعة واللاسلكى والطبخ والخدمة الاجتماعية، والنبات والطب.

وقد فاز المعرض بنجاح تام ، ولا سيما بين الشبان ، على الرغم من الجهود المحمومة التى بذلها المؤتمر لمقاطعته . فكان نقطة تحول فى حياتهم . فقد جاءوا من قرى نائمة لو كان الأمر لغاندى لظلت نائمة ، وإذا بصندوق عجائب العلم الحديث يفتح لهم فجأة ، فيحدقون فى دهشة واغتباط متزايد ، ثم لا يلبثون أن يروا أنفسهم يسيرون فى عالم جديد لا يستطيع شىء ، ولا صوت غاندى الساحر، أن يردهم عنه ، لأن موضعه يتبوبه فى هذا العالم الجديد .

باكستان

وأهم مسلم فى الهند يبلغ الثامنة والستين، وهو طويل نحيف رشيق ، وعلى إحدى عينيه نظارة (مونوكل) متصلة بخيط رمادى من الحرير ، وحول عنقه بنيقة بيضاء ناشفة يلبسها حتى فى وقدة الحر . وهو يذكرك بسيد إسبانى . ويعد سياسياً من رجال المدرسة القديمة الذين كان المرء يراهم جالسين فى شرفات نادى سنت جيمس.

والمستر جناح رجل يستحق أن يجعل الناس بالهم إليه ، لأنه فى مركز فريد فى بابه من حيث القيمة الاستراتيجية . فهو ليس فقط رئيس العصبة الإسلامية ، وهى هيئة مكافحة متماسكة يدين لها بالولاء ٨٥ فى المئة

على الأقل من مسلمى الهند ، بل هو كذلك الحاكم المحتمل لإمبراطورية جديدة شاسعة — الباكستان .

وصحيح إن الباكستان فى الوقت الحاضر ليس إلا إمبراطورية فى الأحلام ، ولكنها فى أذهان المسلمين لا تنقصها صبغة الحقيقة من أجل ذلك .

ومعناها الحر فى « أرض الأطهار » ، أما مؤداها الجغرافى فرقعة عظيمة فى الشمال الغربى من الهند تتألف من بلوخستان ، والسند، وبنجاب، والحدود الشمالية الغربية، تضاف إليها رقعة فى الشرق هى الجانب الأكبر من البنغال .

والمقترح هو أن هذه الأراضى التى يسودها العنصر الإسلامى ، تفصل نهائياً عن بقية الهند التى يسودها الهندوس ، وتكون منها دولة مستقلة . وأنا أحد الذين يعتقدون أن هذا سيحدث ، بل إنه يجب أن يحدث ، فإذا حدث فإن موقفاً جديداً كل الجدة ينشأ فى آسيا فيحطم توازن القوى الموجود الآن ، ويؤدى إلى تعديل شامل لسياسات كل دولة فى العالم .

وكثيراً ما يقال إن الباكستان نبات سريع الزوال ، وإن المسلمين والهندوس استطاعوا أن يعيشوا معاً إلى الآن ، على نحو ما ، وإن هذا الطلاق السريع إجراء فيه من صفة الحسم فوق ما ينبغى . غير أن هذا القول يهمل الحقيقة الواقعة وهى أن البريطانيين ظلوا إلى الآن المسئولين عن القانون والنظام ، وقد انتقدت الطائفية انتقاداً شديداً باقتراب ساعة الاستقلال القومى .

لما أقيم الحكم الذاتى فى إحدى عشرة ولاية بمقتضى قانون ١٩٣٥ فاز المؤتمر بكثرة عظيمة فى سبع منها فى أول انتخاب . فبدلا من أن يدعو المسلمين إلى مشاطرته ثمرات الحكم ، وبدلا من أن يحاول الوصول إلى أى نوع من الائتلاف ، أقصاهم إقصاء تاماً عن كل مسئولية ، فكان التلاميذ المسلمون مضطرين أن ينهضوا وقوفاً ويحيوا صورة غاندى ، واعتبر علم المؤتمر علماً للأمة كلها ، وفى شئون العمل والتجارة كان التعصب ضد المسلمين من أكبر ملاك الأرض والتجار إلى أحقر فلاحى التربة ، بالغاً غاية اللجاجة .

وخير دليل على صحة هذه المزاعم ، أنه لما شبت الحرب واستقال وزراء المؤتمر ، دعت العصبة الإسلامية إلى الاحتفال بيوم شكر وطنى على انتهاء عهد الاستبداد .

والغريب فى كل ما يقال حول الباكستان له وعليه ، هو المعارضة التى يثيرها فى نفوس المخلصين من مريدى الخير للهند . وهذا راجع إلى قوة دعاية المؤتمر ، فقد استطاع الهندوس بإلحاحهم فى الإيحاء أن يقنعوا

لعالم أنهم هم « الهند » ، وأن كل محاولة تقسيم « الهند » تكون « مؤامرة خبيثة من الإنجليز » قائمة على المبدأ المقرر : « فرّق تسد » .

وقد انخدع معظم الأحرار فى الغرب بهذه الدعاية انخداعا تاما ، ومن أجل هذا رأينا هذا المشهد الغريب : سياسيين إنجليز يدافعون فى مجلس العموم عن قضية « الوحدة » الهندية فى سبيل قضية الاستقلال الهندى المشترك ، غافلين عن أن إلحاحهم فى هذه « الوحدة » المزعومة هو السبب الوحيد المفرد لبقاء الإنجليز فى السرج .

ورأى جناح فى هذه النقطة صريح . فقد قال لى : « إن الشىء الوحيد الذى يبقى الإنجليز فى الهند هو الفكرة الباطلة عن الهند المتحدة كما يدعو إليها غاندى . وإنى لأكرر أن الهند المتحدة اختراع بريطانى — أسطورة — وأسطورة خطرة جداً ستثير نزاعاً لا نهاية له . وما دام هذا النزاع قائماً فإن للإنجليز حجة فى البقاء ! » .

أبيض ولا كالأبيض

ولعل أعجب ما فى الحكم البريطانى أنه حكم حفنة من الرجال . وكانت النسبة فى وقت السلم (بغض النظر عن الجيش الضئيل العامل) نحو عشرة آلاف من الرعايا البريطانيين إلى ٤٠٠ من الهنود .

ويبدو أن كثيرين يتصورون أن انسحاب البريطانيين سيكون خروجاً ضخماً ، على أن الحقيقة أن هذا الانسحاب يمكن أن يتم فى آخر أسبوع ، وأن كل رجل وامرأة وطفل يمكن ترحيلهم فى قافلة واحدة .

وماذا تكون النتيجة إذا حاولنا أن نزن الإنجليز بمثل الصراحة التى قوّمنا بها الهنود ، ونظرنا أى ضرب من الناس هم حقاً ، وإلى أى حد يعدون أكفاء لمسئولياتهم ؟

وهل يوجد حقاً هؤلاء الأشخاص الهزليون القدامى ، وهل يصيحون عند الغروب طلباً لقدح من الخمر على نحو ما يصفهم إ . م . فورستر ؟ وهل « يخرجون فى وقدة الشمس ظهرا » كما يقول نويل كوارد ؟ وهل ينغمسون فى شهوات محظورة فى ظل أشجار الصندل والتمر الهندى على ما يصف سومرست موم ؟

أما فى بعض المدن الكبرى فالجواب نعم ، ولكن من حسن الحظ أنهم ليسوا بالطراز الغالب ، فإن الإنجليز الأوساط ، رجالا ونساء ، « فئة محتشمة » ولا سيما الذين يعيشون منهم فى الأقاليم القصية .

ومهما يكن ما تنكره على هذه الحفنة الصغيرة من الرجال المبعثرين فى البلاد كأنهم قبضة من تراب غريب فى صحراء متقاذفة ،

فلا بد أن تقر لهم بالشجاعة . ويجب أن تشهد بها للحاميات الصغيرة التى تعيش على الحدود الشمالية الغربية فى تهديد دائم من القناصة ، وللقضاة الذين يشقون أخدوداً مستقيما فى أدغال من الأكاذيب والخداع والمطاعن، وللأطباء الذين يتشبثون بمبادئهم فى جو مثبط من الخرافات والعداء . وعلى الخصوص للنساء والممرضات وزوجات الموظفين فى الريف اللواتى لا يجدن صوت الموسيقى والضحك وحفيف الحرير إلا فى صفحات المجلات . على أنه لايسعنا أن ننكر أن هناك طائفة من الانتقادات توجه إلى البريطانيين فى الهند، إذا نظرنا إليهم على أنهم أفرادلا على أنهم تروس فى الآلة الإمبراطورية .

كنت يوماً أستقل أول قطار ركبته فى الهند ، من جواليور إلى دلهى ، فسألت قائمقام إنجليزياً أحمر الوجه،عن التعبير الهندى الذى يقابل « أشكرك » ، وكان الحمالون الذين حملوا الحقائب ينتظرون أجرهم ، وكان الحر شديداً وكانوا هم قد أنجزوا عملهم بسرعة وإتقان ، فبدا لى أن من قلة المروءة أن أكتفى بمكافآتهم وأصرفهم.

فقال القائمقام: « أشكرك ؟ أشكرك ؟ ».

فقلت : « نعم . أشكرك » .

فقال مغمغماً : « ولكنك يا عزيزى لاتفعل ذلك » .

« لا تقول أشكرك ؟ ».

« كلا ، على التحقيق — أبداً — إن هذا لا يقال » .

وقد أخذ الإنجليز شيئاً كثيراً من الهند ولكنهم لم يقولوا قط : « أشكرك » وهذا مما يدعو إلى الأسف ، فإن مثل هذه العبارات ذو فائدة .

ثم إنه يبدو أحياناً أن البريطانيين الذين يعيشون فى الهند ، لا يعيشون فيها على الإطلاق . وماذا يمكن أن تعرف عن الهند إذا كنت لم ترقط فى عشرين أو ثلاثين عاما شريطاً سينمائياً هنديا، ولن تسمع أبداً بالباجافاد — جيتا ولم تقض حتى ولا ليلة واحدة فى قرية هندية ؟

وأعترف أنى لم أفعل ذلك كثيراً ، ولكنه حتى التجربة القصيرة علمتنى أكثر مما يستفاد من عشرة كتب . وقد عرفت مثلا ذلك الشعور الغريب الذى يحسه الهنود بالوحدة مع الحيوان ، فقد كان يبدو أنه من الطبيعى أن تكون أربع أماعز صغيرة راقدة فى ركن من الكوخ ، وطائفة من الدجاج تحضن بيضها وترخم عليه للتفريخ فى ركن آخر ، وأن يدفع ثور رأسه فى الباب من حين إلى حين . ولم يكن من الميسور أن أنام ملء جفونى ، وكانت اللسعات لاتحصى ، ولكن مايعوض ذلك كان كثيراً

فالترجيع فى المزمار عند الغسق ، وصور النساء الجميلة عند البئر ، إذ تبدو سوداء كالفحم تحت سماء زرقاء ، وقدح اللبن الرائب ، والفاكهة الغضّة التى جاءونى بها قبل النوم ، وعقد الياسمين الذى قلدونى إياه . ثم الفجر يطلع فجأة أحمر وهاجاً فى لون البرتقال الدامى ، وغناء الفلاحين وهم يمضون إلى حقول الأرز . وما أقل مايعدل فى جماله منظر حقول الأرز فى بكرة الصباح فإنها تشبه لحافاً موشى ذا درجات عدة من الخضرة — من الزروع الحائلة على الحوافى وقد غرست متباعدة فى الأرض الحمراء ، إلى مربعات من الزمرد المتوهج المؤذن بإقبال المحصول .

وسألت الإنجليز مرة بعد مرة : « هل لكم أصدقاء حقيقيون من الهنود ؟ » فكان الجواب دائماً واحداً لا يختلف : « أصدقاء ؟ أعرف بعض الهنود وهم من خير الناس ، ولكنى لا أستطيع أن أسميهم أصدقاء » .

ولعلّ هذه هى المأساة الكبرى ، وإن لم يكن الذنب فيها كله للبريطانيين ، وإليك مثالا : إن معظم الأندية فى المراكز الجبلية مختلطة ، ويجتمع الأعضاء فيها على المساواة التامة ، وماداموا يؤدون اشتراكهم فلا سؤال يسأل ، ولا امتياز يمنح . وإلى هنا ، كل شىء حسن — نظرياً . ولكنه ماذا يحدث فعلا ؟ يحضر الرجال الهنود وحدهم ليلة بعد ليلة ، ويرقصون مع زوجات الضباط الإنجليز ، ولكن نساءهم يمكثن فى بيوتهن .

ومن أتعس النتائج لهذا التعصب الباقى فيما يتعلق باللون ، ما يعانيه ١٤٠٫٠٠٠ من الهنود — الإنجليز ، وهم من عدة وجوه أسوأ الجماعات فى العالم حظاً . فإنهم ليسوا فقط محتقرين من إخوتهم الأخياف من الجانبين ، الإنجليز والهنود ، بل إنهم هم يحتقرون أنفسهم . وهمهم الوحيد ، الذى يكاد يكون داء مخامراً ، هو أن ينكروا دمهم الملوّن .

وأخلق بهذا أن يكون مضحكا لولا أنه مبك . وقد عرفت مرة ممرضة هندية إنجليزية ، وكانت فتاة لطيفة ذات كفاءة وفيها أناة وصبر ، وهى جميلة السمرة ، ولا يمكن أن يكون ثم شك فى أصلها ، ولكنك حين تسمعها تتكلم يخيل إليك أن فى وسعها أن ترفع نسبها إلى أسرة بلانتاجينت الملكية .

فكانت تقول بلهجة الاحتقار إذا جاء أحدهم بدواء غير المطلوب ، أو تكاسل الكناس فى عمله : « هؤلاء الهنود ! أعوذ بالله من هؤلاء الهنود ! لا يمكن أن يصنع المرء شيئاً مع مثل هؤلاء الناس » .

ومن العبارات المألوفة على لسان الفتاة الهندية الإنجليزية : « لقد طال مقامى هنا ،

وفقدت الاتصال بوطنى » ويالهن من مسكينات ، فما كن قط فى « وطن » ، ولكنهن يؤثرن الموت على الاعتراف بذلك . وأعظم ماتطمح إليه الفتاة منهن أن تتزوج إنجليزياً ، وأن يخرج بها من البلاد ، وبذلك تتخلص من موقف الشك الذى ألقت بها الحياة فيه .

أما الرجال الهنود الإنجليز فإن حالهم لا يبلغ هذا المبلغ من السوء ، فإن نسبة حسنة من الوظائف محتفظ بها لهم فى المصالح العامة ولاسيما فى البوليس والسكك الحديدية ، وقد ارتقى بعضهم بفضل كفايته النادرة إلى مراكز ملحوظة وأفادوا غنى .

غير أن مستقبل الأكثرين من هذه الفئة ليس بالبراق جداً ، فإنهم مع الجزر الحادث بسرعة فى النفوذ البريطانى ، قد أصبحوا متروكين على الشط ، يديرون عيونهم فى البحار الخالية ، عسى أن يظهر فى الأفق شراع عطوف ... شراع لن يجىء أبداً .

غليان

والمرء ، حين يكر الطرف ، لا يسعه إلا أن يدهش للهند وكيف لا تلبث أن تمتزج بدمه ، وكيف تزول الصدمات الأولى بسرعة . فالنَوْر المتوهج على أشجار الموهور الذهبية ، وكان يؤذى العين حين تراه ، يفقد هالته . وأنت اليوم لا تعنى حتى بأن تدير رأسك على حين كنت بالأمس تحدق وتحدق .

وكذلك الفظائع . فبعد عشر دقائق من وصولى إلى الهند رأيت هيكل حصان ، يعرج ويتحامل على نفسه فى الطريق وهو عبارة عن جملة من الآلام والجروح . وتشبه زيارة لمحطة من محطات السكة الحديدية — وهى الملتقى المحبوب لشحاذى الهند — رحلة فى متحف من الشمع لكل شنيع من الصور . فهناك ترى المجذومين والمصابين بالزهرى فى آخر درجات المرض ، والأطفال العميان — لا الذين ولدوا مكفوفين ، بل الذين أعماهم آباؤهم ليكونوا فى المستقبل مصدر دخل فى سوق الشحاذة .

وترى نفسك فى البداية تسخو على هؤلاء ، ولكن صوت النقود يجتذب إليك حشداً من الناس فيبهظك الأمر وكأنهم يشقون الأرض ويخرجون ، ويتلاغطون ، ويتفلون ، ويتأوهون ، ويصيحون ، ويشيرون إلى إصاباتهم ، فتنفض يدك يائسا . وتتعلم أن الكلمة الهندية للفظ « انصرف » هى « ياءو » فتقولها كارها ، ثم تقولها بصوت أعلى ، ثم ترفع الصوت طبقة أخرى ، حتى تلفى نفسك آخر الأمر تصيح بها .

على أنى منذ عام ، فى نيودلهى ، عانيت صدمة من ضرب آخر ، وكانت أول مدينة

هندية كبيرة أزورها ، وكانت تنتظرنا عند المحطة سيارة فخمة يسوقها عملاق فى ثياب بيض مزركشة بالذهب ، وإلى جانبه عملاق آخر ، فقد كنا ضيوفا على نائب الملك ، فدرنا لنقول كلمة شكر للحمال الذى كان ماهراً فى أداء مهمته ، فلما هممنا بذلك ماتت الألفاظ على شفاهنا . فقد رأينا شيئاً .. شيئاً مكتوباً بحروف كبيرة طولها قدم ، بالطباشير على الجدار وعلى بضع ياردات منا : « اخرجوا من الهند » .

فجعلت عينى تطرف وأنا أنظر إلى هذه العبارة ، واضطرم وجهى — لا غضبا ، بل لأنى شعرت بشىء من الارتباك والاضطراب — كأنما ضبطت وأنا أقتحم بابا .

ونظرت بمؤخر عينى إلى السائق الجسيم . وماذا يكون الحال إذا رأى هو أيضاً هذه العبارة والتفت إلينا وقال : « إنكم تعرفون ما ينبغى أن تفعلوا أليس كذلك ؟ حسن إذن : اخرجوا واذهبوا إلى بلادكم » ولكن العملاق كان يحدق أمامه ولا يبدو عليه شىء .

والحقيقة أن هذا كان موقفاً شاذاً جداً . فهنا إهانة حامية ، وحض على التمرد ، منشور على عيون المئات من الناس ، ولكنه ما من أحد كان يلتفت إلى ذلك . وكان الركاب يمرون مسرعين ، والجنود البريطانيون يمضون وبنادقهم على ظهورهم التى يقطر منها العرق ، ورجال الأعمال يحملون حقائبهم ، والنساء الهنديات فى أردية خضر مفضضة ، وكهنة البراهمة والفلاحون يحملون الدجاج من أرجله ، والبحارة الهنود ومعهم أشياؤهم . وما من أحد يلتفت أيسر التفات .

وتذكرت بعد ذلك منظراً آخر بعيداً . منظر أشجار شهباء وضباب فى نوفمبر ، وقضبان عليها سواد . حدائق هايد بارك ، وخطباء الجماهير يصيحون : « اذهبوا ! » وكانت صيحاتهم هذه موجهة إلى الملك والملكة ، وإلى الأعيان وسيداتهم فى إنجلترا ، وإلى جميع الذين يسكنون قصوراً مذهبة . ولا أحد يلتفت ، والشرطى يبتسم ، والجمهور يساهم بعبارات خشنة ، إلا أنها ودية !

فهل صنعت إنجلترا فى الهند معجزة أخرى من معجزاتها التى تجىء عفواً ؟ أتراها مرة أخرى قد أخجلت البركان بتجاهل انفجاراته ؟ إن الأمر يشبه أن يكون كذلك .

الرحيل أو عدم الرحيل

لا شك ان معظم الناخبين البريطانيين حين يتفق أن تخطر الهند على بالهم — وهذا نادر — يساورهم شعور كريم غامض بأنه ينبغى أن نرحل ، ولعلهم خليقون أن يعطوا

أصواتهم وفقاً لهذا الشعور حتى ولو عرفوا أنهم يصوتون على خلاف ما تقتضيه مصالحهم.

وليس ثم نهج آخر غير هذا من الوجهة الأدبية ، غير أنه من الوجهة الأدبية أيضاً يجب أن يكون رحيلنا على شرط الاعتراف بالتساوى فى السيادة والاستقلال للأمتين الهنديتين الكبيرتين ــ المسلمين والهندوسيين وإلا كنا فى خطر من منح الحرية بإحدى اليدين وسلبها بالأخرى . ولا يذهب إلى إمكان رحيلنا بين مساء وصباح إلا رجل ليس عنده أدنى تقدير للتبعة. فإن الهند تكون بذلك مجردة عن كل دفاع ضد الاعتداء .

ولم تلق مسألة الدفاع الأساسية هذه إلا عناية ضئيلة من الذين يقولون : « إن الهند متلهفة على الدفاع عن نفسها لو أنها فازت بحريتها » .

وللمرء أن يسأل بحق : « تدافع عن نفسها بماذا ؟» إنه لا يوجد هناك فى الواقع ما يصح أن يسمى الأسطول الهندى . ففى بداية الحرب كان الأسطول الهندى كله عبارة عن طائفة قليلة من سفن الحراسة الصغيرة ، ومثل هذا الأسطول الذى يشبه اللعبة ، ليس فيه أدنى كفاية لبلد فى حجم الدانمرك ، فضلا عن بلاد فى سعة إنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وإسكندناوة ، وإيطاليا والبلقان وزيادة . وحتى أحمق المتفائلين لا يجرؤ أن يزعم أن أسطولا يمكن أن يبنى فى أقل من عشرين عاما .

ومثل هذا يقال عن الجيش الهندى . ولا أحد ينكر بسالة الجنود الهنود فى هذه الحرب ، ولكن من المضحك أن يقال إن هؤلاء الجنود قادرون على أن يتولوا وحدهم الدفاع عن الهند ، فما يوجد إلا حفنة من الضباط الهنود وكلت إليهم سلطات واسعة .

والمفروض أننا سنرحل على نحو ما . وقد نرحل بسرعة فتكون تلك مأساة لا يخففها شىء ، وقد نرحل على مهل فنتيح على الأقل لأنفسنا وللعالم فرصة للتكيف على مقتضى التغيرات الهائلة، عنصرياً وحربياً واقتصادياً ، وهو ما يؤدى إليه انسحابنا .

ولكن سواء كان الرحيل غداً أو فى يوم أبعد ، فإن الإنجليز لن يرحلوا عن الهند بالمعنى الروحى ، فقد أفرغنا على الهند سلاما على الرغم من أخطائنا السلبية والإيجابية ، ومن انفجار غضبنا أحياناً ، وقصور خيالنا فى أحيان كثيرة . ومنحنا الهند القانون ولم يكن قانون الأقوى ، وآتينا الهند الحرية ــ كما سيعترف لنا بذلك آخر الأمر، فقد كانت آراء ملتون ، ولوك ، وولبرفورس ، وميل ، وبرايت ، وغلادستون هى التى أيقظت العقل الهندى وجعلته يفهم الحرية ومعناها الحقيق .

من ١٠ أميال في الساعة

الى ١٠٠ ميل في الساعة

اذا دلك سطحان معاً يحدث احتكاك -

ومن الاحتكاك تتولد حرارة -

والحرارة تسبب تآكل.

يتطلب محرك السيارة الحديثة عناية اكبر مما كان يتبع في الماضي - وقد حضرت زيوت شل لمحركات السيارات لتفي بحاجيات المحرك الحديث.

اعتمد على

الخدمة العلمية

شل
في
تشحيم

الجرّ.. والقوة ـ مع السرعة

هذا هو

كليتراك

إنّ كليتراك يوفّر وقتاً ثميناً ، يهيء التربة على أنواعها ، بغير حاجة إلى انتظار الأحوال « الموافقة » .. يبذر ، يحرث ، يرشُّ ، يذُرّ ، يحصد المحاصيل ، كلُّ ذلك بكفاية أعظم وسرعة أكبر .

إن اجتماع المزايا الفريدة فى كليتراك — سهولة السيطرة عليه بأطراف الأنامل ، قلة ما يستهلكه من الوقود ، قدرته أن يدور دورة ضيقة ، ارتفاع هيكله عن الأرض ، قوة الجر ، اقتصاد فى الصيانة وغيرها — تجعل كليتراك أفضل جرّار فى الصناعة والزراعة جميعاً .

إن قوة كليتراك الهائلة ، وقدرته على العمل فى جميع الأحوال ، ينجزان المهمة على وجه أوفى ، و بسرعة أعظم ، ونفقة أقل .

شركة محاريث كليفلاند

تخدم الصناعة والزراعة منذ ٢٩ سنة

THE CLEVELAND TRACTOR COMPANY

Serving Industry and Agriculture for 29 Years

Export Division

19300 Euclid Av., Cleveland, Ohio, U.S.A.

هندسة أوتو-ليت الفنية

AUTO-LITE

... تحفظ مرتبة الضمان اليوم
... وتبتكر الضمان الآلى للمستقبل

إن كل وحدة من المعدات الآلية التى تشتريها وتحمل اسم أوتوليت — من شموع وبطاريات وأجهزة القيام والإضاءة — تستمد كفايتها من البحث الهندسى الدقيق .

إن معدات أوتوليت المتاحة اليوم تخدم خدمة أطول خالية من المتاعب لأن مهندسى الأشغال صمموها كجهاز كهربائى مترابط الأجزاء متزنها .

وإن البحث المتواصل والتقدم الهندسى فى المعدات الكهربائية الآلية اليوم ليضمن منزلة عالية فى تقدير مستهلكى أوتوليت — أصحاب السيارات ، والأوتوبيسات وسائق اللوريات — فى عالم الغد .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY (*Export Division*)
Chrysler Building, New York 17, N. Y., U.S.A.

شموع . بطاريات شحن
أسلاك . أجهزة للقيام
والإضاءة
والإشعال

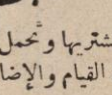

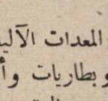

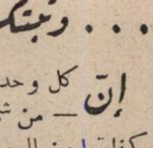

نعم ... شيء قليل من أجل
الجودة، يذهب مذهبًا بعيدًا!
إنّ جودة "چنرال" المتفوّقة...
... تذهب مذهبًا بعيدًا
لكسب الأصدقاء
شركة چنرال تَيَر أند رابر اكسيورت
أكرون . أوهايو . الولايات المتحدة
تلغرافيا : چنتيروكو اوكرونوهايو
مصانع في الولايات المتحدة ، وكندا
والمكسيكو ، وڤنزويلا ، وشيلي ، والبرتغال
The GENERAL TIRE

من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة

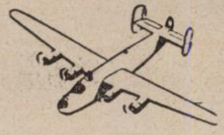

ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات

ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل

كورونادو — قاذفة داورية

كاتالينا — قاذفة دورية

فاليانت — طائرة تدريب أساسية

فنجنس — قاذفة انقضاض

ريليانت — طائرة تدريب للملاحة

سنتينل — « الجيب » الطائر

حين نحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.
Vultee Field, Calif.
Tucson, Ariz.

Fort Worth, Texas
New Orleans, La.
Louisville, Ky.

Wayne, Mich.
Dearborn, Mich.
Allentown, Pa.

Nashville, Tenn.
Elizabeth City, N. C.
Miami, Fla.

عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية

معدات RCA تساعد العلم والصناعة
على أن تنجز العمل إنجازًا أتقن وأسرع

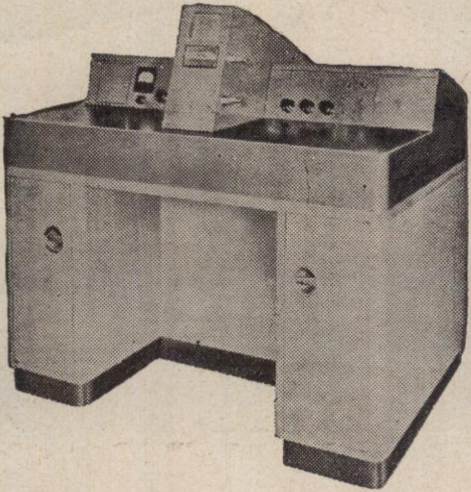

المجهر الكهيربى (المكرسكوب الإليكترونى) الذى تصنعهُ RCA هو « عين » إليكترونية ترى ما كان محجوباً حتى الآن من دخائل التركيب فى موادّ كثيرة . وهو يصور صوراً دقيقة ، يمكن تكبيرها بالتصوير الضوئى أكثر من ١٠٠٫٠٠٠ مرة .

هذه القدرة على التكبير تتجلى قيمتها كل يوم فى الصناعات الكيميائية والمعدنية والخزفية وصناعات العجائن والمنسوجات والبترول والمطاط وغيرها . وهى تكشف معارف جديدة ، عن حجم الدقائق وشكلها وانتشارها ، وكذلك تفاصيل سطح الفلزات وغيرها من المواد . وهى ترفع الغطاء عن وجوه استعمال جديدة ، وتفتح أبواباً تفضى إلى أسواق أعظم .

وهناك الآن نموذجان جديدان من مجهر RCA الكهيربى ، متاحان لمن يريد ، أحدهما هو يونيفرسال تايب (١) وهو يحتوى على آلة تصوير كهيربية .

وأما الثانى فهو نموذج مدمج للاستعمال على مائدة (٢) صمم خاصة للاستعمال فى الصناعة .

فلكى تظفر بمعلومات أخرى عن وجوه استعمال مجهر RCA الكهيربى فى بلدك ، اكتب إلى :

RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION · CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. اليكترونات

شفرات

إن أُسلم وأُنعم وأُسرع وأُوفر حلاقة
فى العالم بشفرات جيليت. ومع أن
إنتاجها لايزال محدودًا فقد
أصبحت متوفرة فى هذه
البلاد.

جيليت

أعلام الصناعة المصرية الجبارة
منسوجات قطنية وصوفية
غزل قطن ، صوف ، كتان
دوبارة ، دوبارة أحذية
قطن طبى ، شاش ، أربطة جراحية
بكر حياكة ، بطاطين
ترفعها
شركة مصر للغزل والنسج
فإن مصانعها الجبارة المقامة على ٧٠٠٫٠٠٠ متر مربع ويعمل بها ٣٦٫٠٠٠ عامل مصرى بإشراف مهندسين مصريين ، قد وضعت الحجر الأساسى فى صرح الصناعة المصرية ومجد المصرى العامل .
وستعمل شركة مصر للغزل والنسج من الآن لإمكان تلبية الطلبات المتزايدة على منتجاتها لاستيفاء حاجة البلاد
مركزها الرئيسى
بالقاهرة
مصانعها
بالمحلة الكبرى
شركة مصر للغزل والنسج
أكبر مصانع الغزل والنسج فى الشرق الأوسط

المحمولة إمّا ركاب وإمّا بضائع

إن النظرة العاجلة فى سجل مزايا الطائرة كونستيليشن ، تدل من فورها على أنها ليست طائرة تقتصر على مهمة واحدة . إن تعدد المنافع هو ميزتها : فجوف الطائرة مثلا ، يمكن تكييفه حتى يطابق المطالب التجارية فى طريق معين ، فتكون حمولتها إما ركاباً وإما بضائع ، أو كليهما . أما فى الطيران فتستطيع أن تنهض بمهمتها بغاية الاقتصاد عابرة المسافة المطلوبة — سواء كانت تقطع قارة من طرف إلى طرف ، أو تطير رحلات لا تزيد على مئة ميل . حقاً إن تعدد المنافع هو ميزتها . وقد وضع تصميم طائرة كونستيليشن لكى تحل جميع المشكلات الخاصة التى تواجهها خطوط الطيران المفردة ، فتصلح أن تكون قطاراً سريعاً طويل المدى ، أو مركبة نوم ، أو قطاراً يقف على كل مدينة .

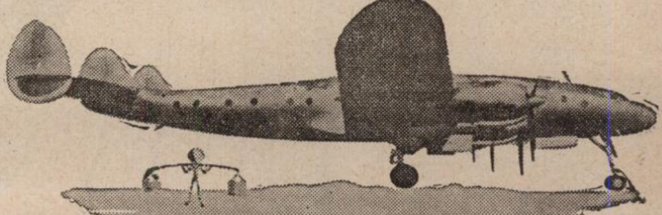

طائرة كونستيليشن لوكهيد

أعظم طائرات النقل البرية ، مقدرة على الحمل

انتظروا من **Lockheed** كل ممتاز وجديد

Lockheed Aircraft Corporation, Burbank, California, U. S. A.

قديمة كالأهرام هي الحاجة الى التشحيم

في تلك الأيام التي كان يشيد فيها بناة الأهرام تلك الآثار الخالدة كانت الزيوت المستخرجة من النباتات وحتى الماء يكفي لتشحيم المنحدرات التي كانت تسحب عليها الأحجار الضخمة .

أما اليوم فان صيانة سيارتك من التآكل تستلزم استعمال زيوت موبيلويل كما أن إطالة عمر آلاتك، تقتضي استعمال شحومات جارجويل . فللانتفاع بميزة الوقاية التي تقدمها لك هذه الاصناف بادر بشراء زيت موبيلويل لسيارتك وشحومات جارجويل لكل قطعة من آلات مصنعك .

جارجويل
زيوت وشحومات

سوكوني - ڤاكوم

سوكوني - ڤاكوم

تقدم نحو آفاق جديدة

هذا العالم الذى تتقاذفه الحرب ، يدنو يوماً بعد يوم من مرافىء هادئة آمنة ، فالوعد بعيش أرغد قد يتحقق فى زمن أقصر مما كان أحد يجرؤ أن يتمنى .

ويومئذ ستدرج السيارات الجديدة من المصانع التى طال زمن انهماكها فى صنع معدات الحرب . . سيارات جديدة ساحرة تفوقها وتسبقها سيارات أفضل من صنع ستوديبيكر ، فتضيف فخراً جديداً إلى أعظم رائد سبّاق فى صناعة السيارات . . وسيضفى لمعاناً جديداً على شهرة لامعة ، خروج طراز جديد متين يصح الاعتماد عليه من سيارات نقل ستوديبيكر ، الشديدة الاحتمال .

وقد كان اسم ستوديبيكر خلال الحرب ، وفى نظر ألوف من مستعملى سيارات الركوب وسيارات النقل فى أرجاء العالم رمزاً متألقاً ، للوثوق والاقتصاد فى عالم النقل .

وسيكون ستوديبيكر كل هذا وأكثر منه ، حين يعود إلى منهجه فى أيام السلام . فستوديبيكر ، على رغم أنه أعرق الأسماء فى ميدان النقل بالسيارات ، لم يزل أفتاها روحاً وأنضرها شباباً .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION
SOUTH BEND, IND, U. S. A.

ستوديبيكر

رائد سباق فى ارتقاء السيارات

وصفة لأسنانك

كيف تستعملها ؟ استعمل هـذا « الكريم » المطرى مرتين كل يوم على الأقل كما تستعمل أى معجون عادى للأسنان . نظف الأسنان بالفرشة تنظيفاً محكماً بأن تحرك شعر الفرشة على ميناء الأسنان حركة سريعة حثيثة من أعلى إلى أسفل .

أكثر من ١٤ عنصراً — فهو مركب من أكثر من ١٤ مادة أجيد اختيارها ، وأحكمت موازنة تركيبها بحيث تعطيك أعظم مزايا الصقل والتنظيف ، دون أن يكون منها ضرر على ميناء الأسنان .

ماذا تنتظر ؟ — ينفذ إلى مالا تنفذ إليه الإبر (بفضل مادة خاصة بالتنظيف) فيصل إلى البقع الدقيقة الخفيـة التى تكون على الميناء ، ولو استعمل معجون أضعف أثراً من هذا ، لنال بعضها بغير تنظيف .

طعم لذيذ مدهش يستطيبه فمك وينتعش به — إنه يجعل فمك يحس أنه صار أطرى وأنق وأحلى .

معجون الأسنان ليسترين

٢١ بئرا للزيت
فى ١٥ شهرًا

على قدر ما يطرد طلب منتجات البترول ويزداد، يجب أن يزداد ما يستنبط من الزيت الخام الوفير المدخر فى جوف الأرض. والوصول إلى كثير منه يقتضى أن تزداد الآبار عدداً وعمقاً. فحفر الآبار على وجه سريع مستمر اقتصادى، أمر ذو شأن عظيم — لمنع النفقات من الاستفحال، ولتهيئة الآبار للإنتاج دون تأخير.

إن محركات ديزل كاتربيلار لتضرب أرقاماً قياسية فى توفير قوة لحفر الآبار، قليلة النفقة يصح الاعتماد عليها. وقد استطاع محركا ديزل كاتربيلار المصوران تحت هذا الكلام، أن يحفرا ٢١ بئراً مجموع عمقها ٥٤٫٢٨٥ قدماً فى ١٥ شهراً، وكانا يعملان معاً ٢٤ ساعة كل يوم. فمعدل حفر البئر الواحدة لم يزد على ١٨ يوماً ونصف يوم.

إن محركات ديزل كاتربيلار، ومجموعات كاتربيلار الكهربائية، تستعمل فى جميع أنحاء العالم فى طائفة كبيرة من أعمال الصناعة والزراعة والنقل — وبخاصة المعامل، والمصانع، وحقول الزيت، والمزارع، وساحقات الصخور، والمناجم، والزوارق، والقاطرات، ومحالج القطن، ومصارف الرى، ومعدات البناء ونقل التراب. وثمة هيئة عالمية النطاق لخدمة أصحاب كاتربيلار تساعدهم على حفظ معداتهم فى أحسن حال للعمل.

CATERPILLAR TRACTOR CO PEORIA, ILLINOIS, U.S.A.

CATERPILLAR DIESEL

جرارات · محركات · اجهزة كهربائية · آلات زراعية

فايرستون
Firestone

جهاز فيلكو T-778 بهر صناعة الراديو — أعظم ما صنع على الاطلاق من أجهزة الراديو صغيرة الحجم التى صممت لالتقاط الأمواج القصيرة البعيدة المدى . إن ضبطه بواسطة مناطق الأمواج الواسعة العجيبة تمكنك من أن تسمع المحطات العالمية فى أتم وضوح ودقة ، و بغير خشخشة — فضبطه على هذه المحطات العالمية سهل كضبطه على محطتك المحلية .

خلال اثنتى عشرة سنة متوالية قبل نشوب الحرب ، ظلت هيئات فيلكو للأبحاث والهندسة ، فى طليعة الارتقاء فى عالم الراديو — تزيد عمل الجهاز ونغمهُ تحسيناً ، وتجعل الراديو أنفع فى البيت وأبعث على السرور . واليوم ترى فيلكو يعمل عمل الزعيم المتقدم فى إنتاج رادار والمعدات الكهيربية (الإليكترونية) لأجل الحرب . وبعد النصر ستأتيك هذه الزعامة بأفضل جهاز صنعه فيلكو على الإطلاق . أما وهو وليد أبحاث الحرب ، فسيكون نغمه أصفى ، وعملهُ أقوى ، وشكلهُ أرشق . وجرياً على سنته المتبعة فى الزعامة ، سيكون هذا الجهاز خير ما يُشترى .

نعم ، تطلع بعد النصر ، إلى فيلكو ، فى زعامة الراديو

PHILCO INTERNATIONAL CORP. 230 Park Ave., New-York, U.S.A. -

فيلكو المشهور بالجودة فى جميع أرجاء العالم

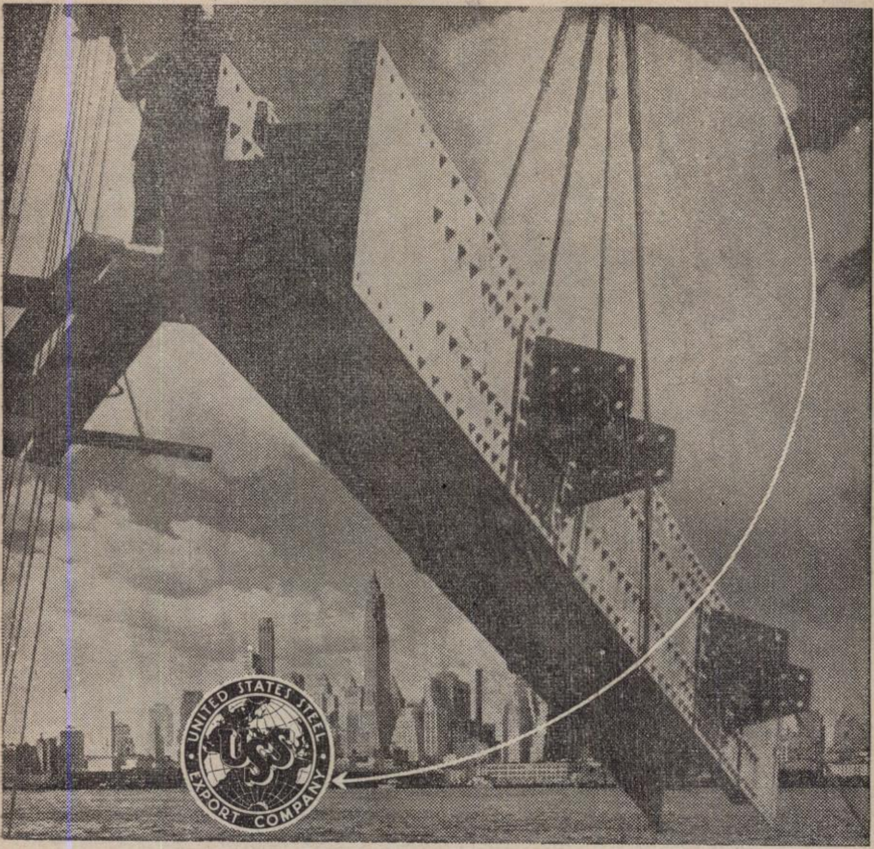

الصّلبُ، سيبني عالم الغد

في مدن المستقبل ستتمتع بمخترعات جديدة، ووسائل جديدة تسهل العيش، ومنتجات جديدة. وأساليب جديدة من العمارة. وكثير منها سيصنع من أنواع محسنة من صلب يونيتد ستيتس ستيل، التي أنشئت عن طريق البحث العلمي الذى استعجلتهُ ضرورات الحرب — أنواع من الصلب أفضل من أى نوع سبق صنع قبل الحرب. وحينما نعيش فإن أنواع الصلب، التى تصنعها شركة يونيتد ستيتس ستيل لكل غرض، ستكون متاحة عن طريق الوسائل التى تعم العالم — وسائل فرع الإصدار لشركة **يونيتد ستيتس ستيل** — فهو باب الإصدار لأكبر صانعى الصلب فى العالم...

شركة يونيتد ستيتس ستيل

UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY

★ ★ 30 CHURCH STREET. NEW YORK 8. U. S. A. ★ ★

نحن فى خدمة العالم بانواع الصلب الممتازة من منتجات اكبر مصانع العالم

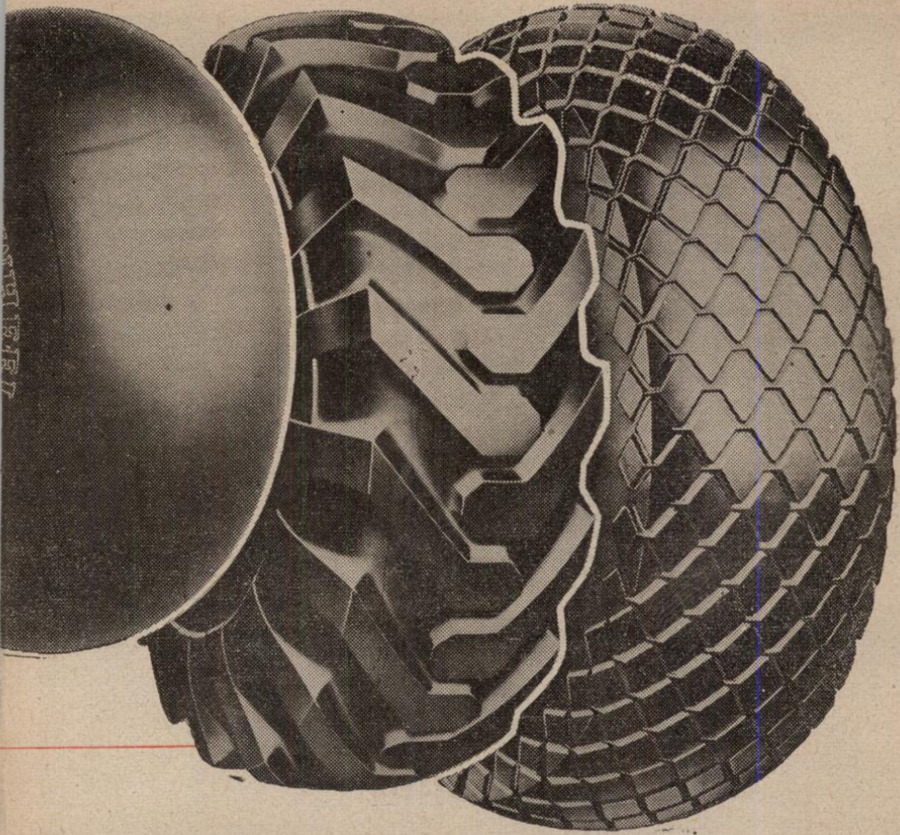

إن المركبات التى تسير على عجلات ركبت عليها
إطارات جوديير تنقل فى العالم كله من الناس ومن
أطنان الشحن أكثر مما تنقله المركبات التى ركب
على عجلاتها أى نوع آخر من الإطارات .

GOODYEAR
جوديير

تصنع منتجات جوديير ، فى الأرجنتين ،
استراليا ، برازيل ، كندا ، إرلندة ، انجلترا ،
الهند ، المكسيك ، بيرو ، إفريقية الجنوبية ،
السويد ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فروع
الموزعين والموردين فى جميع أقطار الأرض .

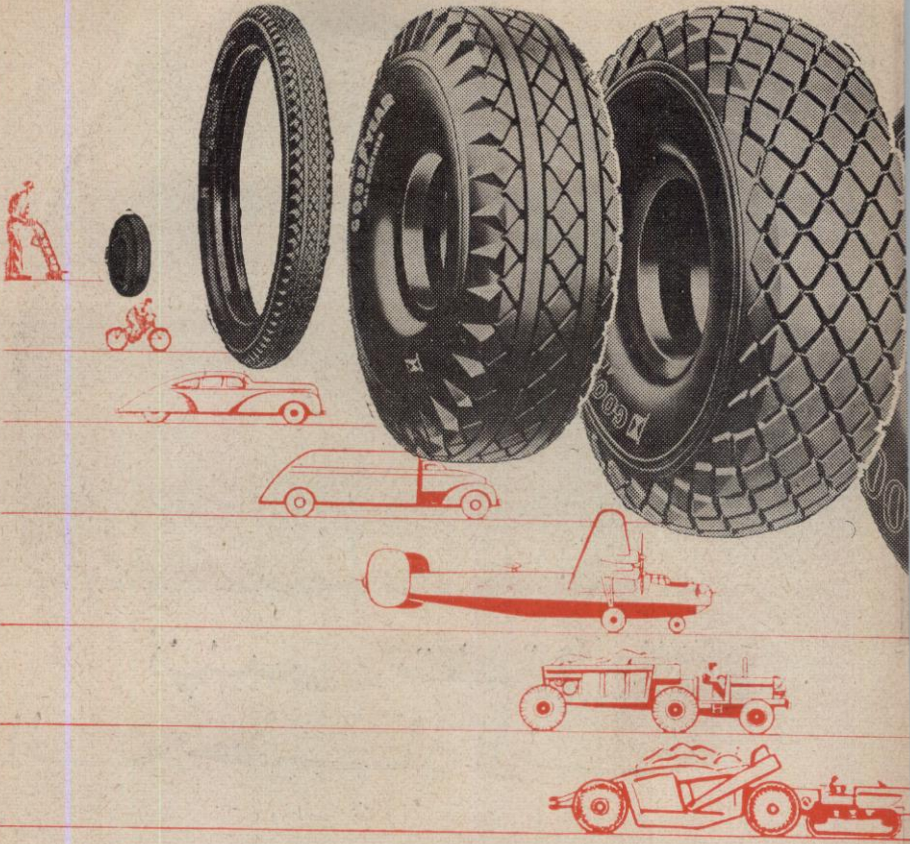

من أقزام إلى جبابرة !

كل شىء يجرى على عجلات – من أصغر سيارات النقل فى الصناعة إلى ناقلات التراب الضخمة – يصنع له جوديير أجود الإطارات وهو هذا التنوع العظيم فى الإنتاج . الذى يجعل كل إطار من إطارات جوديير أصلح ما يكون لمهمته .

• وما يدخل فى صناعة كل إطار من هذه الإطارات العظيمة ، ليس أفضل المواد الخام وحسب ، بل كذلك براعة لا تقوّم بمال . كسبت فى صنع أكثر من ٣٥٠ مليون إطار منفوخ – وهو يزيد ملايين كثيرة على ما صنعه أى منتج آخر للإطارات .

وهذا هو السر فى أن إطارات جوديير تضمن أطول مسافة ، وأعظم سلامة ، وأكبر اقتصاد فى الاستعمال . وبفضل هذا الفعل الباهر ، أصبحت إطارات جوديير أول ما يختاره الناس فى جميع أنحاء العالم خلال ٢٩ سنة .

فيليبس يتطلع إلى حصاد الغد

منذ خمسين سنة مضت ، وفيليبس يخترع ويصنع أجهزة كهربائية ليجعل حياة الناس أسعد حالا وأتم صحة — وقد تقدم رائداً فى تحسين المعدات الكهربية (الإلكترونية) .

وإذن ففيليبس غنى فى ذلك النوع من التجارب التى لا غنى عنها فى استكشاف أشياء جديدة تصنعها الكهرباء ، ثم يجعلها متاحة لجميع الناس .

والحرب لم تقف فيليبس عن المضى فى التحسين ، ولا الإقدام فى الإنتاج . إن مهندسى فيليبس ومصانعه ، منهمكة فى إنجلترا وأمريكا وسائر البلاد الحرة فى أرجاء العالم ، تسدى خدمة إلى مجهود الأمم المتحدة فى الحرب .

ولكن حين يتم النصر سنجد التلفزيون والأشعة السينية والإضاءة والمعدات الكهربية (الإليكترونية) الصناعية قد أشرفت على جنى حصاد عزيز من الأشياء الجديدة التى ستنشأ عن تجارب فيليبس الطويلة وتحسيناته العظيمة التى تمت فى زمن الحرب .

وليس لنا ما نقوله لعملاء فيليبس وزبائنه فى كل مكان أكثر من أن هذه الأشياء جميعا جديرة بأن تنتظرها .

وقد وقفت شركة فيليبس جميع مواردها ، فى طول العالم الحر وعرضه ، على تعجيل النصر

PHILIPS

"يجف مداده حال كتابته !"

ليس فى العالم كله قلم كهذا سبق الأقلام !

پاركر "٥١"

PARKER "51"

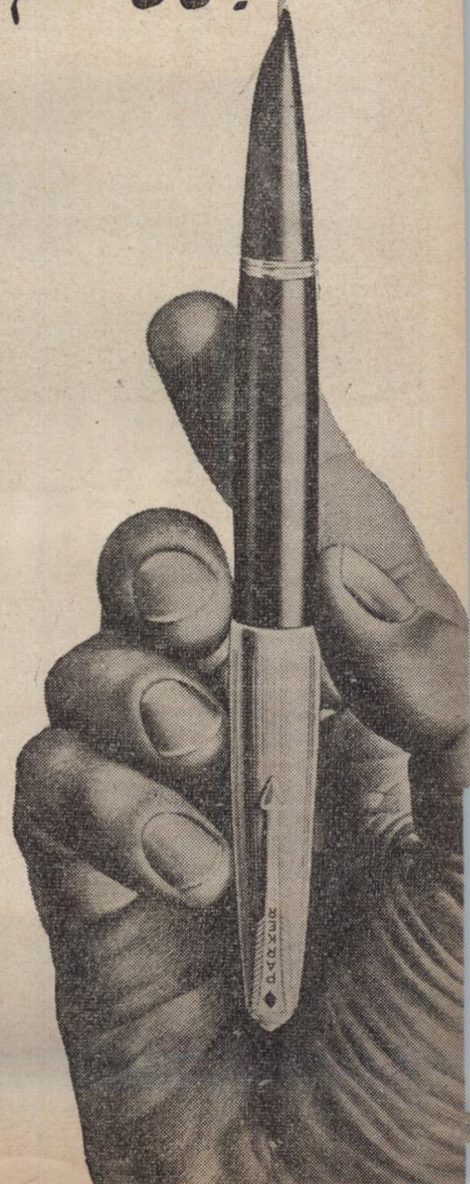

• رشيق طريف فى شكله الأنيق — وهو أرشق فى أداء مهمته — إن قلم پاركر «٥١» يأتيك بمعجزة فى الكتابة .

لايكاد يمس صفحة الورق حتى يسيل حبره من فوره، فتراك تكتب به كتابة تسترسل وتنساب. ثم لاحظ ! إن الحبر يجف وأنت ترسم الكلمات فلا حاجة إلى نشاف : لأن هذا القلم دون غيره قد صنع ليستعمل الحبر العجيب ، الذى يكتب كتابة جافة ، حبر پاركر «٥١» ! وقلم پاركر «٥١» يصلح طبعاً لاستعمال أى حبر . ولم يجتمع من قبل ،مثل هذا القلم الساحر والكتابة المنسابة.

إن الطلب على قلم پاركر «٥١» كبير ، فإن لم يستطع مورِّدُك أن يوافيك بما تريد ، فسجل طلبك عنده . تطلع إلى الماسة الزرقاء على مشبكه ، إنها ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة .

شركة أقلام پاركر
جانزفيل ، ويسكونسن ، الولايات المتحدة

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U. S. A.

الآلات الدّراس
بجميع البلاد

تخصصت شركة « رانسومز » فى آلات الدراس لجميع المحاصيل فى جميع الأقاليم ، ونطاق ما تصنعه من الآلات واسع يشمل جميع الحجوم ، وهى مجهزة بجميع الاجهزة الحديثة التى توفر جهد العمال . وهذه الصورة تمثل درّاسة خفيفة لتقطيع الدريس ، تعمل فى مصر .

إن مصنوعاتنا تشمل الآلات التى تقشر الذرة ، والمحاريث ، وغيرها من أدوات النقل تحركها الحيوانات أو الجرارات ، أو أدوات قطع حشيش الحدائق تحرك بالأيدى أو الخيل أو المحركات .

Ransomes

ترسل النشرات المحتوية على وصف هذه الآلات وصورها إلى من يطلبها

RANSOMES, SIMS & JEFFERIES, LTD. IPSWICH, ENGLAND.

[تتمة مقالة الغلاف]

ويتأدبون بآدابها ولـكن من غير أن تنقطع صلتهم بالوطن الذى يحملون فى قلوبهم حبه إلى جانب الوطن الثانى الذى اختاروه وأحبوه .

وإنا لنرى فى ما تطالعنا به مجلة المختار فى كل شهر إحدى الوسائل الفعالة لتوثيق هذه الصلة بمختلف وجوهها ، وهى فضلا عن ذلك تنير أفهام طبقة كبيرة من أبناء الأمة العربيـة ، وتبعث فى نفوس أبنائها حب الفضائل والمـكارم ، والإقدام على المصاعب والأعمال الجسيمة ، بما تسجله من سَيْر الحوادث وسِيرَ العاملين التى تحملها إلى قرائها .

— ٢ —

إننى أحيي المختـار وأرحب به ، تحيةَ عربى يقدس الفـكر المستقل ، ووطنى ناضل فى سبيل الحرية ، ومؤمن بالأسلوب الديمقراطى فى الحيـاة ، إن مقالاته تعظم شأن الإقـدام ، وتعلى منزلة عمل الفرد ، وتمجد الرجالَ والنساءَ الذين تحدوا العقبات والعوائق فاقتحموها وعملوا ما يبتغون . إنهم خير مثل لشـبابنا ، إنهم هم الذين يمهدون الطرق للإنسانيـة ، وهم عمد الدمقراطيـة ، إن الاجتماع البشرى ليس قرية من قرى النمل ، فلا مقام فيه لرجل أو امرأة ، يرضى أن يصبح جزءاً من آلة لأنه يخشى أن يستقل بنفسه . إن الروح العربية الحرة العريقة التى انبعثت تتدفق ، ينبغى أن تصقل جوهرها بمحادثة العبر المستخرجة من تاريخ الفرد فى بناء الإنسانية ، حتى تخرج ذخائر نبلها وعظمتها .

فزيدونا ثم زيدونا من أمثال هذه المقالات .

بعث الروح العربية

١- دولة سعد الله الجابرى رئيس مجلس النواب السورى

٢- دولة فارس الخورى رئيس مجلس الوزراء السورى

— ١ —

يمتاز العرب من سائر الشعوب بأنهم إذ ينادون باستقلالهم وبعث ماضيهم وثقافتهم إنما ينادون بإحياء حضارة عالمية ومجد تليد لا تجاريهم فى جمعهما أمة أخرى . وإن العمل على إحياء التراث القومى يهيب بهم إلى توطيد الجهود وتضافر الهمم والعزائم، لتكون لهم القوة التى تساعدهم فى تحقيق أهدافهم السامية وأغراضهم القومية .

والبلاد العربية التى كانت حضارتها منار الشعوب قبل عشرة قرون، تتطلع فى يقظتها إلى الماضى لتستمد منه القوة والرجاء ، وإلى المستقبل لتحيا فيه حياة طيبة وتشارك الشعوب الحرة بعزتها وكرامتها. وهى موقنة بأنها لا تعجز أن تعود سيرتها الأولى إذا أقبلت بجد على العمل واقتبست من غيرها وسائل الرقى والتمدن التى أصبحت ميراثاً مشتركا للإنسانية .

فلا غرو إذا رحبت بكل ما يعزز صلات الثقافة وروابط الفكر ، التى هى الضمان للتعاون والتفاهم والتعاطف بينها وبين الغرب ، ولا سيما الديموقراطيتين الكبيرتين اللتين تتصل إحداهما بالجزء الأكبر من الوطن العربى ، ويرتاد الثانيةَ منهما الألوف من أبنائها فيصطبغون بصبغتها

[البقية على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية